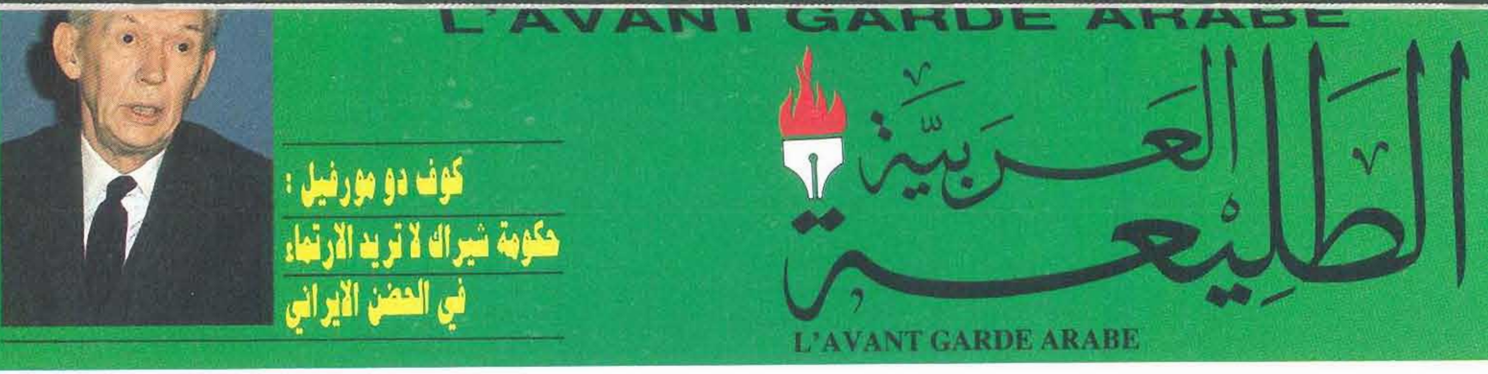


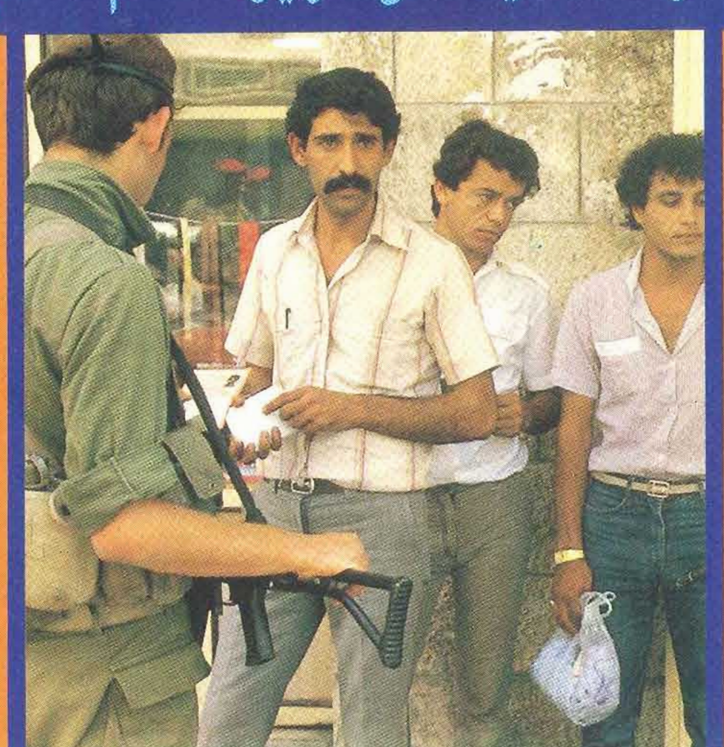
N° 165 □ Lundi 7 Juillet 1986 □ ISSN: 0759-965X □ السنة الرابعة □ العدد ١٦٥ □ الاثنين ٧ تموز ١٩٨٦



ايران تلعب بالنار وبعض الخليجيين.. كالنعامة!

الأرض المحتلة

خطوات عملية على طريق الحكم الذاتي



دمشق ـ تل أبيب: الحرب اشاعة ام احتمال؟

احتمالات انقلاب الأحلاف في المغرب العربي


لبنان
فيتنام
فلسطين
نيكاراجوا
كاريكاتير
بهجوري
أميركا تحتفل بمرور مئة عام............ على تمثال الحرية!

L'AVANT GARDE ARABE



عربية اسبوعية سياسية

الناشر ورئيس التحرير: ناصيف عواد
Directeur de la Publication et Rédacteur en chef:
NASIF AWAD

مدير التحرير: نبيل ابو جعفر
Directeur de la rédaction: **NABIL ABOU JAAFAR**

السنة الرابعة □ العدد ١٦٥ □ الاثنين ٧ تموز ١٩٨٦ N° 165 — 7 Juillet 1986

تصدر عن دار الفارس العربي (ش.م.م) راسمالها مليون فرنك فرنسي

العنوان: ٣١ شارع دوبون، ٩٢٢٠٠ نويـي سور سين ـ فرنسا ـ

تلفون: ٤٠٤٧٤٧٥٠٤٠ تلكس: الفارس ٦١٣٣٤٧ ف. الصور: سيبا ـ وكالة الصحافة الفرنسية

L'AVANT GARDE ARABE. Edité par AL-FARES AL-ARABIE S.A.R.L.

au capital de 1.000.000 F.F. C. NANTERRE 83 B 325050201

Siège: 31 Rue du Pont 92200-Neuilly sur-Seine-France-

Tél: 4747.50.40 Télex: ALFARES 613347 F

Photos: Sipa-Agence France Presse

Commission paritaire des Journaux et Publication - N° - 67445

Imprimée en France par SIMA S.A.-77200 Torcy-Tél: 60063363

Gérants: **PIERRE CHAMPOULLON-NASIF AWAD**

من اسرة التحرير

في الغالب، والمألوف، عندما يواجه بلد ما ظروف حرب قاسية، يضع كل طاقاته وحواسه وتفاصيل اهتماماته على الجبهة وحدها. وما عدا ذلك ثانوي. صحيح ان الامر قد لا يعني اهمال الجوانب الاخرى، لكن عملية الاهتمام المركز، وخصوصا عملية التوقف امام مجمل جوانب الحياة الاخرى بهدف تقييمها وتثمين جهود القيّمين عليها، تتاجل لمرحلة ما بعد سكوت المدافع.

وحده الميدان العسكري بكل تفرعاته يأخذ الاولوية في التقييم المستمر اثناء استمرار لهيب النيران، يُقدِّر القادة والجند ويكافؤون، وكذلك يحاسبون.

هذا في الغالب والمألوف، لكن ما نراه منذ ست سنوات في العراق، وما نزال نراه، يعطينا صورة متميزة عن هذا الغالب.. والمألوف. فرغم اشتداد وطأة الحرب، وتشعب ميادينها، والتهاب اكثر من موقع على مدار الاربع والعشرين ساعة من كل يوم، ورغم ان الجبهة تستحوذ على الاهتمام الاول والاساس في عقل ووجدان القيادة والشعب في العراق، الا ان ذلك لم يحلْ يوما دون اعطاء مسارات الحياة الاخرى حقَّها من الاهتمام والرصد والتقييم، ولم تؤجل الحرب رغم تصدرها كل الاهتمامات سواها من الاساسيات، ولم يغفل قائد العراق الجوانب النضالية والانسانية، وحتى الابداعات الفردية من التقييم، رغم ان تأجيل ذلك ممكن وطبيعي.

في الاسبوع الماضي، اضيف الى هذه الظاهرة التفاتة اخرى الى جانب اساسي من جوانب رفد المعركة والمساهمة فيها، عكسها تقدير الرئيس صدام حسين لدور الاعلام من خلال تقليده وزير الاعلام وسام الرافدين، واشارته الى اعتماد الصدق والحقيقة بهدف تكوين رأي عام موحد نفسيا وثقافيا.

تثمين الرئيس صدام حسين لوقفة القلم الملتزم الى جانب البندقية المقاتلة ـ وسط استمرار المعارك ـ يؤكد ايمان الثورة في العراق بان الانتصار الكبير لا يتحقق على ساحة المعركة فحسب، وانما يتحقق ايضا في كل مناحي الحياة.

واذا كان مشهودا للعراق انه يقاتل بيد ويبني في اليد الاخرى، فكم هو كبير ـ مع هذه الحالة ـ ان لا تغيب عن عين المسؤول ادق تفاصيل الحياة الانسانية وتقييم ايجابياتها، ولو وسط لهيب النار، ولذلك معناه، ودلالاته الخلقية في فكر الثورة وتوجهاتها، وحرصها على الانسان قبل كل شيء.. وبعد كل شيء.

انها ظاهرة ايجابية ساطعة تُضاف الى كل الظواهر الاخرى.□



٤٤





٢٠

العراق ٤٠٠ فلس / الكويت ٤٠٠ فلس / الاردن ٤٠٠ فلس / مصر ٤٥٠ مليم / لبنان ٤٠٠ ق.ل / سورية ٥٠٠ ق.س / المغرب ٤ دراهم / تونس ٤٠٠ مليم / الامارات ٧ دراهم / اليمن ٥ ريالات / الصومال ١٠ شلنات / قطر ٦ ريالات / البحرين ٤٠٠ فلس / السعودية ٦ ريالات / ليبيا ٤٠٠ مليم / عُمان ٥٠٠ بيسه / موريتانيا ١٠٠ اوقية / جيبوتي ٢٠٠ فرنك.

France 7 F / Allemagne 3 DM / Belgique 50 FB / Canada 2$C / Espagne 200 Ptas / G. Bretagne 75 P / Grèce 150 Drcs / Hollande 3,50 Fl / Italie 2000 L / U.S.A. 1,95 $ / Suisse 2,50 FS / Turquie 300 LT / Chypre 400 M / Brésil 400 C / Autriche 30 Sch / Danemark 15 Dkk / Norvege 12 CN.

لماذا الحملة على «فتح»؟

يلاحظ المتتبع لاخبار النظام السوري، ونشاط أجهزته وحلفائه، أن حملاته تنصبّ هذه الأيام ليس على منظمة التحرير الفلسطينية ورئيسها ياسر عرفات حسب، بل على منظمة «فتح» ككل. ففيما تدعو دمشق بلسان الصاعقة الى تشكيل قيادة فلسطينية بديلة لمنظمة التحرير تتألف من المستقلين، بقصد تجاوز حركة فتح كبرى فصائل المقاومة الفلسطينية وأكثرها فاعلية وتأثيراً، تقوم أجهزة النظام الرسمية والحزبية بشن اعنف حملة على حركة فتح، وتستمر في الوقت نفسه محاولات حركة «أمل» العميلة، للقضاء على الوجود الفلسطيني في لبنان. وعندما تعجز للمرة الثانية أو الثالثة عن تنفيذ هذا الهدف القذر، تعمد سلطات دمشق الى ترتيب صيغة مشبوهة لأمن بيروت، يتضح للقاصي والداني ان الغرض الحقيقي منها هو إضعاف قدرة المخيمات الفلسطينية في بيروت على مقاومة حملات الاقتلاع، وليس أمن المواطنين الابرياء في لبنان، الذين تعرضوا لشتى صنوف الضغط والخوف والقتل طوال عشر سنوات، هي عمر التواجد السوري في لبنان.

والغريب ان هذه الحملة السورية ضد المنظمة وضد حركة فتح، تأتي بعد اشتداد الحملة الاعلامية الغربية على نظام دمشق، وبعد تزايد الحديث عن إمكانية قيام حرب بين النظام السوري والكيان الصهيوني. مما يدعو أكثر الناس تعاطفاً مع النظام السوري الى التساؤل عن الغرض من هذه الحملة، وعمّا اذا كان القيام بها، هو أحد الشروط الاميركية ـ الصهيونية لتخفيف الحملة عنه في الاعلام الغربي.

ليس هدفنا، الآن، الدفاع عن منظمة التحرير الفلسطينية، ولا عن حركة فتح، ولا عن السيد ياسر عرفات، ولا عن التوجهات السياسية التي يتبعها. ولكن من حقنا ان نتساءل عن التوجهات السياسية، وغير السياسية للنظام السوري، التي تؤهله لمهاجمة السيد عرفات وتوجهاته.

ومما يدعو الى الاستغراب والدهشة، ان أجهزة النظام السوري الرسمية، تأخذ على السيد عرفات وحركة فتح، خروجهم من بيروت بعد الحصار الشديد الذي تعرضوا له طوال ثلاثة اشهر، بينما كان حكام دمشق يصادرون السلاح المرسل اليهم من الاشقاء والاصدقاء عبر سورية.

قد تكون توجهات عرفات غير سليمة، وقد تكون سياسة منظمة التحرير الفلسطينية قاصرة في التعبير عن طموحات الشعب الفلسطيني، والجماهير العربية، في تحرير كامل التراب الفلسطيني، وقد يكون في حركة فتح من العيوب أكثر مما يشير اليه النظام السوري. ولكن هناك حقائق لا يجوز تجاهلها أو التلاعب بها، سيما وانها ما زالت ماثلة في الاذهان.

وأولى هذه الحقائق، ان ياسر عرفات قاتل برجولة وشجاعة، لا يمتلكهما ارباب النظام في دمشق، لمدة تقارب الثلاثة اشهر دفاعاً عن بيروت، امام الجيش الصهيوني بكل ما يملكه من وسائل قتل وتدمير. بينما كانت القوات السورية «ملجومة» بأوامر حافظ أسد عن التصدي للعدو، ولو من بعيد، لتخفيف الحصار عن بيروت ومن فيها من مقاتلين فلسطينيين ولبنانيين. فمن الذي يلام على الخروج؟ أذلك المحاصر دون نجدة، أم «الحامي» الذي تقاعس، بإذلال، عن القيام بما ادّعى انه من واجباته؟؟

وثاني هذه الحقائق، ان النظام السوري الذي يأخذ على ياسر عرفات ورجال المقاومة خروجهم من بيروت بعد الحصار المشار اليه، لم يعرف عنه انه قاتل العدو الصهيوني، لا لمدة اشهر ولا اسابيع. ففي العام ١٩٦٧، وكان رئيس النظام الحالي وزيراً للدفاع في سورية آنذاك، سُلّمت الجولان بدون قتال. وفي حرب ١٩٧٣ التي باتت خلفيات نشوبها معروفة، عمد رئيس النظام الى الغاء الهجوم المضاد الذي كان من المقرر ان يبدأ في الثالث والعشرين من تشرين بقوات عراقية ـ سورية، قبيل بدئه بساعات قليلة، والاعلان عن قبوله بوقف اطلاق النار، وبقرار مجلس الأمن رقم ٣٣٨، المتضمن الاعتراف بالقرار ٢٤٢ القاضي بالاعتراف بالكيان الصهيوني.

قد يكون من حق نظام دمشق ان يزايد على ياسر عرفات. وقد يجد الكثيرين يؤيدونه لو انه قاتل كما قاتلت المقاومة الفلسطينية في لبنان... وغير لبنان.

إنه الزمن الرديء، وفي مثل هذا الزمن يدعي الفأر الشجاعة، بينما يحارب الشجعان لشجاعتهم.□

رئيس التحرير

من خلال العودة لحرب المدن وعمليات التخريب في المنطقة

ايران تلعب في النار وبعض الخليجيين.. كالنعامة!

بغداد ـ من جاسم محمد حسن:

في العدد السابق من «الطليعة العربية» تكهنّا بقوة مستندين على جملة احداث ومؤشرات بأن ايران ستبدأ مرحلة جديدة من التخريب والارهاب في المنطقة، وعلى نطاق واسع، بدأتها بمحاولة تفجير منشآت نفطية في الكويت، كمقدمة لسلسلة من العمليات التخريبية. وفعلاً، ما كاد عدد «الطليعة العربية» يصل الى القارىء، حتى ثبت هذا التكهن، عندما اقدم النظام الايراني على حماقة جديدة يمكن ان تؤدي الى عواقب وخيمة في الحرب الدائرة منذ حوالي ست سنوات مع العراق. وذلك عندما وجه عدداً من صواريخه البعيدة المدى الى منطقة مدنية في مدينة كركوك العراقية، وادعى في بادىء الأمر للتستر على هذه العملية بأن طائراته شنت غارة على منشآت اقتصادية في هذه المدينة السكنية، ولكن العراق الذي اعلن عن هذه الحماقة الجديدة، كما اسماها، أكد ان النظام الايراني قد شن هجومه هذا بالصواريخ، واستهدف اهدافاً مدنية صرفة.

النظام الايراني من جهته، وبعد الاعلان العراقي، إعترف كعادته بنصف الحقيقة، وأكد أنه استخدم الصواريخ في هذه الجريمة، ولكنه أصر على انه ضرب منشآت اقتصادية نفطية، على حد زعمه.

الى متى صبر العراق ؟

ما هو القصد، او الهدف من هذه الحماقة؟.. يبدو تماماً ان الاجابة بسيطة وحاضرة في اذهان الجميع، وهي ان النظام الايراني يمهد من جديد لاستئناف حرب المدن، التي اوقفها العراق قبل أكثر من عام، بناء على رجاء من رئيس منظمة مجاهدي خلق مسعود رجوي، مترافقاً ذلك مع رغبة عراقية بحتة في طي صفحة مثل هذه الحرب القذرة التي تستهدف المدنيين ولآثارها المدمرة، رغم انه كان صاحب اليد الطولى في هذه الحرب، لأن ذراعه الجوية تمتد الى عمق ايران، إضافة الى ترسانته من الاسلحة الصاروخية الستراتيجية التي بامكانها تدمير مدن ايرانية بكاملها ومسحها من على الخريطة.

القيادة العراقية التي ادركت منذ الوهلة الأولى الهدف الايراني من هذه الحماقة التي وصفتها بأنها «تعبير عن جبن النظام الايراني وتنم عن عدم الشعور بالمسؤولية، وعن تجاهل مفرط لمصالح الشعوب الايرانية»، لم ترد حتى الآن على هذه الجريمة رغم ان هذا بامكانها كما قلنا، وبتفوق ساحق، وقدرة على ضرب أي هدف يختاره العراق، وبقوة «تفوق مائة صاروخ»، كما أعلن ذلك البيان العسكري العراقي، الذي اعلن عن هذا السلوك التخريبي الايراني.. لكن يبقى السؤال قائماً: الى متى يظل العراق معتصماً بالصبر تجاه مثل هذه الممارسات، خاصة إذا ما عاودها النظام الايراني؟.. اغلب الظن ان العراق لن يسكت، وسيرد بالمثل، ولكنه حتى هذه اللحظة إكتفى بمعاقبة ايران على هذه الجريمة بسلسلة من الغارات الجوية المدمرة في العمق الايراني شملت اربعة معسكرات للحشود الايرانية، وضرب منشآت جزيرة خرج النفطية، ومهاجمة مرسلات محطة ديناركو، واذاعة شيديكان، الى جانب عشرات المهمات الجوية القتالية ضد التواجد العسكري الايراني على طول جبهة القتال.

مرحلة جديدة من الارهاب الايراني

هذه الحماقة الايرانية الجديدة، بضرب مناطق عراقية سكنية بالصواريخ تزامنت مع قرصنة ايرانية جديدة لها دلالاتها العميقة، وتؤكد ما ذهبنا اليه، وهو ان ايران بدأت مرحلة جديدة من التخريب والارهاب في المنطقة هي في حقيقتها توسيع لدائرة الحرب. فقد اعلنت مصادر شركة لويدز العالمية للتأمينات البحرية بأن طائرتين ايرانيتين من طراز إف ٤ قامتا بهجوم يوم السبت المصادف ٢٨ حزيران (يونيو) المنصرم على ناقلتي بترول قرب سواحل دبي، إحداهما يونانية والأخرى قبرصية. فقد قصفتا أولاً الناقلة القبرصية سييريور بينما كانت تقترب من ميناء دولة الامارات العربية لاجراء إصلاحات فيها بعد تعرضها لهجوم ايراني سابق في الخليج العربي، ثم قصفتا بعد ربع ساعة ناقلة النفط اليونانية كوريار بينما كانت موجودة بالفعل في الميناء لنفس الأسباب.

ورغم ان مثل هذه القرصنة الايرانية ليست جديدة، لكن لأول مرة تشن ايران هجوماً جوياً بمثل هذا الوضوح أولاً، وعلى سفن راسية في ميناء يعود لدولة مجاورة ثانياً. فقد كانت في السابق تمارس هذه القرصنة، في المياه الاقليمية للاقطار العربية الخليجية المجاورة، وفي منطقة باتت معينة لكثرة تكرار مثل هذه الهجومات الايرانية التي كانت غالباً ما تتم بطائرات هيليكوبتر. ولكن الملاحظ ايضاً في الهجوم الأخير انها استخدمت طائرات مقاتلة نفاثة من طراز إف ٤. وسبب ذلك كما يبدو الابتعاد سريعاً عن مسرح العملية دون ان يسمح الوقت بملاحقتها.


الخليج: لا أحد بمنأى عن النار الايرانية إلا.. بالمواجهة.

او الدخول في معركة جوية حقيقية معها، اي ان ايران بهذه القرصنة كانت مستعدة لحالة حرب تجاه اية ردود فعل مجابهة لفعلتها.

اما الغريب والمدهش في هذه القرصنة الجوية، فهو إختيار مكانها، وبالذات إمارة دبي التي ترتبط بايران بجسور اقتصادية مفتوحة وبعلاقات متميزة، ان صحت التسمية، خلافاً للموقف العربي الخليجي من العدوان الايراني.. فماذا يعني هذا؟

بديهي ان أول الاستنتاجات وأهمها من مجمل عمليات التخريب والارهاب الايرانية في المنطقة عموماً، هو ان النظام الايراني أصبح يستمرىء مثل هذه الاعمال المعادية لسيادة الدول المجاورة في غياب ردع حقيقي اقليمي أو دولي، رغم ان التخريب الايراني يهدد الأمن العالمي في هذه المنطقة الحيوية. وهذا ما أشار اليه السيد طارق عزيز وزير الخارجية العراقي في رسالته التي بعث بها الى الأمين العام للأمم المتحدة، ووزعت على اعضاء مجلس الأمن الدولي، بخصوص الهجوم الصاروخي الايراني على مدينة كركوك العراقية، الذي يفتح الباب واسعاً لاستئناف حرب المدن، التي طالما حاول العراق تجنبها، فقد قال السيد عزيز في رسالته: ان السكوت المستمر على اصرار ايران على الحرب، وعلى رفضها لقرار مجلس الأمن الدولي، هو الذي شجع ويشجع نظام ايران على مواصلة الحرب وإرتكاب مثل هذه الجرائم.

اللعب بالنار

ما قاله السيد طارق عزيز أصاب كبد الحقيقة، وهي حقيقة مرّة، لأن المجتمع الدولي ممثلاً بحكوماته ودوله الكبرى، لا يقف عاجزاً فحسب، وإنما متجاهلاً الحرب الدموية الدائرة منذ ست سنوات، ومتغاضياً عن جرائم التخريب الايرانية في المنطقة. مما يدعونا الى طرح السؤال القديم مجدداً عن وجود مخطط كبير وخطير يستهدف المنطقة، واحد صفحاته الحرب التي ينفذها ويشنها خميني وجرائمه التخريبية. ولكن من يضمن ان هذا المخطط سيظل بتفصيلاته الفنية بالحدود المرسومة له، خاصة وان المنطقة بخزينها النفطي الهائل، في حالة من الحالات، يكفيها عود ثقاب واحد ليحرقها ويحرق الأمن العالمي كله معها.. إنه اللعب بالنار كما ترون.

مثل هذا التصور يقودنا الى الحديث عن غياب آخر للردع تقوم به اقطار المنطقة العربية، التي ما زالت رغم وضوح النوايا الايرانية التوسعية تجاهها، دون الحد الأدنى المطلوب من توفير ادوات وأساليب المواجهة لعمليات الابتزاز والتخريب الايرانية اذ يمارس بعضها دور النعامة التي تدفن راسها بالرمال، وهي تظن ان لا أحد يراها، فهذه الأقطار ورغم حالة العداء الايراني السافر، كما قلنا، تخدع نفسها وتمنيها بأن النار الايرانية لن تطالها، لذلك تكتفي بالسكوت والتقليل من شان التخريب الايراني الموجه ضدها، بينما البعض الآخر من هذه الاقطار يذهب بعيداً ويمارس سياسة تبويس اللحى مع ملالي طهران، كما تفعل إمارة دبي التي هاجمتها الطائرات الايرانية بهذه العملية التي يجب ان يفهم الجميع انها دقة ناقوس الخطر وبشكل يصم الآذان.

هل بلغت.. اللهم إشهد.□

بشاراتي عرض.. فقبل حافظ أسد!

هل كان حافظ أسد يناور خلال سعي الملك حسين لترتيب لقاء بين العراق وسورية، ليحظى بمكاسب على صعيد علاقاته التي وصفت بأنها متدهورة مع ايران؟

هذا السؤال طرحه أكثر من مصدر سياسي عربي وأجنبي، وكأنه كان يحمل الجواب سلفاً!

فالمعلومات التي تسربت عن الاتفاق الايراني ـ السوري، قبل اللقاء العراقي ـ السوري الذي كان مرتقباً، تؤكد حقيقة مناورة أسد، ومناورة ايران المضادة، اللتين افضتا الى عرض ايراني شديد الكرم، قبله حافظ أسد فوراً، فعطل اللقاء العراقي ـ السوري.

فحين زار بشاراتي، نائب وزير الخارجية الايراني الأول دمشق، عرض على حافظ أسد عرضاً مغرياً نوجزه في ما يلي:

١ ـ تؤجل ايران مطالبة سورية بديونها المستحقة التي تبلغ ملياراً وسبعمائة ألف مليون دولار.

٢ ـ استئناف تزويد سورية بالنفط الايراني دون انقطاع، وبسعر مخفض.

٣ ـ أي تقارب عراقي ـ سوري لا بد ان يؤدي الى ازمة بين ايران وسورية، تقود الى تحول الحرب الى حرب فارسية ـ عربية.

٤ ـ تعاون ايران مع سورية على الساحة اللبنانية دون حدود.

٥ ـ التشاور الدائم في كل ما يخص البلدين، والتعاون في مسالة الرهائن الغربيين.

وحين أبدى حافظ أسد ارتياحه للعرض الايراني «الكريم»، قال بشاراتي: «ان بلادي تعتبر ديونها على سورية جزءاً من نفقات حربها مع العراق». وهكذا.. لم يولد اللقاء العراقي ـ السوري.

هذا الموقف يناقضه ما جاء في تصريحات عبد الحليم خدام الى مجلة «المجلة» في عددها الصادر في ٢٥/٦/٨٦، او انه يكذب ما جاء على لسان خدام.

فقد زعم خدام ان سبب عدم حدوث اللقاء «تصرفات من الجانب العراقي لا تتفق مع ما نقله الى دمشق الملك حسين».

ورغم انه يقر «بخصوصية» العلاقات السورية ـ العراقية التي لا تتوفر «بين قطرين عربيين آخرين»، وبروابط «ستراتيجية» بين البلدين، لم يشر الى ما يفرضه الموقف القومي من الحرب العدوانية التي تشنها ايران على العراق منذ ست سنوات.

بل شدّد خدام على امور ـ تبريراً لموقف نظامه غير القومي ـ ابرزها:

١ ـ ان الخلاف مع العراق سابق على الحرب.

وهذا صحيح، فمنذ تآمر أسد مع مجموعة ٢٣ شباط وزمرته ضد قيادة الحزب، كان هذا الخلاف. ولما سلّم أسد الجولان دون حرب تضاعف الخلاف. ولكن العراق، ومن منطلق قومي، قام بمبادرات قومية، حرصاً على سورية وشعبها، لا على أسد وزمرته بالطبع، وأهمها دخوله حرب ١٩٧٣، وضربه التقدم «الاسرائيلي»، وانقاذ دمشق. ولكن حسابات حافظ أسد كانت مختلفة، اذ اقتضت «خطة» الحرب ان تطوق «اسرائيل» دمشق، ويعلن أسد انه مضطر الى الصلح مع العدو. ومن هنا حقده على العراق لأنه عطل الخطة.

٢ ـ ان العلاقات مع «الثورة» الايرانية ترجع الى بداياتها، خاصة حين طرحت شعار تحرير القدس.

والشعار هذا شبيه بشعارات أسد. فهو يريد تحرير القدس ولكنه يحارب شعبها وكفاحها المسلح، ويتآمر عليهما يومياً. ألم ينسحب من لبنان ليفسح المجال للعدو الصهيوني ان يضرب المقاتلين الفلسطينيين، ولما لم ينجح تكفل أسد بالأمر في طرابلس والبداوي والبقاع، ثم حين لم ينجح حاول تفتيت منظمة التحرير؟

ثم، بعد ان ثبت تعامل «الثورة» الايرانية مع «اسرائيل»، هل ما زال خدام مقتنعاً بشعار خميني: تحرير القدس؟

عام اجتياح العدو الصهيوني لبنان، اعلن العراق انه يفتح ارضه وسماءه للقوات الايرانية، لتذهب الى لبنان. بل دعا الى هدنة لتنتقل الجيوش العراقية والايرانية الى ارض المعركة. فيما كانت جيوش أسد تنسحب منها. فرفع خميني شعاراً عجيباً: «القدس عبر بغداد».

٣ ـ يزعم خدام ان بقاء علاقات أسد بإيران من «شانها ان تؤثر على الوضع القائم الآن بين العراق وايران وعلى احتمالاته المختلفة». وبالتالي تبدو هذه العلاقات ضرورية لمصلحة العراق. ومن هنا ان دعم سورية ايران في حربها ضد العراق شرط اساسي لانقاذ العراق!

وهذا منطق عجيب، لا يوازيه الا زعم حافظ أسد في تصريح معروف، انه سيحارب ايران اذا احتلت شبراً من الأرض العربية. فلما احتلت الفاو، كان مشغولاً بحرب منظمة التحرير، فلا ضير عليه!

الواقع ان حلفاً ستراتيجياً يربط بين أسد وخميني و«اسرائيل»، ربما الهدف منه تحرير القدس. ولكن الطريق لن تكون من بغداد. فهل تكون من روما، على اعتبار ان الحق دائماً على الطليان؟

ولو كان نظام دمشق يؤمن بالروابط الستراتيجية مع العراق، لما رضي بان يقول له بشاراتي: اذا تصالحت مع العراق حولنا الحرب الى حرب فارسية ـ عربية. وكان أسد غير عربي حتى يصمت، وكان الحرب ليست حرباً عربية دفاعاً عن حدود الوطن العربي!

ولكن، الا يثبت «هذا التعاون الايراني ـ السوري على الساحة اللبنانية دون حدود»، ان الروابط الستراتيجية هي مع ايران لا مع العراق، او اي بلد عربي؟ وان هذه الستراتيجية تقضي بتفتيت لبنان والأمة العربية الذي لم تستطعه «اسرائيل» كما أشار خدام في حواره مع مجلة «المجلة»؟

لعل بشاراتي لخص حقيقة توجه حافظ أسد حين قال: «ان بلادي تعتبر ديونها على سورية جزءاً من نفقات حربها مع العراق». وخير الكلام ما قل ودل.□

ماجد حلواني

بين دعوة الجزائر وخطاب الحسن الثاني

احتمالات انقلاب الأحلاف في المغرب العربي

الصراع الجهوي يشتد مجدداً.. ومبادرات مغاربية تصب في بوتقة الخلافات العربية

كتب محرر شؤون المغرب العربي:

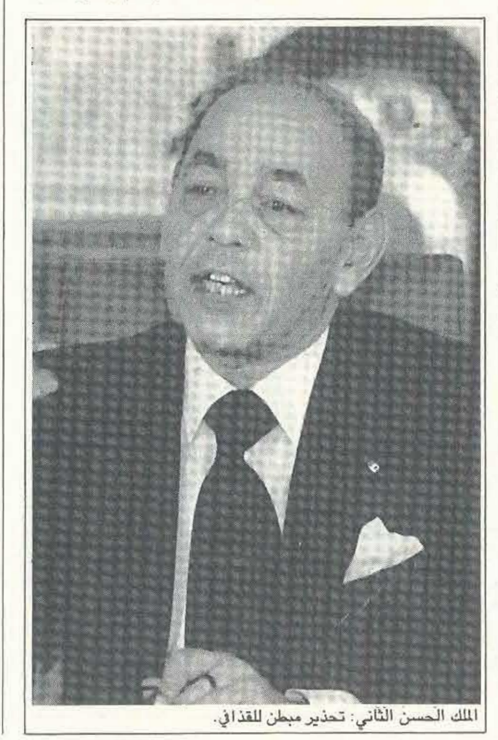
بوسع المراقبين ان يتوقفوا اليوم، عند اكثر من حدث وقضية تهيمن على المجال السياسي أو الاجتماعي أو الاقتصادي لمنطقة المغرب العربي، وبوسعهم، أيضاً، ان يتوقفوا من بين ما هو لافت للنظر امام قضية محددة ومحصورة، بل ان هذه القضية تفرض نفسها على صعيد المنطقة بكاملها، وهي، كذلك، تمتد منها لتصلها بباقي الشاغل القومي في الوطن العربي.

ان الملاحظ لا ينبهر بالحدث العادي، ذاك المرتبط بسيرورة الحياة السياسية اليومية، أو ان اهتم به فلكي يستخلص منه ما يساعده على فهم صورة شمولية أبعد منه؛ ولكي نخرج من التجريد نستطيع ان نحدد الوضع على الصورة المناسبة لكل بلد من الخارطة السياسية للمغرب العربي.

ـ ففي المغرب كانت حمى بطولة مكسيكو العالمية لكرة القدم تكتسح كل الاهتمامات، بينما تتسلل خلالها، وبموازاتها مشاغل وطنية ملحة، أولاً، ثم انشغالات دبلوماسية ذات طبيعة استراتيجية. لقد كانت المناظرة الوطنية الكبرى حول الجماعات المحلية (اي المجالس التمثيلية للمدن والبوادي)، والتي دعي لحضورها شخصيات سياسية من خارج البلاد، نشاطاً ابرز ما يوليه المسؤولون من اهتمام خاص لموضوع التسيير حين يتم على يد ممثلي المنتخبين، وباتجاه اقرار نهج اللامركزية. هذه الندوة التي افتتحها الملك الحسن الثاني، واستمرت اعمالها برعايته، وبتوجيه سياسي محدد ركز فيه على قيمة الحرية التي ينبغي ان تسود اثناء ممارسة المهام التمثيلية والأهداف المتوخاة منها.

لكن قبل هذه المناظرة وخلالها كان الملك الحسن الثاني يواصل استقبال ضيوفه العرب، كما يتواصل في المجال المغربي البحث في امكانية حقيقية لانعقاد مؤتمر وزراء الخارجية العرب كتمهيد للقمة العربية المأمولة. وبين الدار البيضاء والرباط كانت الخيوط الأولى لهذه القمة تنسج ثم تعود لتتفكك تبعاً لحالات الاتفاق والاختلاف العربية العامة. ومما ينبغي التأكيد عليه هنا ان هذا النشاط الدبلوماسي الاعدادي لم يكن معزولاً بتاتاً عن انشطة اخرى كانت تجري في أكثر من عاصمة عربية، سواء سعياً لدعم آمال انعقاد القمة او من اجل وضع العراقيل في طريق انعقادها، ولا يعنينا، هنا، ان نرحل الى البعيد بقدر ما يلزمنا الانتقال رأساً الى البلد المجاور، الى الجزائر لمتابعة هذا الموضوع وسواه ايضاً.

ـ في الجزائر، كذلك كانت حمى مكسيكو قد اخذت من الناس عقولهم وقلوبهم، لكنها ما فتئت ان هدات ليعود الجزائريون الى روتين متاعبهم المختلفة، وبالنسبة لمسؤولي «قصر الشعب» فإن هناك تدابير عاجلة لا بد من اتخاذها دائماً، وهنا فإنهم بادروا الى



الملك الحسن الثاني: تحذير مبطن للقذافي.

اقصاء المدرب الوطني لفريق كرة القدم وكل الهيئة التسييرية وذلك بسبب النتيجة غير الماضية للفريق في مكسيكو، مما امتص بعض الغضب الشعبي العارم، ثم انصرف المسؤولون بعد ذلك، وبقيادة الرئيس الشاذلي بن جديد الى مواضيعهم الدائمة، او قل لتقييم جهود المرحلة الأخيرة من العمل الاقتصادي والسياسي والدبلوماسي في البلاد. تم ذلك يوم ٢٣ حزيران (يونيو) المنصرم في اجتماع المكتب السياسي لجبهة التحرير الوطني برئاسة الامين العام للحزب بن جديد، وخلال هذا الاجتماع الذي اتفق فيه على دعوة اللجنة المركزية للحزب للانعقاد في ٣٠ حزيران في دورتها السادسة عشرة، انجز جرد للعمل الوطني في شموليته، ومن المفيد التوقف عند القضايا التي تخص منطقة المغرب العربي والدور الجزائري في القضية العربية ككل، لأنها ستساعدنا حقاً على رسم الصورة الشمولية المرجوة.

الموقف الجزائري من منظمة التحرير

تحدث بيان المكتب السياسي للجبهة عن مبادرة الرئيس الشاذلي بن جديد وسعيه الدؤوب «لتوحيد فصائل المقاومة الفلسطينية، وتجميع قواها من أجل تكريسها من أجل استرجاع الحقوق الوطنية والتاريخية للشعب الفلسطيني»، واعرب المكتب عن امله في ان تتبلور وحدة الارادة العربية، وحدة القرار والفعل، وذلك في اطار الجهود المبذولة لعقد قمة عربية.

ومن الملاحظ ان عبارات البيان بخصوص الموضوع الفلسطيني والقمة العربية يطبعها التعميم ولا تفيد الملاحظ جيداً بمدى الدور الجزائري في هاتين القضيتين، ومن جانبنا نود تسجيل الملاحظات التالية:

ـ ان الجزائر تسعى منذ فترة من الزمن، اي منذ الشرخ الذي ضرب منظمة التحرير الفلسطينية، وجعل الانقسام يدب فيها، ويجعل التنظيمات المشتركة فيها تتقاسم ولاءها بين القيادة الشرعية للمنظمة وبين الولاء للخط السوري أو الأطروحات معارضة، انها تسعى لايجاد صيغة مصالحة بين اطراف الاسرة الواحدة، وتعطي لنفسها مصداقية ممارسة هذا الدور انطلاقاً من الاعلان بأنها ـ الجزائر ـ تقف موقفاً حيادياً من مختلف فصائل الثورة الفلسطينية، وتتعامل مع كل تنظيم على حد المساواة، وبالتالي فهي ليست صاحبة مصلحة في ترفيع هذا الجانب على ذاك، وبصرف النظر عن المغالطة الواضحة في هذا الموقف، فإن ما يسترعي الانتباه هو ان مسؤولي «قصر الشعب» ـ ومن بينهم السيد الصادق زوبين، المكلف بالملف الفلسطيني داخل قيادة جبهة التحرير الوطني الجزائري ـ يكرسون، بوعي او بدون وعي، الانقسام داخل المنظمة حين يتعاملون مع المنشقين او الجبهات المعارضة على صعيد واحد، والأدهى من ذلك وبوصفهم يتحركون خارج شرعيتها، وبعبارة اخرى فان منظمة التحرير الفلسطينية تتقلص عندهم الى مجرد تنظيم واحد هو ما يحمل اسم «فتح»، المعروف بولائه للسيد ياسر عرفات. ورغم ان هذا التنظيم الذي هو اقوى فصائل المنظمة ابدى استعداده للحوار لكن دون شروط مسبقة من الجانبين، واقترح ان تعرض مسألة الغاء اتفاق ١١ شباط (فبراير) ١٩٨٥ الأردني ـ

الفلسطيني، احد اسباب الخلاف الجوهرية، فان التنظيمات الباقية لم تقبل الى الآن مبدأ الجلوس الى مائدة الحوار، او عرض مسألة الاتفاق على الدورة المقبلة للمجلس الوطني الفلسطيني. وفي اعتقادنا ان الجهود الجزائرية المبذولة في هذا الصدد (والتي استهلت بكيفية نشيطة ومجددة منذ فاتح نيسان (ابريل) في اعقاب زيارة الرئيس بن جديد للاتحاد السوفياتي)، والهادفة الى استضافة مؤتمر يضم كافة المنظمات الفلسطينية مع توفير كل الشروط للنجاح، اولا، بسبب ما ذكرناه سابقا، ولان ممارسة الوساطة الجزائرية تنطلق من موقع خصوصي هو موقع الجزائر نفسها في خارطة مواقع الدول العربية ككل وايديولوجياتها وتقييماتها للنزاعات القائمة، وضمن تقسيمات مكرسة (تقدميون، معتدلون، صمود، تصدي الخ..) حتى وان فقدت البريق والمصداقية. ان هذا الموقع، والحالة هذه، يجعل مسعى المصالحة الجزائري يظل متاثراً بموقف من تعتبرهم اقرب اليها في وجهة النظر، ونعني تحديداً سورية، وليبيا اللتين يتخذ حكامهما موقفا واضحا ضد قيادة م.ت.ف. وبالتالي فانه من الصعب تماماً على الجزائر ان تصل بغيتها ما دامت متاثرة بالموقف المسبق وشبه المحسوم لهذين الطرفين تجاه السيد ياسر عرفات، على الاقل اللهم اذا استطاع مسؤولو «قصر الشعب» ان يفلتوا من التاثيرات وحساسيات المنافسات الاقليمية، وان يتسلحوا بالحافز البراغماتي، الذي يعتبر ديدنهم في الفترة الاخيرة.

عودة للعبة الصراع الجهوي

واللافت للنظر، بعد هذا وذاك، وفي سياق ما نحن فيه، ان النشاط الجزائري لاجراء المصالحة بين فصائل الثورة الفلسطينية مرتبط افقيا وعموديا بانعقاد القمة العربية، والجزائر تعرف هذا جيدا ويعنيها كثيرا ان توفق في مهمتها لانها عندئذ ستنتزع من المغرب امتياز خلق الاجماع في ارضه، وستنجح في تكريس نفسها كصلة وصل محكمة بين المغرب العربي والمشرق العربي. ان لعبة الصراع الجهوي في المغرب العربي بدات تتحكم بكيفية غامضة في مجمل اوفاق وترتيبات السياسة العربية شموليا.

هذه اللعبة ايضا تعود لتكشف مجددا عن اوراقها في هذه المنطقة. لنعد الى نص بيان المكتب السياسي لجبهة التحرير الوطني حيث يتحدث عن «تطورات نزاع الصحراء الغربية، وما يتصل خاصة بالمساعي الحسنة المبذولة من قبل الرئيس الحالي لمنظمة الوحدة الافريقية والامين العام للامم المتحدة من اجل ايجاد تسوية سلمية للنزاعات الأخرى، ويدعو المكتب السياسي المغربي الى التعبير عن الاستعداد الكافي «نظير استعداد البوليساريو» من اجل «وقف نزيف الدم وتحقيق الوفاق بين الشعبين المغربي والصحراوي».

ويستخلص من هذا النص ان الجزائر لا تزال متشبثة بموقفها من ضرورة اجراء مفاوضات مباشرة بين المغرب والبوليساريو، كشرط مسبق لتطبيق مسطرة تقرير المصير، كما انها تعتبره امرا لا مناص منه لكفالة نجاح اي وساطة دولية في نزاع الصحراء.

على اننا هنا لا نقف عند اي جديد، وكل ما في الامر ان المسؤولين الجزائريين يرغبون في تبديد كل امل لدى الحكومة المغربية في احتمال تراجع الجزائر عن موقفها المتصلب في الموضوع الصحراوي. لكن الجديد تماما هو ان تعمد الدبلوماسية الجزائرية الى خوض لعبة الحرب النفسية ضد المغرب بواسطة اظهار التقارب مع اهم حليف له اليوم في المنطقة، اي مع النظام الليبي: ان التنقلات الاخيرة للسيد عبد السلام جلود، الموصوف بانه الرجل الثاني في ليبيا، بين طرابلس والجزائر العاصمة بدأت توحي باحتمالات أولية لانقلاب في احلاف المنطقة، وتشير الاحتمالات تحديدا الى مسلكين اثنين، مرتبطين كليهما بتطورات لقاء عين اميناس الذي جمع منذ شهور الرئيسين الجزائري والليبي وفك عقدة التوتر بين البلدين مرحليا على الاقل. المسلك الاول يقود نحو احتمال انضمام ليبيا الى معاهدة الوفاق والاخاء التي تضم كلا من الجزائر وتونس وموريتانيا، وطرحتها الجزائر منذ سنة ١٩٨٤ كصيغة للتكتل الجهوي في المنطقة في مواجهة المغرب وليبيا اللذين وضعا حديثا حدا لعداء سنين وانخرطا في معاهدة اتحاد بينهما تم التوقيع على احرفها الاولى في آب/ اغسطس سنة ١٩٨٤ بمدينة وجدة. والمسلك الثاني قد يعود الى البحث عن سبل ابرام وحدة بين الجزائر وليبيا نظير الاتحاد مع المغرب. وفي كلا الحالتين فان المسؤولين الجزائريين، وايا كانت النتائج التي ستترتب عن هذين المسلكين، يعتقدون انهم يقومون بعلبة تستهدف ضرب العلاقات المغربية - الليبية، ومن وراء ذلك استعادة الدعم الليبي، السياسي والمالي، الى فلك نزاع الصحراء، وتوسيع اطار معاهدة الاخاء والوفاق التي ستتحول عندئذ الى الاطار الوحيد لامكانية التعايش والتعاون والهيمنة، ايضا، في المنطقة، وبالحساب الخاص بكل طرف منخرط فيها.

اللعبة الجزائرية تعتمد ايضا على مقدار الاوراق الرابحة المتوفرة في اليد، ونستطيع ان نحسب من بينها الخلاف الحدودي مع طرابلس، والوساطة الجزائرية المحتملة بين ليبيا والولايات المتحدة الاميركية، ومحاولة تقريب شقة الخلاف بين طرابلس وتونس، وربما، ايضا، بينها وبين مصر الخ... ولأن الجزائر تمتلك ما يكفي من اوراق الربح والضغط فانها تبدو غير متعجلة للاستجابة للأماني الليبية وتفضل التسويف واللياقة الدبلوماسية، والغمز بطرف العين الى المغرب عسى ان يلين من موقفه الثابت في نزاع الصحراء، ويريح الجزائريين من ورطة شراكة سياسية رسمية ليسوا في الحقيقة راغبين لابرامها مع ليبيا رغم كل المظاهر العينية، وسيما انهم حريصون على تحالفهم المتين اليوم مع تونس التي اعلن وزيرها الاول محمد مزالي مؤخرا بان بلاده لا ترغب في اي تقارب او مصالحة مع العقيد القذافي.

الكل في يقظة

ان تونس، وبالرغم من كل التطورات الداخلية التي تعيشها، وربما، ايضا، بسبب هذه التطورات، ولاعتبارات اخرى لا سبيل الى التذكير بها، وهي كثيرة، في هذا المجال تعتبر حلقة وصل اساسية في اي لعبة او شراكة شمولية على صعيد المغرب العربي، والجزائريون الذين نجحوا في جذب جارهم الشرقي نحو فلك التعاون معهم وتحييده، على الاقل، تجاه النزاع الصحراوي، والتقليل من متانة الروابط التي تجمعه مع الرباط؛ غير مستعدين للتضحية سريعا بهذا التحول، والتنازل عن هذا الحاجز البشري والطبيعي والسياسي ليسقط، من جديد، تحت نهم الاطماع الليبية مقابل تحالف او صيغة من صيغ الوحدة او التعاقد غير المضمونة.

وعلى كل فان اللعب في اوله، وجميع الاطراف المشاركة فيه يقظة ومتحفزة، وآخر مثال لهذه اليقظة



معاهدة الوفاء والاخاء: المسعى الجزائري لتوسيعها وكسب.. ليبيا.

الموقف الجديد الآتي من المغرب، وبه تعتقد الرباط انها تكيل الصاع صاعين لكل المناورات والتحركات الجارية في المنطقة. ففي خطاب وجهه الملك الحسن الثاني يوم ٨٦/٦/٢٧ الى مجلس النواب المغربي والقاه نيابة عنه مستشاره الخاص السيد احمد رضا غديرة دعا ملك المغرب الى تاسيس هيئة استشارية على صعيد المغرب العربي تضم المغرب والجزائر وتونس وتعمل لهدف تاهيل الحوار والعمل من اجل الوحدة. وجاء في الرسالة الملكية: «ان أملنا هو تأسيس ملتقى موسع في شكل هيئة جماعية تكون فيها البلدان الثلاثة ممثلة وفق القواعد المتبعة في كل بلد على حدة» وتضيف الرسالة بان الحكمة مثل العقل ينبغي ان تكون نصب الاعين، مع مواصلة الجهود لوضع حد للخلافات - ومن غير شك فالمقصود هنا خلاف الصحراء - وتوجيه التفكير نحو المجموعة المغاربية الكبرى. وكان الملك الحسن الثاني قد استقبل ممثلي الاحزاب المغربية في البرلمان وطلب منهم ان يقدموا اليه المرشحين المدعوين لتمثيل المغرب في الهيئة المشتركة.

ان رد فعل الرباط هذا يكشف عن حقائق معينة على راسها:

١ - ان المغرب يتصدى لما يتحرك في افق قلب احلاف المنطقة.

٢ - انه ينبه المسؤولين الجزائريين الى انه لا مستقبل لفكرة ومشروع المغرب العربي دون المغرب.

٣ - ان الابتعاد عن الحوار من شانه ان يذكي النزاع ويقوده نحو افق مسدود ربما كان الصدام المباشر احد وجوهه المحتملة وغير المرغوب فيها على الاطلاق.

٤ - ان حل مشكل الصحراء ينبغي البحث عنه بين ابناء المنطقة لا في المحافل الدولية او البحث عن السند بالوسائل التي اتبعت حتى الآن.

غير ان اهم ما ينبغي استخلاصه من الدعوة المغربية يبرز في المظهرين التاليين:

- ان حل نزاع الصحراء يمكن ان يتم عبر تذويبه في اطار تعايش سياسي وتمثيلي جماعي يكون مقدمة لتشييد المغرب العربي، ويكون قادرا، بالتالي، على الغاء الحدود وايجاد صيغة مناسبة لمستقبل من تعتبرهم الجزائر يمثلون الشعب الصحراوي وينبغي ان يكون لهم كيان مستقل.

- ان اغفال خطاب الملك لاشراك ليبيا في التجمع النيابي المقترح يعتبر تنبها مباشرة موجها للعقيد القذافي كي لا ينساق في اي لعبة شراكة قد تتم على حساب الاتحاد القائم بين البلدين وحساب التمسك المغربي الذي لا رجعة فيه بالوحدة الترابية. وهو تنبيه قد يفيد بان المغرب قادر «بدوره على اقصاء ليبيا حين يشاء وبالادوات التي يشاء من المستقبل السياسي للمغرب العربي وهي مقصاة سلفا من المستقبل السياسي للمشرق العربي.

وعلى كل فهي قراءة اولية للموقف المغربي، وسواء صحت التاويلات التي قدمنا هنا او شطت، فان الجوهري مرتبط بالوضع العام للصراع الجهوي الدائر في منطقة المغرب العربي والمرشح لتطورات اكيدة، نامل من جهتنا ان تكون لصالح ابناء المنطقة، وتسهم في حل جزء من العقدة العربية المتشابكة.□



على طريق دعم التجربة الديمقراطية في مصر

القضاء يلغي قانون العزل السياسي

القاهرة - محمد شومان:

قضت المحكمة الدستورية في مصر بعدم دستورية قانون العزل السياسي الذي صدر عام ١٩٧٨، وينص على حرمان قادة الاحزاب السياسية التي تولت الحكم قبل ثورة يوليو ١٩٥٢ عدا الحزب الوطني والحزب الاشتراكي.

صدر هذا القانون بعد عودة حزب الوفد الى الساحة وصدامه مع الرئيس السادات، مما اعتبر وقتها محاولة لتوظيف الاداة التشريعة في تصفية الوفد وابعاد فؤاد سراج الدين رئيس الحزب، وابراهيم فرج سكرتير الوفد، عن القيادة، لكونهما شاركا في حكومات ما قبل ١٩٥٢.

وقد ادى قانون العزل السياسي الى ازمة الوفد الشهيرة مع السادات، التي انتهت باعلان الوفد تجميد نشاطه. ولكن الحزب عاود نشاطه في صيف ١٩٨٣ اثر تولي الرئيس مبارك الحكم، كما طعن سراج الدين وابراهيم فرج في قانون العزل، واقرت المحكمة بحق الوفد في ممارسة نشاطه، واحالة مشروعية قانون العزل السياسي الى المحكمة الدستورية. وبعد اكثر من عامين اصدرت المحكمة الدستورية حكمها السابق، الذي يعتبر شهادة جديدة على حرية القضاء واستقلاله في مصر، ودوره في حماية الممارسة الديمقراطية وتطوير اسسها.

حق الترشيح والتصويت

اكدت المحكمة الدستورية في حكمها على ان حق الترشيح والتصويت ومساهمة المواطنين في الحياة العامة واجب وطني يدخل في اطار الحقوق العامة التي كفلها الدستور - وعلى ذلك يصبح من حق سراج الدين وغيره من قادة احزاب ما قبل الثورة الترشيح في الانتخابات والمشاركة في عمليات الاقتراع. وقد استقبلت صحيفة الوفد حكم المحكمة بترحيب شديد، واستغلته للمطالبة بتعديل الدستور، لكن فرحة الوفد بهذا الانتصار سرعان ما تبددت بعد ان اصدرت محكمة في القاهرة حكما لصالح الكاتب الصحافي موسى صبري ضد صحيفة الوفد بسبب ما دابت الصحيفة على نشره من تعريض بشخصه وشتمه.

وكان قانون العزل السياسي قد حرم سراج الدين وبعض قيادات حزبه من الترشيح في انتخابات مجلس الشعب، لكنه لم يمنعهم من التحرك الحزبي والمساهمة في المؤتمرات العامة. من هنا يبدو الغاء العزل السياسي اقرب الى الاقرار بواقع سياسي اكثر من خلق وضعية جديدة، ولكن الاهمية الحقيقية لحكم المحكمة الدستورية ترتبط بتصفية تركة القوانين سيئة السمعة التي ورثها الرئيس مبارك من جهة، وبحق القيادات الناصرية التي اختلفت مع السادات في ١٥ مايو في ممارسة حقوقها السياسية من جهة ثانية.

ولعل من المصادفات الغريبة ان يشمل قانون الحرمان السياسي قادة الاحزاب الملكية والقيادات الناصرية في آن واحد. ومن المصادفات الغريبة ايضا ان يطعن سراج الدين في قانون العزل وتنتصر له المحكمة الدستورية لترسي قاعدة قانونية سوف يستند اليها الناصريون عند النظر في امرهم امام المحكمة الدستورية في اكتوبر القادم.

ويرجح القانونيون ان المحكمة ستؤيد عودة الحقوق السياسية الى القيادات الناصرية، الامر الذي سيدعم من فاعلية اداء التيار الناصري، فلا يخفى ان فريد عبد الكريم وكيل مؤسس الحزب الاشتراكي العربي الناصري، جمع اكثر من ٥٠ الف استمارة عضوية، وانتهى من تشكيل قيادة مؤقتة، ووضع الخطوط العريضة في برنامج الحزب، لكنه لم يتقدم رسميا الى لجنة الاحزاب للحصول على موافقتها، لانه محروم من ممارسة العمل السياسي، وقد اعترف فريد عبد الكريم بهذه المشاكل الا انه اضاف اهمية انتظار ما ستسفر عنه محاولة كمال احمد تشكيل حزب ناصري ينظر القضاء في امره منذ ما يقرب من عامين.

في كل الاحوال، يدعم الغاء قانون العزل السياسي الديمقراطية في مصر ويفتح الباب لمناقشة اسس الممارسة الديمقراطية، فقد استندت احزاب المعارضة الى حكم المحكمة الدستورية في دعوتها الى ضرورة الغاء قانون الانتخابات، وقانون الاحزاب، وبقية القوانين التي ترى المعارضة انها مقيدة للحريات العامة وضد التوجه الديمقراطي لادارة الرئيس مبارك.

والمعروف ان مبارك يرفض هذه الدعوة، ويؤكد ان القضاء هو الحكم في صلاحية هذه القوانين، كما يرفض اي تدخل في حرية واستقلال القضاء. ولكن المعارضة ترد بان اجراءات التقاضي تاخذ عادة عدة سنوات، وهو ما يقلل من فاعلية الممارسة السياسية...

والواقع ان جمود موقف الحكم والمعارضة ازاء هذه القضية الشائكة تجعلنا نتساءل هل يقتنع الحكم بضرورة الاسراع في التخلص من هذه القوانين، ام ستقتنع المعارضة بحكم القضاء وعدالته البطيئة؟□


«هذا الصهيوني الذي يملك القنبلة الذرية يمكن ان يقتل بالسكين أو الفأس

أوراق النار هي البديل من أوراق التسوية الباردة

المنظمة: مائة يوم من الطوفان الفلسطيني

تثوير الضفة والقطاع وتنفيذ عمليات متطورة في الخارج ضمن الاستراتيجية الجديدة

عودا ثقاب كانا على وشك اشعال الحرب.. و«الثالثة ثابتة» على عتبة التطورات الهائلة.

تونس ـ خاص بـ«الطليعة العربية»:

في مكتب القيادي الفلسطيني في تونس الذي كانت تتردد في ارجائه كل طلقة رصاص في حرب «أمل» ضد مخيمات بيروت، كلام عن عمليات نوعية كبيرة ضد «اسرائيل» في المائة يوم المقبلة. وهذا القيادي الذي يتواجد تحت الأرض أكثر مما يتواجد فوقها، وهذه كانت مهمته، من قبل، في بيروت، لا يريد الخوض في لعبة المرايا السياسية، وهي لعبة الفنادق أيضاً عوضاً عن ان تكون لعبة الخنادق. بل يعترف في ما يشبه اليقين بأن منظمة التحرير التي تتعرض راهناً الى مشروع تصفية لرموزها القيادية، على يد طرفين عربيين، هما الأردن وسورية، وفريقين دوليين، هما الولايات المتحدة وبريطانيا، في اشراف المايسترو الصهيوني صاغت الرد الاستراتيجي المضاد، الذي يمر حتماً من خلال فوهة البندقية. تثوير الداخل الفلسطيني، تبعاً لاشكال وصيغ مختلفة، منها، الشكل الذي يطبقه ميدانياً السود في افريقيا الجنوبية، حيث العصيان المدني بقعة زيت تتمدد يومياً، وحقن السكان الذين تحت الاحتلال بالمنشطات المالية لحملهم على الانفصال تدريجاً عن آليات الاقتصاد الصهيوني، وتحفيزهم على تصعيد المقاومة، ليس فقط بالمدي والسكاكين والزجاجات الحارقة، بل من خلال تسويق الرعب في اوصال المستوطنين، وتصنيع ألغام وصواعق لازمة لتفجير العبوات الناسفة.

ويستدرك القيادي الفلسطيني ان نوعية العمليات مهمة في ذاتها لكن الأهم هو الحالة التعبوية، واستنهاض حس المقاومة، واشعار المقاومين بأنهم يتكئون الى جدران واقية، رفعتها المنظمة من أجلهم.

ويؤكد على مستوى آخر ان المرحلة المقبلة، سوف تشهد اولوية التثوير النوعي الكبير، وتجاوز زرع الألغام والتصفيات بكواتم الصوت الى الفصول المثيرة في حرب «الذئب والحمل». وهو بذلك يرد على يوفال نيئمان، زعيم حركة «تحياه» (النهضة) الذي اقترح صلح الشجعان بين الذئب والحمل، ولكن شرط ان يكون الصهيوني هو الذئب، طبعاً.

والثابت، يضيف محدثي، ان التطبيع سقط. وعلينا ان نتبادل الموت. وكل ما قيل حول «انحسار خلّاق» في احتياطي الحقد، هو كذبة جميلة. ان صاروخ الكاتيوشا يعكس مستوى أقل من «الحقد المقدس»، لكن ضربة السكين تعبير عن قرار «استراتيجي» جداً: ان تكون قاتلاً أو ان تكون مقتولاً...

«سوف نشرب نخب الدم»، يضيف القيادي الذي يتمنطق بسلامة أبو عمار ٢٤ ساعة كل يوم، في الداخل والخارج، ملاحظاً ان «هذا هو ردنا على مشروع القيادة البديلة التي سوقتها تاتشر في زيارتها الأخيرة للكيان الصهيوني، وذرفها الدمع الحار امام نصب الهولوكست النازي. لكن محضر اجتماعات تاتشر مع ثمانية قياديين من الأراضي المحتلة واضح بما فيه الكفاية: ان منظمة التحرير هي الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني. ولا مجال بعد ذلك لروابط قرى جديدة. وفي جنازة ظافر المصري، قال أهلنا «نعم» مدوية للمنظمة. وهذه الـ«نعم» كانت برسم تاتشر وريغان، وأسد والحسين. واستراتيجية التثوير التي نصوغها يتحمل تبعاتها القادة العرب الذين يعملون على شطب الرقم الفلسطيني، والقادة الدوليون الذين يرفضون الاعتراف بحقوقنا في ارض وكيان ودولة... لقد وجدنا البديل، ولا حاجة للبحث المرهق والعبثي عن مظلة اردنية قد لا تتوافر الا عندما يسقط الرهان على قطار الحل الأميركي، ان الصهيوني في ارضنا يملك قنبلة ذرية. وقد يملك أيضاً قنبلة نيوترونية، ويزرع في الفضاء منصات الليزر، في ركاب مشروع مبادرة الدفاع الاستراتيجي (حرب النجوم)، لكن هذا الصهيوني يمكن ان يُقتل بالسكين أو بالفأس أو بالحجارة. في مخيم الدهيشة، حدث ذلك أكثر من مرة. وفي حي القصبة، في الخليل، تساقط «اسرائيليون» بطلقات مسدس صغير. ان سكين شاب فلسطيني قادر على قطع الطريق على القطار الأميركي، وعلى ايديولوجية الحكواتي العربي، التي تريد ان نبقى عالقين بين اسنان الذئب الصهيوني...».

المرارة الكبيرة تنضح من كلمات القيادي الفلسطيني. وفي الجلسة التي طالت حتى الفجر، وفي تونس التي تنام على المفاجآت، تأكد لي ان ثمة شعوراً هائلاً بأن الدوران في الحلقة الدبلوماسية المفرغة



مضيعة كبيرة للقضية. وبعد الخروج من بيروت، سعى الفلسطينيون الى بلورة وضع سياسي بعد ان سُحب البساط العسكري من تحت اقدامهم. لكن بعض الأنظمة العربية حاولت اعتقال قرارهم، فيما العواصم الدولية الفاعلة لم تقدم في أحسن الأحوال سوى الدعم اللفظي. واستمر الاقتلاع والتهويد في الضفة والقطاع. وعملت واشنطن على تغطية هذا الواقع بمبادرات كرتونية وجولات كاريكاتورية. ثم كان سقوط «اتفاق عمان» كآخر رهان للدخول الى التسوية. وفي مواجهة المائة يوم الآتية، لا بد من اعادة الوعي الى الذات المقاتلة، وزلزلة قرارات الاعدام السياسي التي اطلقتها اكثر من جهة. وفلسطينيو تونس يقولون ان آرييل شارون، هذا «البلدوزر الأعمى» هو رجل المرحلة المقبلة في الكيان الصهيوني، وبعد ان تدق ساعة التناوب العمالي - الليكودي، في تشرين الأول (اكتوبر) المقبل. وآرييل شارون مهندس اجتياح بيروت، حيث كانت القيادة الفلسطينية، وعمان، حيث القاعدة الفلسطينية. وهو مصدر خوف وكوابيس للملك حسين الذي لا بد ان يخاف على الضفة الشرقية، بعد ان ثبت له، في لندن وواشنطن، ان اعادة الضفة الغربية او اجزاء منها حلم عابر، وان الليكوديين يعتقدون ان حل مشكلة الضفة الغربية له مفتاح واحد هو في الضفة الشرقية. من هنا ضرورة تعويم «الكفاح الذاتي»، أي الا يمر يوم من دون عمليات، في الداخل كما في الخارج. والملك حسين الذي يعتبر انه الأكثر «براغماتية» بين الزعماء العرب، ما دام الاقدم في السلطة، يؤكد ان «الصفقة السلمية» سقطت، و«الفرصة الأخيرة»، التي تكلم عنها مراراً، تبخرت، وان الانفجار آت، ما دامت عناصر الاحتقان تتجمع في الأفق، وقد تنقلب الاوضاع... وهو الانقلاب الذي يستعجله ابو اياد، لوضع حد للنزيف العربي، الذي يستكمل معالمه، شيئاً فشيئاً، ما دام العراق منهمكاً في حربه الوقائية ضد ايران، وهو الانهماك الذي تعمل له اميركا والصهيونية لحرمان العرب من ذراع استراتيجية ضاربة، وما دام نظام دمشق، وهو المفروض فيه ان يكون جداراً في وجه المحدلة الصهيونية، يتواطأ معها، ويعقد الصفقات، ويمعن في تدمير لبنان والكتلة البشرية الفلسطينية فيه... ثم يغطي ذلك بمقولة التوازن الاستراتيجي الواهية...

لا مجال فلسطينياً إذاً لتغيير سلم الأولويات. وأوراق النار في ايدي سكان الأراضي المحتلة، بعد ان سقطت اوراق التسوية الباردة. وعدوى جنوب لبنان مرشحة للانتقال الى الضفة الغربية، كما الى القدس الشرقية. والقيادي الفلسطيني ذاته يقول لـ«الطليعة العربية» اننا امام منعطف مصيري، وثمة تململ واسع في قطاع غزة، على الرغم من



تاتشر: جاءها الجواب واضحاً.. نعم لمنظمة التحرير.

الاجراءات الصهيونية التي نفذت على مدى التسعة عشر عاماً المنصرمة، والتي حولت الأرض المحتلة الى مربعات أمنية تسهل مراقبتها. وعندما تستخدم القوات الصهيونية القوة مع «هؤلاء القتلة»، كما يقول النائب ماتياتهو بليد، وهو ضابط سابق في الجيش، لا بد ان تصبح المقاومة حالة عامة.. ونشير في هذا الاطار ان ثمة رايين داخل حزب العمل الصهيوني، بالنسبة الى «الوضع العالق» في الضفة والقطاع... الرأي الأول يجسده ابا ايبان، ويقول بالحتمية التاريخية، اذ لا مجال لابتلاع مليون عربي يؤكدون كل يوم على تمايزهم الحضاري، والرأي الثاني، ومهندسه الجنرال ابراهام تامير، وهو العقل الاستراتيجي في فريق عمل بيريز ينحو في اتجاه القبضة الفولاذية التي لا بد ان تدمر قرى او احياء بكاملها اذا اقتضى الأمر ذلك. وفي كلا الحالين، وخارج قفازات الحرير، فان الصهاينة يراهنون على دور الزمن في تهميش السكان العرب وتكيفهم مع الديناميكية اليهودية الساحقة. لكن ايليا غيفاع، وهو ضابط صهيوني رفض الدخول الى بيروت، على الرغم من انه يتحدر من سلالة عسكرية معروفة، يخالف هذا التصور الذي يصفه بـ«الساذج» ويقول ان القوة الصهيونية بلهاء امام منطق الحجارة. هل نعود هنا الى كلاوزفيتس الذي اخذ على الامبراطورية الرومانية قوتها الحمقاء، هذه القوة التي ما لبثت ان ابتلعت صاحبها؟.

في تونس، نسمع كلاماً آخر: ان سياسة الارهاق التي تمارسها بعض الأنظمة العربية، وهي تُضاف الى سياسة القضم الصهيونية، بحيث تبرز حالات فلسطينية جديدة، هما الطريق الأكثر تعبيداً لتنفيذ مشروع «الوطن البديل» على الأرض. وبين مشروعي «القيادة البديلة» و«الوطن البديل»، ثمة حاجة، على المستوى الفلسطيني، الى القفز فوق الحواجز، واعادة التوكيد على الحضور الفاعل والصعب. ودوائر «أبو الطيب» القائد الحالي لقوات الـ١٧، التي اشرف على تأسيسها أبو حسن سلامة تقول ان عودي ثقاب كانا في الأشهر الثلاثة الماضية، على وشك تغيير وجه الشرق الأوسط. العود الأول في مطار هيثرو اللندني، وكان كل شيء معداً لتفجير طائرة «العال» في الجو، لكن «الحذر ألغى القدر»، والعود الثاني في مطار مدريد، واستهدف أيضاً طائرة «العال»... وهنا تدخلت الظروف المضادة في اللحظة الأخيرة، وحالت دون تناثر «البوينغ» في الجو، ليبدأ بعدها تناثر القنابل فوق الشرق الأوسط. غير ان ثمة من يتوقع ان تكون «الثالثة ثابتة». وهذا يدخل في نطاق العمليات النوعية الكبيرة التي تحدث عنها المسؤول الأمني الفلسطيني...

كثيرون من المراقبين يشاركون الفلسطينيين قناعاتهم بان قنوات التسوية المسدودة تقتضي العودة الى «شعلة العنف»، للخروج من الاسترخاء، وتجاوز دبلوماسية الوعود والأوهام الى دبلوماسية الاسنان التي تعطي مفاعيل على الأرض. والتطور النوعي مطلوب عربياً وفلسطينياً، لأن ثمة تطور آخر حصل داخل الكيان الصهيوني الذي اضيف الى انشطاراته انشطار آخر، هو بين «الكفرة» و«البررة»، أو بين «العلمانيين» و«الأصوليين». وعلى هامش ذلك تبلور مفهوم للأرض على انها قضية دينية وليست قضية سياسية. وثمة من يريد ان يتجاوز هرتزل لتعويم الحلم الصهيوني في ارض الميعاد. لذلك لا يعيش الشرق الأوسط ظروف القمة بقدر ما يعيش ظروف التصفية. وما زال الخيار الجغرافي هو الخيار الأول والأساسي. والمنظمة، في هذا الاطار، مدعوة الى تأمين قشرة عسكرية فولاذية لمعادلة تمثيلها الشعب الفلسطيني والنضال ضد احتواء الانظمة التي دخلت في وفاق الغرف الباردة مع العدو الصهيوني. من هنا اننا على عتبة تطورات هائلة. وفي تونس، ثمة من يتحدث على انهيارات في الخريطة، وآخرون يترقبون مفاجآت عسكرية. لكن اولئك الذين يمارسون السياسة بالابرة ما زالوا يركنون الى الوهم الأميركي. لقد اشتروا أكثر من بطاقة من أجل مقعد في القطار الذي يقوده شولتز... لكنه القطار الذي يمكن ان تعطله طعنة السكين الفلسطينية...□

الصاعقة طرحته

تعبيراً عن الموقف الرسمي السوري:

النص الكامل لمشروع القيادة البديلة لمنظمة التحرير

القاهرة ـ مصطفى بكري :

ماذا يريد النظام السوري من منظمة التحرير، وما هي خطته البديلة في الوقت الراهن، لضرب شرعية المنظمة، بعد ان اثبتت خطته الأولى فشلها، واثبت الشعب الفلسطيني ان ولاءه لقيادته الشرعية أكبر من كافة اشكال التآمر؟.

الأمر الذي لا شك فيه ان نظام حافظ أسد في سورية، يثبت كل يوم عجزه عن الخروج من الأزمة التي يعيشها منذ حين، والتي لا تقف عند حدود الوضع الداخلي، وانما تمتد الى الوضع العربي والدولي ايضاً. إلّا ان منهج المعالجة كان يبدو في كثير من الأحيان صورة مطابقة لمنهج الأمس، من حيث تآمريته، وذاتيته، ولهذا فليس صدفة ان تصل كافة هذه المحاولات الى طريق مسدود، تصطدم به ليعود الحال الى ما كان عليه من جديد. حدث هذا في لبنان، وحدث هذا خلال ما قيل عن لقاء سوري ـ عراقي مرتقب، والأمثلة على ذلك كثيرة.

خطة لاستبدال المنظمة

الا ان اخطر ما في الامر تلك المعلومات التي وصلت الى منظمة التحرير الفلسطينية مؤخراً عن خطة تآمرية لايجاد بديل للمنظمة يعدها نظام حافظ أسد في الخفاء (تحدثت «الطليعة العربية»، عن بعض تفاصيلها في العدد الماضي)، بعد ان كان قد ابلغ عبر بعض المقربين منه مؤخراً، انه ليس لديه مانع من التصالح مع القيادة الشرعية لمنظمة التحرير، وان تحفظاته على رئيس اللجنة التنفيذية للمنظمة هي في طريقها الى الزوال، وتفصيلات الخطة التي وصلت الى قيادة المنظمة من تونس تقول ان القيادة السورية تخطط في الوقت الراهن لانشاء قيادة طوارىء تكون بديلاً لمنظمة التحرير، وقد جرى في هذا الاطار عقد اجتماع بين نائب الرئيس السوري عبد الحليم خدام، وعدداً من القيادات الفلسطينية في دمشق، ومنهم جورج حبش وابو موسى وسمير غوشة وعصام القاضي واحمد جبريل وطلعت يعقوب، وفي هذا الاجتماع نوقشت الخطة التفصيلية للانقلاب على منظمة التحرير.

وتقول المصادر الفلسطينية ان المؤامرة الجديدة تبلورت فصولها في ٨٦/٥/٢١ اثناء مرحلة الوساطات التي كان يقوم بها الملك حسين بين سورية والعراق، وان مثل هذه الخطة كان يؤمل لها ان تنجح لو تمت عملية اللقاء السوري ـ العراقي. فبالرغم من ان للعراق موقفه الثابت والمبدئي من منظمة التحرير، الا ان اتمام عملية التصالح السوري ـ العراقي، كان من شانه ـ كما تقول هذه المصادر ـ ان يدفع بعملية عقد القمة العربية المتعثرة، مما سيتيح للنظام السوري كما يتوهم، تنفيذ خطته تلك. فما هي أهم ملامح المؤامرة الجديدة.

تفاصيل الخطة

تنص الوثيقة ـ المشروع ـ التي حصلت عليها «الطليعة العربية» والمقدمة من منظمة «الصاعقة» السورية، على ما يلي:

أ ـ تشكل قيادة مؤقتة لمنظمة التحرير الفلسطينية من شخصيات وطنية فلسطينية مستقلة، على ان لا يزيد عدد اعضائها عن تسعة اعضاء، وتختار هذه القيادة رئيساً لها وتوزع المهام على بقية اعضائها.

ب ـ صلاحيات القيادة:

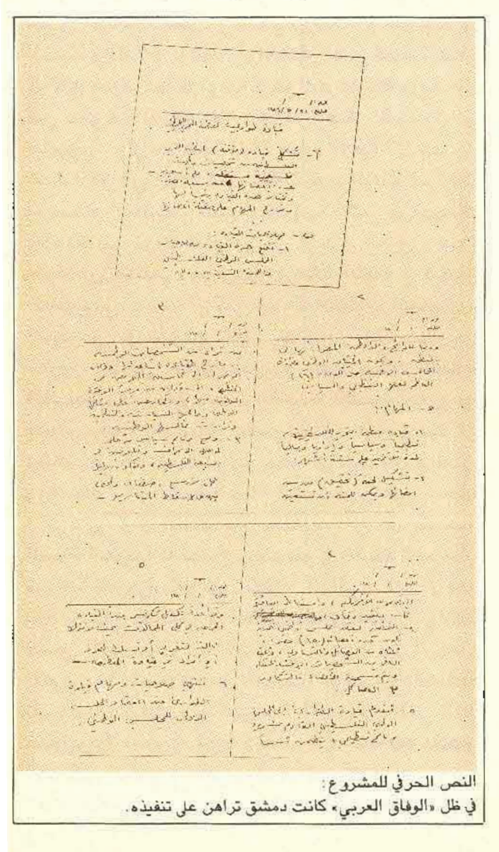
١ ـ تتمتع هذه القيادة بصلاحيات المجلس الوطني الفلسطيني واللجنة التنفيذية، وذلك وفقاً للوائح والأنظمة المعمول بها في المنظمة، ويكون الميثاق الوطني وقرارات المجالس الوطنية حتى الدورة (١٦) الناظم لعملها التنظيمي والسياسي.

جـ ـ المهام :

١ ـ قيادة منظمة التحرير الفلسطينية تنظيمياً وسياسياً وادارياً ومالياً لمدة لا تزيد على ستة أشهر.

٢ ـ تشكيل لجنة (تحقيق) من بين اعضائها ويمكن للجنة ان تستعين بمن تراه من الشخصيات الوطنية من خارج القيادة لمساعدتها وذلك للوصول الى محاسبة المنحرفين في المنظمة، المسؤولين عن تخريب الوحدة الوطنية فيها والخارجين، على ميثاقها الوطني وبرامجها السياسية والتنظيمية وقرارات مجالسها الوطنية.

٣ ـ وضع برنامج سياسي مرحلي لمواجهة الانحراف والمنحرفين في الساحة الفلسطينية، وليكون دليل عمل لأوسع اصطفاف وطني بهدف اسقاط المشاريع التصفوية الأميركية واسقاط اتفاقيتي كامب ديفيد وعمان، والغاء اعلان القاهرة.



النص الحرفي للمشروع: في ظل «الوفاق العربي» كانت دمشق تراهن على تنفيذه.

٤ ـ التحضير لعقد مجلس وطني جديد يكون عدد اعضائه ١٥٠ عضوا، ثلثاه من الفصائل، وبالتساوي، وثلثه الباقي من الشخصيات الوطنية المستقلة، ويتم تسمية الاعضاء بالتشاور مع الفصائل.

٥ ـ تتقدم قيادة الطوارىء الى المجلس الوطني الفلسطيني القادم بمشروع برنامج تنظيمي يتضمن أسساً وقواعد تكفل تكريس مبدأ القيادة الجماعية في كل المجالات، بحيث لا تترك مجالاً لتفرد أو تسلط لفرد أو افراد من قيادة المنظمة.

٦ ـ تنتهي صلاحيات ومهام قيادة الطوارىء عند انعقاد الجلسة الأولى للمجلس الوطني».

استغلال القمة لطرح الخطة

المهم في الأمر ان هذه الخطة التي تم التوصل الى صيغتها النهائية، كما هو منشور، اعدت للتنفيذ في حال ازالة العقبة امام القمة العربية الطارئة بعد التصالح السوري العراقي، وكان من المنتظر ان يعلن عن هذه القيادة البديلة، حال التوصل الى تحديد موعد لعقد مثل هذه القمة. وان يعمل النظام السوري على ان تحضر هذه القيادة الى القمة العربية وتدعي احقيتها في تمثيل الشعب الفلسطيني، في الوقت الذي تكون فيه منظمة التحرير موجودة أيضاً، مما يجعل المؤتمرين في حيرة من امرهم. هنا، تقول الخطة، كانت سورية سوف تتقدم بطلب لاستبعاد الطرفين، بحيث يتاح لها عبر بعض الدول العربية الأخرى المناوئة بشكل او بآخر لمنظمة التحرير، استبعاد الطرفين حتى يعقد المجلس الوطني الفلسطيني، كي يحدد حسب الخطة السورية، من هو الممثل الحقيقي للشعب الفلسطيني، إذ يزعم الأردن وسورية ان المجلس الوطني معهما، في حين تصر المنظمة على ان المجلس معها انطلاقاً من مقررات عمان الأخيرة، وعندها يكون من المستحيل عقد مجلس وطني فلسطيني، مما سيدفع بعدد من الأطراف العربية والفلسطينية أيضاً الى منح الملك حسين تفويضاً للتحدث باسم الشعب الفلسطيني والتفاوض حول قضية الضفة والقطاع. وهنا يكون المخطط قد نفذ كاملاً.

ولكن هل تنجح الخطة؟ مصدر فلسطيني اكد لـ«الطليعة العربية» انه ليس من السهل على حافظ أسد او من يقفون الى جواره ان يتمكنوا من تنفيذ خطتهم، في ظل وجود منظمة التحرير الفاعل، وارتباطها القوي بجماهير الأرض المحتلة، وذكّر المسؤول الفلسطينية بكافة المؤامرات التي حيكت ضد المنظمة في المراحل السابقة، وقال «ان عظمة شعبنا انه قادر على التحدّي ويعرف جيداً الغث من السمين».

واضاف: «ان هذه الخطة تكشف ابعاد المؤامرة التي يتبناها حافظ أسد ضد الأمة العربية، والتي تمثلت في تآمره على منظمة التحرير وعلى العراق الشقيق، بعد ان ارتضى لنفسه الانحياز الى صف العدو الايراني ضد أرض عربية وشعب شقيق».

وهكذا تكشفت واحدة من المؤامرات العديدة التي تعج بها ادراج الرئيس السوري ضد أمتنا العربية، فمتى يتعلم حافظ أسد؟!!

إجابة طال انتظارها.□

فتح الجسور.. وتعيين رؤساء بلدية عرب

اولى البوادر

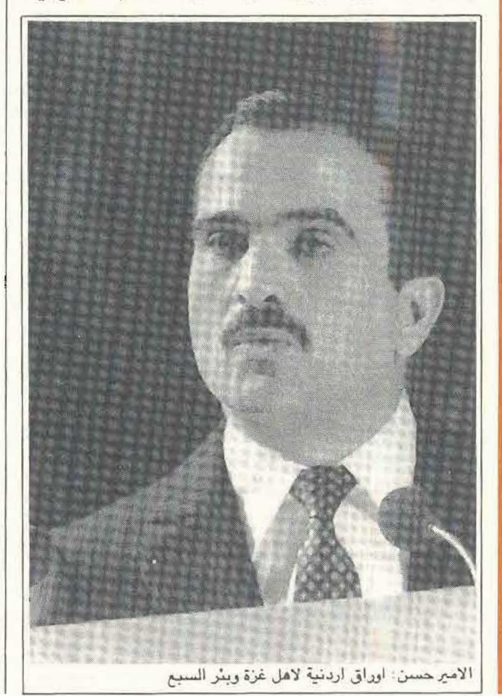
خطوات عملية على طريق الحكم الذاتي

أنباء الارض المحتلة تتحدث عن مخططات «اسرائيلية» ـ اميركية «لتحسين شروط المعيشة» وايجاد قيادات بديلة لمنظمة التحرير وتحقيق التقاسم الوظيفي في الضفة والقطاع!

كتب محرر الشؤون الفلسطينية



منذ وضع «اتفاق عمان» المبرم بين الاردن ومنظمة التحرير على الرف، وبالتالي انتهاء العمل بموجبه بحثا عن الحلول السلمية.. بزغت الى حيز الوجود فكرة احياء الحكم الذاتي في الضفة الغربية وقطاع غزة المحتلين.



الامير حسن: اوراق اردنية لاهل غزة وبئر السبع

كانت البداية ـ كما لاحظ المراقبون ـ تتمثل في تصريح هنا لمسؤول «اسرائيلي»، او تلميح هناك لاحد الوجوه التقليدية الفلسطينية المخضرمة.

غير ان رياح الاحداث المتوالية، ما لبثت ان دفعت الى سطح العلن، بضعة مشروعات سياسية وخطى تنفيذية، عبرت عن ذاتها في صورة تحركات محدودة او اجراءات محسوبة.

تقدم رشاد الشوا رئيس بلدية غزة السابق، بمشروع يقضي بانسحاب «اسرائيلي» من قطاع غزة وتسليمه للادارة المصرية تمهيدا للمباشرة في تطبيق الحكم الذاتي به، تنفيذا لنصوص اتفاقات كامب ديفيد.

وفي حال نجاح هذه الخطوة، يصار الى انسحاب الاحتلال «الاسرائيلي» من الضفة الغربية وبالتالي تسليمها للادارة الاردنية، كما كان الحال قبل عام ١٩٦٧.. وذلك تمهيدا لتطبيق نظام الحكم الذاتي هناك، على ان يجري الاتصال بين الضفة والقطاع من خلال شريط في سيناء المصرية يتصل بالعقبة الاردنية، لا من خلال «اسرائيل»، كما كان يقال في السابق.

مشروع الشوا الذي استهدف تحريك قضية الشرق الاوسط ـ على حد تعبير الشوا ذاته ـ لم يكن الوحيد في هذا المجال، فقد تواكبت معه تصريحات ◄

لشمعون بيريس رئيس وزراء الكيان الصهيوني، تشير بشكل او آخر الى احتمالات احياء خطط الحكم الذاتي للضفة والقطاع، ولو من طرف واحد، هو الطرف «الاسرائيلي» اذا لم يعلن اي طرف فلسطيني او عربي عن استعداده للعمل في هذا الاتجاه.

ورغم ان ردود الافعال على مقترحات الشوا، وتصريحات بيريس، قد تفاوتت ـ عربيا وفلسطينيا و«اسرائيليا» ـ بين التحفظ والمعارضة والتأييد، الا ان المراقبين لاحظوا ما يمكن تسميته باقتران القول بالعمل، او اتصال التخطيط بالتنفيذ.. ولو في شكل خطوات بسيطة او اجراءات متواضعة. فقد اقدمت سلطات الاحتلال مؤخرا على فتح جسور الانتقال بينها وبين الاردن، بعد ظهر يومي الاثنين والثلاثاء من كل اسبوع. وكانت هذه الجسور تغلق في العادة ظهرا، غير ان تمديد فترة العمل امام المسافرين، ولو لمدة يومين اسبوعيا، مؤشر على النية الصهيونية في امكانية توسيع الاتصال بين ابناء الضفتين، دون اي تنازل سياسي من طرفها.

بعد ذلك سمحت سلطات الاحتلال مبدئيا بانشاء «غرف صناعة» لقطاع الصناعيين في الضفة الغربية، كما وافقت مبدئيا ايضا على تأسيس «بنك عربي» يموله ويشرف عليه عدد من اصحاب الرساميل الفلسطينيين في الضفة والقطاع.

ومن جديد اعادت سلطات الاحتلال بحثها في مسألة تعيين رؤساء بلديات عرب في كل من الخليل ورام الله والبيرة وجنين وقلقيلية .. وكان هذا المشروع الذي بدأ بتعيين ظافر المصري رئيسا لبلدية نابلس، قد توقف جراء اغتيال المصري قبل بضعة شهور.

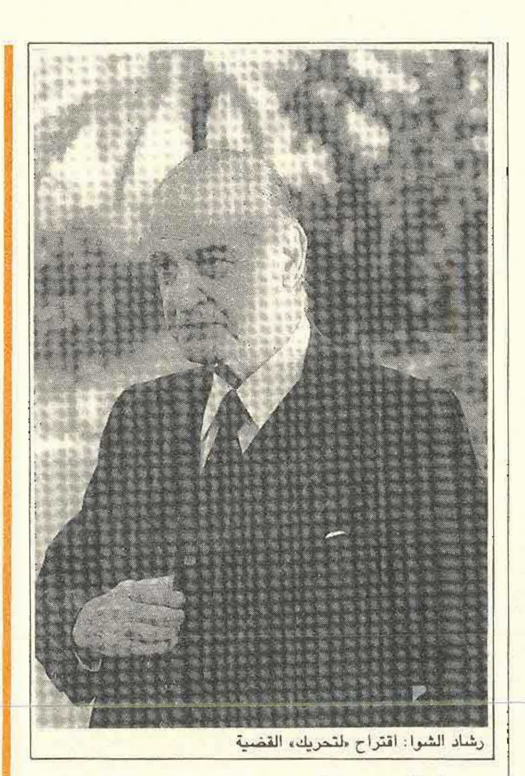
تعين رؤساء بلديات في الضفة الغربية، يستلزم موافقة الحكومة الاردنية، بموجب القوانين المرعية في الضفة رغم وجود الاحتلال. ولعل هذا ما دعا الاردن الى استدعاء عدد من الوجهاء الى عمان للتشاور معهم في هذا الامر.. وكان ابرز الذين وصلوا الى العاصمة الاردنية واجروا سلسلة لقاءات في وزارة شؤون الارض المحتلة، مصطفى دودين رئيس روابط القرى سابقا ووليد مصطفى، وخليل موسى، ومحمد راشد الجعبري وفرح الاعرج.

وخطة اردنية خمسية

محمد راشد الجعبري، وهو مدير التربية والتعليم في محافظة الخليل، صرح عقب عودته من عمان الى الضفة الغربية، ان الحكومة الاردنية عازمة على تعيين رؤساء بلديات عرب، وانها وعدت بتقديم الدعم المالي لهذه البلديات في اطار خطة خمسية وضعتها وزارة شؤون الارض المحتلة.

ولا شك ان تصريحات الجعبري في هذا الصدد تعيد الى الاذهان ما كان مروان دودين وزير شؤون الارض المحتلة قد ادلى به منذ بضعة ايام، فقد اعلن ان الحكومة الاردنية عازمة على دعم المؤسسات في الارض المحتلة، وتعزيز قدرتها على الصمود والاستمرار.

اما الامير حسن ولي العهد الاردني،، فقد قال في حوار اذاعي ان الاردن يعد خطة تنموية خمسية للضفة الغربية، وان هدفها ليس تحسين نوعية حياة ابناء الضفة فقط، وانما تأكيد الهوية العربية هناك،



رشاد الشوا: اقتراح «لتحريك» القضية

من خلال دعم القطاعات الاقتصادية والمؤسسات الاجتماعية بصورة شاملة.

واضاف الامير حسن يقول.. سنعمل للخروج من دائرة التجاوب مع اهتمامات الافراد، الى فهم احتياجات المؤسسات المختلفة، بما يساعد على تمكين الاهل هناك من الصمود وتأكيد الهوية، وترشيد الانفاق، وتعزيز الصلة مع مصادر الدعم في الخارج.

وفي اشارة ذات مغزى قال ولي العهد الاردني ان هناك دراسة شاملة حول منح ابناء قطاع غزة وبئر السبع وثائق ثبوتية اردنية، وان الملك حسين يبدي اهتماما كبيرا بهذا الموضوع، تخفيفا عن هؤلاء المواطنين وتسهيلا لمعاملاتهم وسفرهم، لا بهدف استبدال هويتهم.

الصحف العربية الصادرة في الضفة الغربية، تتحدث باسهاب هذه الايام عن مخططات «اسرائيلية» واميركية، تستهدف «تحسين شروط المعيشة» وايجاد «قيادات بديلة» لمنظمة التحرير وتحقيق «التقاسم الوظيفي» بين الاردن و«اسرائيل» في الضفة والقطاع.

وتنشر هذه الصحف، بالذات الموالي منها لمنظمة التحرير، الكثير من التفاصيل والنشاطات المتعلقة بابراز مقولة «الحكم الذاتي» الى حيز الوجود الفعلي، وتشير الى ان نوعا من التطبيع بين العرب و«الاسرائيليين»، قد يسبق التوقيع هذه المرة.

وتقول هذه الصحف ان الخطة الخمسية الاردنية المخصصة للضفة الغربية، تتكلف ٤٠٠ مليون دولار، وان تمويلها قد يتم بضغط اميركي، من خلال ما يعرف بمشروع مارشال الاوروبي الذي سبق الحديث عنه، اردنيا و«اسرائيليا» واميركيا، والهادف الى تخصيص بضعة مليارات من الدولارات، لتمويل مشاريع اقتصادية بالشرق الاوسط، على قاعدة الحلول السلمية ونزع فتيل التوتر والصراع من تلك المنطقة الحيوية عالميا.□

«كرة الثلج» تكبر يوماً بعد يوم

فضيحة الباص ٣٠٠ تلاحـ

هل يستغل «العمل» الفرصة لاقصاء «الليكود» عن الـ

«الدنيا حظوظ»، كما يقولون. واسحق شامير لا يستطيع ان يدعي انه من المحظوظين في عالم الحكم والسياسة. فمنذ ان تسلم دفة الزعامة في تكتل الليكود بعد اعتزال مناحيم بيغن الحياة السياسية واستقالته من رئاسة الحكومة في اعقاب الحرب العدوانية التي شنها الكيان الصهيوني على لبنان عام ١٩٨٢، وهو يكاد لا يخرج من ازمة حتى يقع في اخرى.

ولم يكد ينجح في تهدئة خواطر معارضيه داخل حزب حيروت، أملاً في تغير الأوضاع بعد تسلمه رئاسة الحكومة في تشرين الأول (اكتوبر) المقبل، بناء على اتفاق التناوب الائتلافي المعقود بينه وبين شمعون بيريز رئيس الحكومة الحالي ورئيس حزب «العمل»، حتى دقت فضيحة «الباص ـ ٣٠٠» ابوابه لتضعه في مواجهة خيارات صعبة احدها اعتزال الحكم والتخلي عن رئاسة الحكومة.

الاستقالة الأولى

لقد ظن اسحق شامير ان الأمور قد سويت تماماً بعد استقالة المدعي العام المشاكس اسحق زامير الذي كان وراء اثارة هذه الفضيحة. ولكن تبين له فيما بعد ان ادخال «العفريت» الى القمقم، ليس في مثل سهولة اخراجه، خصوصاً وان رذاذ الفضيحة قد تناثر في كل الأرجاء، وبات من المتعذر طمسها طالما ان ثمة من يحرك رائحتها النتنة من وراء «الستارة»، وحتى «رجل التسويات» القاضي يوسف هاريش الذي تسلم منصب المدعي العام خلفاً لاسحق زامير، لم يعد بامكانه اغلاق ملف قضية «الشين بيت»، ووقف اندفاعة فضيحة «الباص ـ ٣٠٠» نحو مستقرها الطبيعي. لذلك اعلن في ٢٢ حزيران الماضي انه سوف يقدم الى الحكومة في الأيام المقبلة تصوره لطريقة التحقيق في قضية «الشين بيت»، ويجلو غوامض جريمة اغتيال الفدائيين الفلسطينيين في ١٢ ايلول (سبتمبر) الماضي.

وبالفعل لم يمض سوى يومين حتى اعلن المدعي العام هاريش من جديد انه تلقى توصيات من داخل مجلس الوزراء بضرورة تشكيل لجنة تحقيق قضائية. ومن أجل ذلك قابل وزير العدل اسحق موداعي ووزير الخارجية اسحق شامير المعني مباشرة بكل هذه القضية.

مير ..

عند هذا الحد ثارت ثائرة شامير، وهو يرى بأم العين ان أمله في العودة الى الحكم من جديد في تشرين الأول المقبل بدأ يضيق، وربما يتبخر. فأكد رفضه لتشكيل مثل هذه اللجنة، ووصف عمل اللجان القضائية السابقة التي حققت في قضايا اخرى مثل فضيحة شبكة التجسس الصهيونية في مصر عام ١٩٥٦، وحرب «يوم الغفران» عام ١٩٧٣، ومجازر صبرا وشاتيلا عام ١٩٨٢، وصف عملها بانه «مأساة للدولة». ورغم ان شامير قد خفف من معارضته المطلقة لاجراء تحقيق في هذه الفضيحة كما كان موقفه في السابق، طالب بأن ينحصر عمل لجنة التحقيق بما يخدم «معايير السلوك للمستقبل من أجل منع الحوادث المؤسفة».

الاستقالة الثانية

لقد بدا واضحاً ان شامير حرص على وقف تدحرج «كرة الثلج» بأي ثمن، لأن استمرارها في التدحرج لابد ان يؤدي الى احراجه فإخراجه من الحكم كأحد الاحتمالات المطروحة على بساط البحث.



شامير: من مأزق الى آخر.

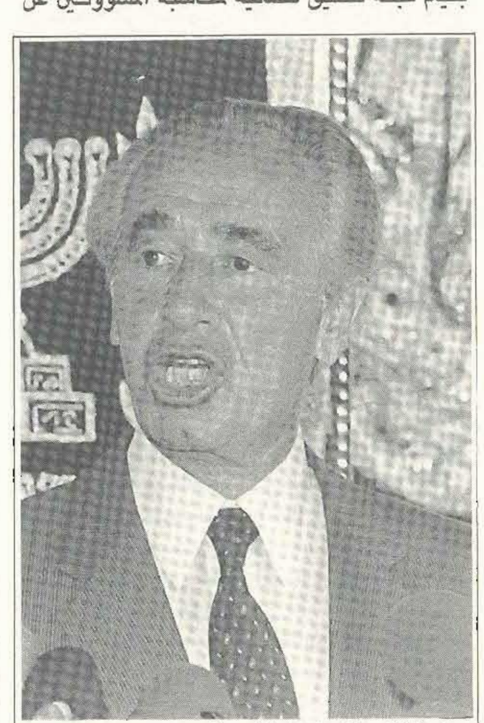
لذلك توصل بيريز الى اتفاق يقضي بدعوة ابراهام شالوم رئيس جهاز «الشين بيت» الى الاستقالة من منصبه من أجل لفلفة التحقيق في الفضيحة. شالوم كان قد رفض في البداية مثل هذا الاقتراح، رغم انه لم يبق له سوى ستة اشهر حتى يحال على التقاعد. ولكن الضغوط التي مارسها عليه المسؤولون السياسيون اضطرته الى القبول بهذا الاقتراح، فقدم في ٢٥ حزيران (يونيو) استقالته معلناً انه لا يستطيع الاستمرار في عمله كرئيس لجهاز «الشين بيت» المسؤول عن محاربة «الارهاب» داخل «اسرائيل» بعد ان اصبح معروفاً للملأ.

وفي اليوم التالي أصدر مجلس الوزراء بياناً مقتضباً اعلن فيه استقالة شالوم ومرؤوسيه الثلاثة المتورطين معه في فضيحة تصفية الفدائيين الفلسطينيين، كما اعلن أيضاً ان رئيس الكيان الصهيوني حاييم هيرتزوغ قد أصدر بموجب الصلاحيات المخولة له عفواً عن عناصر «الشين بيت» المتورطين في الجريمة، مؤكداً ان هؤلاء لن يتعرضوا لأي ملاحقة قضائية.

كرة الثلج

هذا الحل لم يؤد الى طمر الفضيحة، فرائحتها النتنة التي فاحت، ووصلت الى انوف السياسيين، حركت بعضهم باتجاه السعي للتخلص من اتفاق التناوب الائتلافي واقصاء شامير عن رئاسة الحكومة في تشرين الأول المقبل.

ورغم ان بيريز اظهر الحرص على «التضامن» مع شامير، غير ان سائر قادة حزب «العمل» اتخذوا مواقف واضحة ضد زعيم تكتل «الليكود» مطالبين بصراحة بقيام لجنة تحقيق قضائية لمحاسبة المسؤولين عن هذه الفضيحة. وحتى بيريز نفسه ما لبث ان انتقل من المعارضة «اللينة» لاستمرار الملف مفتوحاً الى اعلان موافقته على «التحقيق في علاقة الزعماء السياسيين في الفضيحة»، مؤكداً انه ينبغي للزعماء السياسيين ان يتحملوا المسؤولية عن اخطاء جهاز «الشين بيت».



بيريز: في الظاهر فقط بدا متضامنا مع شامير.

عند هذا الحد ادرك شامير وزعماء «الليكود» ان ثمة حملة يقودها حزب «العمل» من أجل ابعادهم عن السلطة والانقلاب على اتفاق التناوب الائتلافي. فكان رد فعلهم ان اعلنوا الهجوم الدفاعي ضد حزب «العمل»، الأمر الذي أدى الى تحول جلسة الحكومة يوم الاثنين ٣٠ حزيران الى مسرح للاتهامات والشتائم المتبادلة.

نهاية الطريق

رغم ان فضيحة «الباص - ٣٠٠» لا تزال تتابع طريقها، فإن التساؤلات تدور حالياً حول نهاية الطريق الذي ستصل اليه: فهل ستؤدي بحكومة الشراكة حتى بعد اعتراف رئيس الشين بيت المستقيل بأنه تلقى توجيهات شامير لتنفيذ جريمته؟؟ ام يتم التوصل الى صيغة وسط للفلفة الفضيحة برمتها؟!

المقربون من بيريز يقولون ان هذه الفضيحة ستؤدي حكماً الى انهاء الشراكة في الحكومة، اما شامير الذي لا يزال يتعلل بالآمال فيما الفضيحة تصله شخصياً، فإنه يطلق التصريحات الهستيرية. ووسط الصراعات المحتدمة الجارية على قدم وساق، ليس من الواضح حتى الآن ما اذا سيتم تنفيذ اتفاق التناوب الائتلافي في موعده أم لا. ورغم ان رغبة بيريز وسائر قادة «العمل» في عدم تنفيذ الاتفاق لا تخفى على أحد، ولكن ارتباط هذه المسألة بالوضع في المنطقة والمسارات التي من الممكن ان تندفع اليها مساعي التسوية، تكبح بعض الشيء من تحركات بيريز الهادفة الى اقصاء شامير.

ولا يملك المراقبون السياسيون بدأ من القول بأن طبيعة رياح التسوية في المنطقة هي التي ستحدد مسار الأزمة الناجمة عن الفضيحة.

ولكن لا بد من القول اخيراً ان ثمة حقيقة غائبة تماماً عن اذهان جميع المعنيين بالفضيحة داخل الكيان الصهيوني، وهي ان الفدائيين الفلسطينيين قد حضيا بوحشية لا مثيل لها بعد استسلامهما دون ان يملكا أية قدرة للدفاع عن حياتهما. وسواء بقيت حكومة الشراكة وفق «تسوية» تحفظ ماء وجه ومصالح كلا الطرفين المتنافسين، أم ذهبت واضعة الكيان الصهيوني امام متغيرات سياسية جديدة، فإن المسؤولين عن هذه الجريمة الشنعاء لن يحاسبوا على ما ارتكبت ايديهم. وزير العدل السابق حاييم زادوك وصف قرار العفو الرئاسي عن قادة جهاز «الشين بيت» بانه يوم اسود لحكم القانون في «اسرائيل»، ولكن يبدو ان زادوك نسي تماماً ان حكم القانون كان دائماً - وما يزال - في حداد من جراء عمليات الارهاب المتواصلة ضد المواطنين الفلسطينيين من أهل البلاد. أكثر من ذلك، أليس وجود الكيان الصهيوني بالأساس ضد منطق وحكم القانون؟!.□

ناجح علي أسعد

سيسكو يستبعد حدوثها والاعلام الاميركي يتوقعها في الخريف

دمشق ـ تل ابيب الحرب بين الاشاعة.. والاحتمال

طريقان امام النظام السوري كلاهما... الحرب!
الاولى تدفع باتجاهها واشنطن.. والثانية تهدف الى الخروج من الازمات

كتب محرر الشؤون العربية:

تقع الحرب، أو لا تقع بين سورية والكيان الصهيوني؟

بلى ستقع الحرب، وستكون ساحتها الارض الممتدة من الجولان الى البقاع الغربي في لبنان، وسيستخدم فيها الجيشان السوري و«الاسرائيلي» احدث الاسلحة، من طائرات الى صواريخ ارض ـ جو، وارض ـ ارض ودبابات وطائرات هليكوبتر.

وتمضي خيالات بعض الصحافيين، في صحف ومجلات اميركية واوروبية ترسم سيناريوهات الحرب المقبلة، ونتائجها السياسية على مستوى الشرق الاوسط برمته.

لقد تعالت اصوات قرع طبول الحرب، في الاشهر الخمسة الاخيرة، وتعددت الاسباب والاعذار الدافعة لوقوع مثل تلك الحرب التي خفت الحديث عنها، في شهر حزيران/ يونيو الماضي، ثم عاد ليقرع من جديد في عز لهيب الصيف، ولتتردد بعض المعلومات والتصورات لحجمها ونتائجها، في بعض اجهزة الاعلام البريطانية والاميركية.

والاسئلة التي تتبادر الى الذهن، مباشرة في ظل هذه الاجواء: لماذا تقع الحرب بين سورية و«اسرائيل»؟ هل سقط التفاهم الضمني بين دمشق وتل ابيب على التعايش في لبنان؟ وهل انتهت حسابات المصالح الغربية مع النظام السوري؟ ام ان الرئيس السوري شاخ، وباتت اجهزته الامنية والسياسية، بحاجة الى دماء جديدة لمتابعة المسيرة التي بدأها منذ ستة عشر عاما، في تفاهم كلي مع الغرب، توجها عام ١٩٧٦، بدخول القوات السورية الى لبنان، وضرب الحركة الوطنية اللبنانية والمقاومة الفلسطينية؟

الاجابات على هذه الاسئلة تعود، في اعتقادنا، الى جملة معطيات تتعلق بطبيعة النظام الذي انشأه الرئيس السوري منذ عام ١٩٧٠، والى الادوار التي لعبها على مستوى المصالح القومية الاساسية، واقام من خلالها علاقات وثيقة ببعض الدول الغربية، وفي مقدمتها واشنطن. ولم تكن سياساته وممارساته، لتتناقض بشكل او بآخر مع الاستراتيجية الاميركية بصورة خاصة، والغربية بصورة عامة، لمنطقة الشرق الاوسط. فتغييب السلطة المركزية في لبنان، وتفتيت هذا القطر العربي الصغير الى دويلات طائفية، هو هدف اساسي من اهداف الاستراتيجية الصهيونية والغربية، بانتظار تعميم الصيغة اللبنانية التفتيتية على اقطار عربية اخرى. فدور الرئيس السوري، في القضايا القومية الثلاث: لبنان، حرب الخليج وفلسطين لم يتناقض على الدوام مع الاهداف الاميركية والصهيونية، غير ان الدور المسرحي المستمر منذ عام ١٩٧٠، يمكن القول، ان اداءه بات مصابا بالايقاعات البطيئة المملة، وبالعجز عن انتزاع التصفيق والتشجيع على المستوى العربي. ففشل الرئيس السوري في تكريس «اتفاق دمشق» الذي عقد في ٢٨ كانون الاول/ ديسمبر من العام الماضي، بين وليد جنبلاط ونبيه بري وايلي حبيقة، كصيغة دستورية «للبنان الكانتونات»، نال من سمعته على المستويين: الاميركي والاوروبي. ومع فشله على الارض في لبنان، ونجاحه على مستوى الحبر والورق، تدافعت الاخفاقات الاخرى في حرب الخليج والقضية الفلسطينية، الامر الذي دفع الاعلام الغربي، في الاشهر الخمسة الاخيرة، الى توجيه الانتقاد لسياسته، واحيانا الى شخصيته، بعد ان كان هذا الاعلام نفسه قد نعته ببسمارك العرب. وهذه الانتقادات في الاعلام الغربي، دفعت بعض المراقبين والمحللين السياسيين، الى الاعتقاد ان الغرب يعيد النظر في ما يمكن ان يحصده من نتائج وثمار، في حال استمرار النظام السوري بصورته الراهنة. واللافت في حملة الانتقادات، ان صحفا ترتبط بمراكز القرار السياسي في العواصم الغربية الكبرى، او هي على الاقل مقربة من الادارة في عواصمها، مثل «الواشنطن بوست» و«الهيرالد تريبيون» و«لوموند»، قد شاركت في تلك الحملة الاعلامية التي تحدثت عن الازمات والمشكلات العاصفة بوجه النظام السوري، وساقت جملة من الاتهامات العنيفة، عن تورط الرئيس السوري حينا، او بعض اجهزة مخابراته في دعم وتنفيذ الارهاب الدولي.

وإزاء اللغة الجديدة التي سادت معظم العواصم الغربية، ازداد احساس الرئيس السوري الذي يعاني من العزلة على المستوى العربي العام، ومن توتر حاد في علاقاته، مع دول عربية كان يعتبرها حليفة له، مثل الجزائر، وبات هاجس الاختناق هو المسيطر على الحياة السياسية في سورية. فالمرض الصحي الذي يعاني منه ـ وقد عادت التقارير تتحدث عنه مجددا ـ وتردي الوضع الاقتصادي، ثم موجة التفجيرات التي طالت دمشق وعددا من المدن السورية الرئيسية، اضافة الى الاحباط الذي يعاني منه في فشل العدوان الايراني على العراق، وسقوط مشروعه في لبنان، ثم عجزه عن القضاء على منظمة التحرير الفلسطينية التي عادت لتشكل الرقم الصعب في «قضية الشرق الاوسط». زادت هذه جميعها من عزلته العربية والدولية.

وبالفعل، لم يجد الرئيس السوري، مخرجا من حالة الحصار المضروب حوله، سوى التلويح بتحرير مرتفعات الجولان المحتلة منذ عام ١٩٦٧، يوم كان وزيرا للدفاع وقائدا لسلاح الطيران، في محاولة لاستعادة علاقاته ببعض الدول العربية في الخليج



الجولان... احتمالات الحرب واحتمالات التسوية

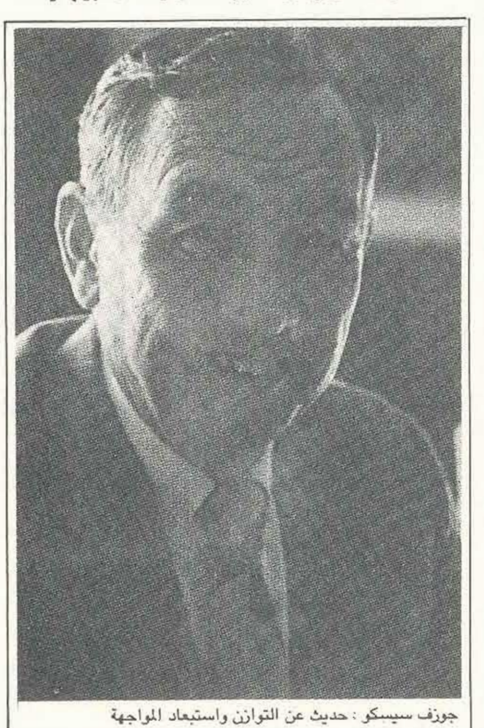
والمغرب، فالقى في افتتاح مجلس الشعب السوري، عقب انتهاء الانتخابات، خطابا سياسيا عرض فيه الازمات والمشكلات التي تعيشها سورية، ولوّح بتحرير الجولان بقوله «ان الجولان سيكون في وسط سورية وليس حدودها». واشار المراقبون يومذاك الى ان هذا التلويح يتعلق بالازمة الاقتصادية الخانقة، اذ هو يقصد مجددا، ان يستدر خزائن بلدان الخليج العربي، لتتدفق اموال النفط والمساعدات عليه. غير ان العواصف كانت تهب في المنطقة، وكانت الغيوم السود تتجمع في سمائها، بسبب حوادث عنيفة وقعت في مطاري روما وفيينا، واتهمت بها ليبيا، فأقدمت الطائرات الاميركية على الاغارة على طرابلس الغرب وبنغازي، ثم تلت تلك الغارة العدوانية، حملات اعلامية تتهم سورية بالضلوع في الارهاب الدولي، وصاحَبَ تلك الحملات، كتابات ومقالات عن الحرب

المقبلة بين دمشق وتل ابيب. وكانت الرسائل العلنية منها والسرية، لم تتوقف بين دمشق وتل ابيب واشنطن، في شأن لبنان والتسوية.. والرهائن الغربيين.

ومع ازدياد شعور النظام السوري بأزمته وعزلته والمخاطر المحيطة بمصيره، توجه الرئيس السوري الى مخاطبة الغرب، من يوغسلافيا ملتقيا في عاصمتها بلغراد وزير خارجية المانيا الغربية هانس ديتريش غينشر.. ثم قام بزيارة الاردن المؤجلة مبديا المرونة والاعتدال، ومتوجها الى اليونان البلد العضو في الحلف الاطلسي، ومستأنفا المحادثات مع تركيا في شأن الخلافات حول معسكرات تدريب الاكراد والارمن في سورية، ومؤكدا على استعداده العمل لاطلاق سراح الرهائن الغربيين، فاتجه المناخ العاصف الى الهدوء، وعاد المسؤولون «الاسرائيليون» يتحدثون عن حكمة الرئيس السوري وتعقله واحترامه الخطوط الحمر المرسومة في لبنان والمنطقة.

وأثارت الانباء التي ترددت عن احتمال لقاء ومصالحة بين العراق وسورية اهتماما واسعا، لما تشكله من انقلاب في موازين القوى في الجبهة الشرقية. غير «ان معادلة البقاء بالنسبة للنظام السوري هي الاهم. فلا اجتياز سوري للخط الاحمر الذي يهدد امن «اسرائيل»، مقابل الا يهدد الكيان الصهيوني والولايات المتحدة موضوع بقاء النظام السوري الحالي في الحكم. فالالتزام بالخط الاحمر الصهيوني على الجبهة الشرقية هو القاعدة الاستراتيجية لسياسة النظام السوري تجاه العراق وتجاه امكانية بناء جبهة سورية ـ عراقية ـ اردنية ـ فلسطينية ـ لبنانية». (الطليعة العربية ـ العدد: ١٦٣).

وما يثير الاهتمام، الآن، هو العودة الى الحديث عن الحرب، وترجيح ان تكون سورية هي البادئة. فالخبر الذي نشرته مجلة «جينز» البريطانية المتخصصة في شؤون الدفاع نقلا عن مصادر عربية موثوقة، من ان سورية ستشن حربا مفاجئة لاسترجاع مرتفعات الجولان المحتلة، اضيفت اليه اخبار وتقارير تقول ان سورية نشرت صواريخ ارض ـ جو في الارض اللبنانية، ونشرت مدفعية ودبابات ثقيلة، على بعد عشرة اميال من الحدود المشتركة مع الكيان الصهيوني، وتلقت اسلحة متطورة من الاتحاد السوفياتي بينها دبابات تي ـ ٧٢ وصواريخ بعيدة المدى. فأثارت هذه الانباء مزيدا من الجدل الاعلامي، واستعيد كلام وزير الدفاع الصهيوني اسحق رابين الذي قال: «لن يكون هناك حرب بعد الآن، ومن دون معاناة كبيرة، بسبب كميات الاسلحة والذخائر والتطور. وكل حرب سوف تكون مؤلمة، واعتقد اننا نستطيع ان نربح اية حرب اذا بقيت تل ابيب يقظة وحذرة».


جوزف سيسكو: حديث عن التوازن واستبعاد المواجهة

مراسل «الطليعة العربية» في واشنطن، يقول، ان الاعلام الاميركي يتساءل: عما اذا كانت هذه الحرب سوف تقع؟ ومن يكون البادىء اذا وقعت؟

وفي حساب الاسلحة والاستراتيجيات، يجزم معظم الاعلام الاميركي، ان الحرب واقعة لا محالة ويشير الى ان سورية ستكون هي البادئة، وينطلق القارئون في سياسة الشرق الاوسط، نقلا عن مصادر عربية، ان سورية قد تهاجم في فصل الخريف، عندما يكون بيريز وشامير مشغولين في التبادل على رئاسة الحكومة للاستفادة من العامل السياسي. لكن اوساطا اميركية تستبعد ان تكون فترة التبادل في شهر تشرين الاول/ اكتوبر المقبل، عاملا في تضعضع القوات «الاسرائيلية»، لانها سوف تبقى على أهبة الاستعداد اكثر من اي وقت مضى.

وحول موضوع الحرب، استضافت احدى شبكات التلفزيون الاميركي نائب وزير الخارجية السابق جوزيف سيسكو وسألته، عما يشاع، فقال: «ان حربا سورية ـ «اسرائيلية» مستبعدة الآن. فسورية لم تحقق التوازن العسكري بالرغم من انها حسَّنت وضعها العسكري. وتدل التصريحات «الاسرائيلية» والسورية ان البلدين لا يريدان الحرب، وقد حصلت الولايات المتحدة على تأكيدات من الطرفين انهما سيبذلان كل جهد لتجنب المواجهة». ويرد سيسكو الاشاعات عن امكان حدوث الحرب، الى محاولة المسؤولين السوريين اختبار الموقف السياسي في «اسرائيل»، «وان الحرب مستبعدة في الوقت الذي تحتفظ فيه تل ابيب بمعاهدتها مع القاهرة».

فهل يرتكز ما تقوله مجلة «جينز» البريطانية الى معطيات حقيقية؟

بعض المحللين السياسيين في واشنطن، يقولون، «ان لدى الرئيس السوري من الحكمة الكافية لان لا يعرض مركزه في لعبة الشرق الاوسط الى مغامرة عسكرية تعود عليه بالكارثة». وقد وجدت تلك الاشاعات عن الحرب طريقها الى الاعلام، بسبب وجوب حدوث تغيير في موازين القوى في الشرق الاوسط، الذي سوف يؤثر بدوره على جهات متعددة في ذلك الجزء المشتعل من العالم.

وتجزم مصادر عسكرية اميركية ان سورية لا توازن، حاليا، «اسرائيل»، بالرغم من انها تتسلح من الاتحاد السوفياتي بكثافة.

ويضيف بعض المحللين ان هذا الواقع الاعلامي، افاد الرئيس السوري، اذ انعكس على تصرفات بعض الدول العربية، مشيرين الى موقف الملك حسين الذي يحسِّن علاقاته مع سورية، ويحاول ان يلعب دورا في تقريب وجهات النظر السورية ـ العراقية. واذا لم تكن للاشاعات عن الحرب المفاجئة سوى بدء اعادة النظر في التحالفات، فان الشرق الاوسط يبقى حقل مفاجآت، وقد يحدث ما لم يكن في الحسبان. فماذا يمكن ان يحدث؟ وما هي المغازي التي نستنتجها من المواقف والتحليلات السابقة؟

ان النظام السوري الذي يشعر انه دخل في مرحلة بالغة الخطورة، يقف امام طريقين لا ثالث لهما:

١ ـ الطريق الاول، هو ان تدفع واشنطن الرئيس السوري الى سلوك حرب صورية، تؤدي الى تحقيق التسوية التي تعمل لها واشنطن وتل ابيب، من ضمن حساب مصالحهما، حتى لو، اودت تلك الحرب بالنظام السوري وامنه وسلامته.. وبوحدة سورية.

٢ ـ الطريق الثاني: ان يكون الرئيس السوري نفسه هو الذي يريد هذه الحرب، كمخرج له ولنظامه من الازمات والمشكلات التي تحاصره، من غير ان يكون الهدف استعادة مرتفعات الجولان المحتلة، علما ان دخوله في حرب مفاجئة مع الكيان الصهيوني، بصرف النظر عن نتائجها، قد تعود عليه بنتائج ايجابية، فيستعيد علاقاته مع دول الخليج العربي التي بات في أمسّ الحاجة الى اموالها، ويستعيد بالتالي صورة وطنية وقومية هو في حاجة اليها ايضا امام العرب.

وعلى هذا الاساس تجد الاشاعات عن امكان حدوث الحرب، طريقها الى الاعلام، وربما تكون هذه الاشاعات جزءا من السيناريو المرسوم في الغرب. □

الجرعات الغذائية والمالية والنفطية

لا تحل الازمة السورية

هل يهرب حافظ اسد من مصير ماركوس على طريقة «شمشون»؟

الرئيس السوري اسير قضية المخطوفين: اذا نجح في اطلاقهم فقد ورقة الابتزاز.. واذا فشل تبطل المراهنة عليه؟

في معرض حديثها عن المصاعب السياسية والاقتصادية التي يعاني منها النظام السوري، وعن زيارة المبعوث الاميركي فيرنون والترز السرية لدمشق في الشهر الماضي، قالت

مجلة «نيوزويك» في عددها الذي يحمل تاريخ ١٩٨٦/٦/٣٠ ان الادارة الاميركية قد عرضت على سورية ان تبيعها عدة مئات آلاف الاطنان من القمح الاميركي باسعار مخفضة!

وكانت السوق الاوروبية قد سارعت قبل ذلك الى تقديم مساعدة غذائية عاجلة لسورية تتالف من عدة اطنان من الحليب المجفف والزبدة والقمح.

هذا على الصعيد الدولي، اما على الصعيد العربي والاقليمي فقد ذكرت وكالة الصحافة الفرنسية بتاريخ ٨٦/٦/١٣ ان العربية السعودية قد دفعت في مطلع ايار (مايو) الماضي هبة لدمشق قيمتها ٣٠٠ مليون دولار.

وذكرت احدى النشرات الاقتصادية المتخصصة الصادرة في قبرص اواخر الشهر الماضي ان الكويت زودت سورية بشحنة من النفط الخام تتراوح ما بين ٢٥٠ الف و ٣٠٠ الف طن.

كما ان صحيفة «واشنطن بوست» نشرت بتاريخ ١٩٨٦/٦/١٩ تقريرا يقول ان ايران استانفت تزويد سورية ببعض شحنات النفط الخام ووعدت بتاجيل الديون المستحقة مقابل الغاء النظام السوري للقاء

الذي كان متوقعا بين وزيري الخارجية السوري والعراقي في ١٩٨٦/٦/١٨.

لا حلّ بالمساعدات

مع ذلك.. وبالرغم من كل هذه الجرعات الغذائية والمالية والنفطية متعددة المصادر، ما تزال الازمة الاقتصادية في سورية على حالها، بل هي تزداد تفاقما

من يوم الى آخر. وتتحدث احدث التقارير الاقتصادية الغربية عن تراكم الدين الخارجي السوري ووصوله الى ٢٢ مليار دولار (بحجم الدين الذي فجر ازمات بولونيا). وتقول ان خدمات هذا الدين وحدها ستبلغ العام القادم ملياري دولار. في الوقت الذي يبلغ فيه معدل التضخم لهذا العام ٣٣ بالمائة.

اما المعطيات الداخلية فتشير الى ان العديد من المصانع السورية قد توقف عن العمل بصورة كلية نتيجة لغياب قطع الغيار او المواد الاولية المستوردة من الخارج، في حين ان المصانع التي لم تتوقف لا تعمل باكثر من ٣٠ بالمائة من طاقتها.

ومن الواضح ان ازمة بهذا المستوى لا يحلها ابتزاز للدول النفطية العربية او مساومة مع ايران او تسويق مخطوفين عند فرنسا والولايات المتحدة.

فالازمة في اساسها لا تعود فقط لشحة المساعدات الخارجية.. والدليل على ذلك ان المكونات الاساسية للازمة كانت قائمة في الوقت الذي كانت فيه سورية تتلقى اكبر قدر من المساعدات العربية والدولية.. بل هي تعود الى بنية النظام نفسه، كما تشكل وجها آخر، او بالاحرى الوجه الآخر لازمته السياسية.

فالنظام، القائم سياسيا واجتماعيا واقتصاديا على اساس توفير المصالح والخدمات لشريحة طبقية طفيلية تمتص خيرات البلاد في اجواء الديكتاتورية والفساد وتتقاسمها مع الركائز الامنية للنظام والشركات الاجنبية، هو نظام شبيه بما كان قائما في نيكاراغوا على عهد سوموزا او في الفليبين على عهد ماركوس او في افريقيا الوسطى على عهد بوكاسا، بغض النظر عن كل الشعارات التي يتستر وراءها.

وهو بالتاكيد نظام لا بد وان يبلغ عاجلا ام آجلا مرحلة الافلاس الاقتصادي والسياسي في آن واحد، مهما بلغ من «الشطارة» في تسويق بعض الازمات والادوار، اذ سرعان ما تتحول مصادر المساعدات نفسها الى مصادر ضغط تزيد من حدة الازمة وتوصلها الى ما وصلت اليه في البلدان الثلاثة المذكورة.

وليس أدل على حتمية هذا المصير من كون التخبط الاقتصادي الحالي للنظام يترافق، بصورة متوازية تماما، مع حالة التخبط السياسي التي يعيشها على كل المستويات:

● فعلى المستوى الداخلي: تزداد عزلة النظام وتشتد خطورتها مع تردي الاحوال المعيشية للاكثرية الساحقة من الشعب والارتفاع الفاحش للاسعار



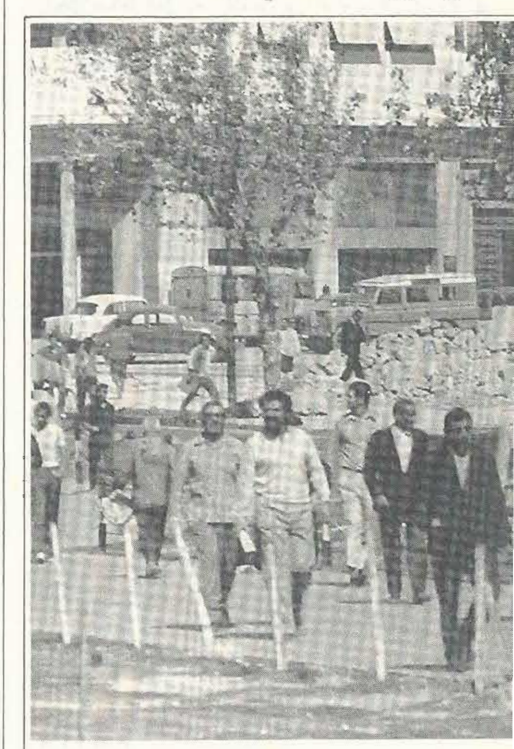
سورية: من ازمة الى ازمة.. ولا مخرج!

وفقدان السلع والمواد الغذائية والعلاجية الحيوية.. علما بان الركود الحالي للحياة الاقتصادية يؤدي، في وجه من وجوهه، الى تقلص موارد الدخل غير المشروع لدى الطبقة الطفيلية فتزداد شراهة وتتفاقم «سلبطتها» على الناس ويتضاعف نزوعها القمعي.. فتدخل العلاقة بين النظام والشعب دوامة متسارعة من العنف والعنف المضاد.. وهذا ما يعبر عن نفسه حاليا باضطراب حبل الامن على كل المستويات السياسية والجنائية العادية رغم لجوء النظام مؤخرا الى فرض تعتيم رسمي على الانباء المتعلقة بالامن.

هذا في الوقت الذي تبلغ فيه الازمة الوطنية اعلى درجاتها مع تفاقم النهج الطائفي للحكم وتصاعد عملية تمزيق الوحدة الوطنية للبلاد.. وكذلك مع دخول الاحتلال الصهيوني للتراب الوطني السوري عامه العشرين، دون ان يكون هناك اي دليل مقنع على ان هذا النظام لا يشكل اداة حماية لهذا الاحتلال.

● وعلى المستوى القومي: يتعرى هذا النظام اكثر من اي وقت مضى وتتضح حقيقته كعدو للثورة الفلسطينية. وربما يمكن اعتبار الفترة الحالية من اكثر الفترات حرجا، على هذا الصعيد.

فاذا كان النظام السوري في السابق يحاول التستر على عدائه لمنظمة التحرير الفلسطينية وراء «معارضته» للمصالحة التي قامت بينها وبين الاردن، وما نجم عنها من مواقف وتنسيق بما في ذلك اتفاق عمان. وكان ذلك يشكل مادة دعم وقوة لمواقف المنظمات الفلسطينية المصادرة في دمشق، فان انفراط عقد اللقاء الفلسطيني - الاردني وقيام علاقات سورية - اردنية بديلة مكانه في الوقت الذي كان المسؤولون الصهاينة يتحدثون علنا عن وجود مفاوضات سرية مع الاردن، قد اسقط اي ذريعة او حجة لمواقف



المنظمات المشار اليها.. ولعل الاعلان شبه الرسمي عن قيام الملك حسين بشرح موقف النظام السوري للرئيس ريغان يشكل نفيا لآخر ذرة من المنطق في موقف النظام السوري في العلاقة السابقة بين منظمة التحرير والاردن.

ويلتقي هذا التطور السياسي مع تطور آخر اكثر درامية ودموية هو استمرار «حرب المخيمات» التي تخوضها حركة «امل» برعاية النظام السوري وتشكل امتحانا اميركيا - صهيونيا لتلك الحركة ولذلك النظام يتوقف على نجاحهما فيه مصير المفاوضات التي ترعاها واشنطن بين دمشق وتل ابيب بشأن الترتيبات الامنية في جنوب لبنان واعادة «جدولة» النفوذين الصهيوني «والسوري» على الارض اللبنانية. وفي سياق هذه المفاوضات كانت زيارة الجنرال فيرنون والترز لدمشق التي نشرت انباءها مجلة «نيوزويك»، كما كانت صحيفة «واشنطن بوست» قد ذكرت صراحة بتاريخ ١٤/٦/٨٦ «ان الولايات المتحدة تقوم بمفاوضات سرية بين سورية والكيان الصهيوني... من اجل التوصل الى اتفاق حول وجود قواتهما في لبنان»... وقالت ان هذه المفاوضات قد تضمنت رحلة سرية واحدة على الاقل قام بها مساعد وزير الخارجية ريتشارد مورفي الى دمشق.

ان «حرب المخيمات» التي صمد فيها المقاتلون الفلسطينيون لا تشكل ضربة كبيرة لهذا المشروع فحسب، بل هي تشكل في الوقت نفسه اعلانا صريحا عن فشل مشروع النظام السوري ودوره على الساحة اللبنانية كلها. ومن هنا ينبع اصرار حكام دمشق على مواصلة هذه الحرب باي ثمن ومهما كانت النتائج لان هؤلاء الحكام يعتبرون فشلهم في انجاز تعهدهم بتصفية مخيمات الفلسطينيين في لبنان سقوطا لاهم ورقتين سياسيتين في ايديهم وهما الورقة الفلسطينية والورقة اللبنانية.

ومما يزيد الامر تعقيدا ان النظام السوري يتلقى، وهو في خضم معركته مع المخيمات، ضغوطا عربية ودولية صديقة من اجل التخلي عن العقبات التي يضعها في وجه مساعي المصالحة الفلسطينية. فليس سرا ان الاتحاد السوفياتي والجزائر يلحان بشكل ضاغط من اجل عقد لقاء الجزائر المرتقب وانجاحه بكل ما يشكله هذا الالحاح من تعارض مع حرص النظام السوري على مواصلة «حرب المخيمات» والوصول فيها الى النتيجة التي يصبو اليها.

وتتحول هذه المفارقة الاقليمية في سياسة النظام السوري الى مفارقة دولية، ففي الوقت الذي يطرح فيه نفسه على اميركا و«اسرائيل» كاداة ضبط للحالة اللبنانية من خلال النموذج الجاري تنفيذه في شاتيلا وصبرا وبرج البراجنة.. يتحول هذا النموذج نفسه الى عقدة في العلاقات السورية - السوفياتية ويجد البهلوان «السوري» نفسه رويدا رويدا فوق حبلين متفارقين من سياسته الدولية ولا بد من الوصول الى النقطة التي لا تعود ساقاه قادرتين فيها على تغطية المسافة المتباعدة بين الحبلين.

مزيد من التوريط.. ولا مخرج

والامر نفسه في ازمة النظام السياسية على المستوى القومي يمكن ان يقال عن موقفه من الحرب الايرانية العراقية.. لا سيما بعد فشل محاولته الانتهازية لاستغلال الوساطة الاردنية بصورة مزدوجة. فقد كان يرغب في ابتزاز العراق والوضع العربي الرسمي كله دون ان يخرج من موقفه الحقيقي كشريك في الحرب ضد العراق.. وكذلك في ابتزاز ايران بانباء تلك الوساطة لتجديد حصوله على شحنات النفط الايراني دون دفع الديون المستحقة عليه في هذا المجال.

وقد عادت هذه «اللعبة» عليه بازمة او توترات جانبية في علاقة «التحالف الاستراتيجي» التي تربطه مع ايران دون ان تعود عليه بالمكاسب المالية والنفطية التي كان يرمي الى الحصول عليها من العراق والوضع العربي.

● وعلى المستوى الدولي: وبالرغم من بعض التصريحات الايجابية التي حصل عليها من بعض الاوساط الغربية لا سيما في فرنسا واميركا، فان النظام السوري لم يخرج من عنق زجاجة الضغط متعدد المصادر الذي انصب عليه خلال الاشهر السابقة. فالتصرفات الايجابية التي ارتبطت بشكل مشروط وموقوت مع مساعي الافراج عن الرهائن المخطوفين في لبنان، لا تتجاوز في آثارها هذا المستوى التكتيكي المحدد.

والنظام السوري الذي يحاول ان يوظف هذا الموقف لصالحه يدرك انه مرهون بمفارقة غريبة وخطيرة هي مصير المخطوفين:

- فاذا ما نجح في اطلاقهم ينتهي الموضوع تسقط ورقة الابتزاز هذه من بين يديه!
- واذا ما فشل في ذلك او تاخر تبطل المراهنة عليه.. وايضا تسقط الورقة من بين يديه!

ولعل الخلاصة الاساسية في كل جوانب هذا التخبط الاقتصادي والسياسي للنظام السوري، هي ان مراهنته الوحيدة تقوم على اساس كسب الوقت لمجرد الاستمرار ودون ان يكون امامه اي بصيص ضوء في نهاية النفق.

وهذه الحال بحد ذاتها هي علامة من علامات النهاية.

وكانت ظاهرة بشكل بارز في الفترات الاخيرة من عهود سوموزا وبوكاسا وماركوس. والسؤال الاكثر الحاحا الآن، هو التالي:

- هل يسلم حافظ اسد بمصير كمصير هؤلاء.. ام يلجا في النهاية الى الحل «الشمشوني» القائم على مقولة «علي وعلى اعدائي»!؟

وهنا لا يستبعد البعض احتمال ان يبادر النظام السوري الى مغامرة عسكرية توقع سورية والامة العربية في فخ صهيوني جديد هو حرب لم تعد لها العدة اللازمة، بل على العكس سبقتها سياسات تقود بالضرورة الى الهزيمة!

وقد بدأ العدو الصهيوني منذ فترة في استثمار هذا الاحتمال اعلاميا كتبرير مسبق لما يدبره من مخططات عدوانية يعدها بانتظار الفرصة «الشمشونية» الاسدية!□

عدنان بدر

بعد اقفال العقيد غارانغ لابواب الحوار:

خريف ساخن في جنوب السودان!

لقاءات اديس ابابا كشفت ان ما يريده غارانغ ليس بحث مشكلة الجنوب وانما تحديد هوية السودان كبلد اقليات.

الخريف في جنوب السودان سيكون هذه السنة حارا جدا. بالرغم من الامطار الموسمية الغزيرة التي من المتوقع ان تهطل بين وقت وآخر في هذه المنطقة الغارقة في بحر من الغابات المتشابكة، والتي تعتبر مثالية لممارسة حرب العصابات على طريقة «الفايتكونغ» في فيتنام.

والحرارة في الخريف لن تكون هذه المرة حرارة الطقس الاستوائي فقط، وانما ايضا حرارة الاجواء السياسية والعسكرية بعد تصاعد التوتر من جديد بين الحكومة المركزية في الخرطوم، والقوات المتمردة التي يقودها العقيد جون غارانغ. اذ لم يعد سرا ان ابواب الحوار، الذي ادى الى اشاعة نوع من التفاؤل بقرب الوصول الى حل شبه جذري للصراع المسلح في جنوب البلاد، قد اقفلتها تماما قيادة «جبهة تحرير شعب السودان»، التي يتزعمها العقيد غارانغ. واوساط رئيس الحكومة السودانية الصادق المهدي لا تتردد في ابداء استيائها من المواقف المتصلبة التي يصر عليها العقيد غارانغ، مما ادى الى وضع العصي في عجلات مركبة البحث عن حل سلمي لاقفال ملف هذا الصراع الذي يستنزف طاقات البلاد، ويزيد من تعقيد الاوضاع السياسية والاقتصادية البالغة التعقيد اصلا.

التكتيك والهدف

وجميع الاوساط السياسية في العاصمة السودانية، باتت مقتنعة بان العقيد غارانغ يسعى للتملص من الوصول الى اي اتفاق سياسي حول مشكلة الجنوب من اجل ابقاء هذا الجرح مفتوحا خدمة لاستراتيجيته السياسية. فمن المعروف ان العقيد غارانغ رفض حتى الآن جميع المساعي التي قامت بها الاطراف الحاكمة والقوى السياسية في الخرطوم، منذ سقوط جعفر نميري في السادس من شهر نيسان (ابريل) من العام ١٩٨٥. وكان يتبع خلال كل مرحلة تكتيكا مختلفا للوصول الى هدفه في اغلاق قنوات الحوار التي فتحت عبر اكثر من اسلوب وجهة: في البداية رفض الحوار مع المجلس العسكري، متهما اياه بانه جزء من نظام نميري، ولكنه اعلن قبوله لاي حوار عبر التجمع الوطني لانقاذ الوطن. ولم تؤد الحوارات التي اجرتها اطراف التجمع الوطني مع العقيد غارانغ وقيادة «جبهة تحرير شعب السودان» الا الى بعض التصريحات والبيانات العامة التي تدعو الى حل الصراع المسلح عبر الحوار السياسي.

وبعد تنحي المجلس العسكري وتسلم المدنيين الحكم اثر الانتخابات التي جرت في شهر نيسان ١٩٨٦، بدأ العقيد غارانغ يتبع تكتيكا آخر من اجل الاستمرار على مواقفه المتصلبة من دون ان يتهم بانه المسؤول عن اقفال باب الحوار.

ومن خلال تطورات الاحداث بدأت تتكشف اهداف العقيد غارانغ الحقيقية وتحركه المسلح. وقد برزت هذه الاهداف بصورة واضحة اثناء اللقاءات التي تمت في اديس ابابا بين وفد حزب الامة الذي يرئسه الصادق المهدي، وبين قيادة «حركة تحرير شعب السودان»، برئاسة غارانغ.

فقد اكد غارانغ ان ما يريده ليس بحث مشكلة الجنوب السوداني فقط، وانما بحث الوضع السياسي في السودان برمته من خلال تحديد هوية السودان باعتباره بلد اقليات بالدرجة الاولى. وقال ان البحث يجب ان يتركز على كيفية اعادة التوازن في توزيع السلطة المركزية، انطلاقا من التركيب الديمغرافي للسودان، مشيرا بذلك الى ضرورة تقليص دور العنصر العربي في حكم البلاد.



الصادق المهدي: العودة للحل العسكري

وقد اعتبرت الاوساط السياسية في الخرطوم ان هذا الطرح يهدف الى انتزاع السودان من الاسرة العربية، واضفاء الطابع الافريقي عليه. وكان من الطبيعي ان يلقى مثل هذا الطرح عدم رضى جميع هذه الاوساط السياسية، خصوصا وانه يندرج ضمن الاستراتيجية التي تنفذها اثيوبيا لا فرقة القرن الافريقي وازالة الطابع العربي عنه.

عند هذه النقطة تأكد الحكم الائتلافي في الخرطوم ان العقيد غارانغ لا ينوي على الاطلاق وضع حد للصراع المسلح الذي يقوده في الجنوب، اذ انه يريد استعماله من اجل الضغط على السلطة المركزية لاجبارها على الرضوخ لخياراته السياسية، وفهمه لهوية السودان ومستقبله. وجاء التصعيد العسكري الاخير الذي قامت به الوحدات المسلحة التابعة لـ «جبهة تحرير شعب السودان»، ليؤكد عدم رغبة العقيد غارانغ في الوصول الى حل سلمي يحفظ للجنوبيين حقوقهم دون ان يهدر حقوق الشماليين.

الحل العسكري

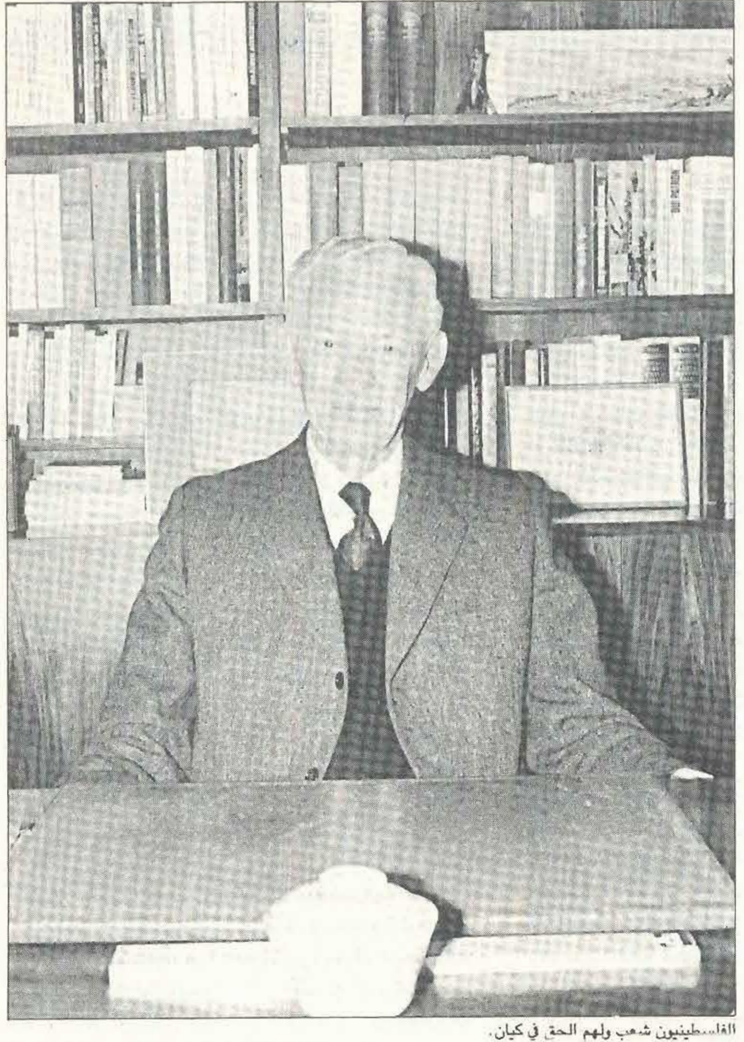
ازاء هذه التطورات بدأ رئس الحكومة الصادق المهدي يتجه نحو تهيئة الارضية لتنفيذ حل عسكري يعيد العقيد غارانغ الى حجمه ويضطره اما الى قبول الحوار وفق اسس معقولة ومقبولة لحل مشكلة الجنوب، واما الى مواجهة ضربة عسكرية قاصمة.

وبناء على هذه التوجهات الجديدة، اتخذ مجلس الدفاع الوطني عدة قرارات عسكرية سوف تتحول معها خطط القوات المسلحة في الجنوب من الدفاع الى الهجوم.

بالمقابل يحاول العقيد غارانغ اعادة لملمة صفوفه بعد الضربة التي تلقاها بانسحاب حوالي ثلاثة آلاف مقاتل من ابناء الاقليم الاستوائي من حركته وانضمامه الى حركة «الانانيا ـ ٢» المعادية له.

وقد كثّف اتصالاته بالشخصيات السياسية والعسكرية في الجنوب من اجل استمالة بعضها الى مشروعه، وعرقلة مساعي الحكومة، وللتعاون مع هذه الشخصيات في البحث عن حل سلمي ينأى بالبلاد عن الصراعات الدموية والحلول العسكرية. ولكن هذه الاتصالات لم تؤد حتى الآن الا الى استمالة الدكتور لام اكول الامين العام لحزب المؤتمر الافريقي السوداني، الذي اعلن انضمامه لحركة العقيد غارانغ بعد زيارة قام بها الى اديس ابابا عاصمة اثيوبيا.

الى اين ستقود عمليات عض الاصابع بين الحكومة السودانية وحركة العقيد غارانغ؟! الصورة ستكون بدون شك اوضح بعد الخريف الساخن، والمعارك التي ستجري في الجنوب. ولكن الاكيد ان العقيد غارانغ بدأ يفقد عدة اوراق رابحة كانت بحوزته، وابرزها ورقة العودة الى الخرطوم كأبرز القادة السياسيين القادرين على تقرير الوضع السياسي في السودان. فاغلاق باب الحوار لحل مشكلة الصراع المسلح في الجنوب، اغلق امامه هذا الباب حتى اشعار آخر.□



الفلسطينيون شعب ولهم الحق في كيان.

القضية الفلسطينية وحرب الخليج ولبنان

على طاولة أعتق وزير خارجية فرنسي

كوف دو مورفيل لـ«الطليعة العربية»:

حكومة شيراك لا تريد الارتماء في الحضن الايراني

التواطؤ بين حكام دمشق وتل أبيب يمنع الحل في لبنان ويطيل أمد المشكلة الفلسطينيــة.. والسلفية الدينية هي العنوان الكبير للعبة الطوائف والمذاهب في الشرق الأوسط

فرنسا حصدت الكوارث في لبنان يوم استقلّت مقعداً في القطار الأميركي.. وأشدد على الحل اللبناني للبنان

لا بد من الاعتراف بكيان فلسطيني.. والحل في المنطقة من خلال توافق سوفياتي ـ أميركي.

حوار أجراه: منير الصياح:

تتلاقى روافد سياسية عديدة في شخصية رئيس وزراء فرنسا السابق، السيد موريس كوف دو مورفيل. فهذا الرجل الذي يختزن تجربة غنية في العمل السياسي والدبلوماسي، اختبرها على محك الادوار التي لعبها في الجمهورية الخامسة، يعترف في ما يشبه البوح انه مشدود الى «اللحظة العربية» في المسار السياسي الذي اجتازه، ليس لأنه تتلمذ على يد الجنرال الذي عاد سيراً الى قريته كولومباي ـ لي ـ دوزيفليز، بل لأنه، وعلى حد قوله،

وعى اهمية الجسر الفرنسي الممدود في اتجاه البحر المتوسط والوطن العربي. ويثبت «ان جزءاً من تاريخنا، هو الأبهى، كتب في فترات العناق العربي ـ الفرنسي. كان البريطانيون ينافسوننا على دورنا. وبعدهم، استقرت الكرة في الملعب الاميركي.

وواشنطن اليوم تريد ان تحيط المنطقة بقشرة فولاذية. لكن لا سياسة لها، سوى السياسة «الاسرائيلية». وخلال الندوة التي عقدت في باريس حول لبنان «حقائق وآمال» لم اجد اصدق من مطالعة المندوب الاميركي دين براون الذي قال «ان الولايات المتحدة لا سياسة لها في لبنان. وعلى مستوى الشرق الأوسط، ان السياسة الوحيدة التي تتبعها هي السياسة الاسرائيلية..».

يستريح كوف دو مورفيل في مقعد وثير، ويقول انه قضى فترة قياسية في وزارة الخارجية، هي عشرة اعوام. وتابعها على رأس لجنة الشؤون الخارجية في الجمعية الوطنية، حتى العام ١٩٨١. وكان حارساً للارث الديغولي في التعامل مع الشرق العربي، «هذه المنطقة ذات المدى الاستراتيجي المميز». وقد «فعلنا وانفعلنا بها أيضاً. لكن عندما لم تعد باريس المكان الذي تدار منه ازمات العالم، بل انها اصبحت جزءاً لا يتجزأ من هذه الأزمات، فضلت ان اترجل عن الموقع الديغولي، لأضع نفسي في خدمة فرنسا الأوروبية وفرنسا الشرق اوسطية».

لا شك في ان كوف دو مورفيل من الحرس القديم في الحزب الذي أطلقه ذات يوم الجنرال ديغول واستمر بعد مماته في صيغ مختلفة. وهو، لذلك من غير الجيل الذي ينتمي اليه جاك طوبون الأمين العام لحزب جاك شيراك، «التجمع من أجل الجمهورية» وبرنار بونس وزير مقاطعات ما وراء البحار ـ دوم/ توم وفرانسوا ليوتارد (وزير الثقافة). لكنه يبقى الأقرب الى الجذور الديغولية، واستطراداً الى جاك شيراك، رئيس الحكومة. من هنا سَألَتْ «الطليعة العربية» المخضرم دومورفيل الذي كان في انتظارها، في مكتبه القديم (٣، شارع جان غوجون، باريس الثامنة) حول رؤية شيراك الى السياسة العربية، واذا كانت ثمة برمجة للاسبقيات، وعلى أية أسس، فأجاب: «انني سعيد بلقائي بك. وهي فرصة سانحة للكلام عن شؤون الشرق الأوسط، وهي الشؤون التي تعنينا بشكل مباشر. واريد ان انطلق من لبنان ليس لغرض خاص، بل لأن فهم قضاياه يشكل مدخلا لفهم قضايا المنطقة الأخرى، بغض النظر عن ايقاعاتها الخاصة، وخصوصياتها المعينة. ان فرنسا، ومنذ الفشل الذريع الذي انتهت اليه المبادرة الأميركية في بيروت، احدثت انعطافاً في اتجاه خط سياسي مختلف، يتلاءم ودورها وتاريخها ومصالحها. لا شك في اننا عام ١٩٨٢، استقلينا مقعداً في القطار الأميركي في لبنان، بعيون مغمضة، ودون تفكير مسبق. واسفرت سياسة «العيون المغمضة» عن كوارث. لكن الصفحة طويت، ولا يريد أحد اعادة قراءتها. والجميع يطرحون سؤالا: ماذا في وسع فرنسا ان تفعل اليوم في لبنان؟

الحل في لبنان

يغزل دومورفيل ذاكرته وخياله، كما يغزل اصابعه النحيلة والطويلة ويقول: «يجب ان ننطلق من وضعية التردي الدراماتيكي الذي يعيشه لبنان، معتبرين انها ليست فقط حصيلة مشاجرات الطوائف

والأحزاب اللبنانية، بل نتيجة مداخلات خارجية، وأهمها التدخل السوري و«الاسرائيلي»، حيث لبنان على تماس جغرافي معهما. وكما ان الولايات المتحدة تدعم «اسرائيل»، فان الاتحاد السوفياتي يساند سورية. في هذا الاطار ارى في لبنان نموذجاً لما يحدث في مناطق مختلفة من العالم، حيث المشكلات الداخلية متصلة بصواعق القضايا الدولية. من هنا صعوبة فكفكة العقد، والوصول تالياً الى تسوية. ولا يبقى، في رأيي امام فرنسا، الا ان تتحرك في اتجاهين: الأول، الاستمرار في الحضور الفاعل داخل لبنان، وصوغ علاقات جيدة مع كل الشعب والحركات، وتشجيعهم على الحوار البناء فيما بينهم، وارساء التفاهم وتحجيم خلافاتهم، وتحجيم حروبهم، والثاني، تصويب السياسة نحو الخارج، والتلازم مع الوقائع الدولية الراهنة. اعني بذلك ان حل المشكلة اللبنانية مرتبط بحل قضية الصراع العربي ـ «الاسرائيلي» في مجمله. وهذا لا اراه متوفراً الا من خلال طاولة مفاوضات، لا اعرف اذا كان الوقت قد حان لعقدها، لكي يتناقش الفرقاء في القنوات الواجب سلوكها لبلورة الحل. في هذه اللحظة، استبعد ذلك، ولا اتوقع انهم يتصالحون او يتفاوضون يوماً، وجهاً لوجه. من هنا ارجحية الفصل بين الأزمتين، وفرض حل على لبنان، بتوافق عربي ودولي، لتغليب الحكمة التي هي الحلول البناءة. وفرنسا مدعوة الى تحفيز اللبنانيين والعرب على سلوك هذا الطريق. وأميل الى هذه المظلة العربية الدولية للبنان لأن اية تسوية ممكنة غير قادرة على ان تأتي من داخل، خصوصاً في الظروف الراهنة».

كوف دومورفيل، مبعوث الرئيس السابق جيسكار ديستان الى لبنان عام ١٩٧٦، والذي كسر يومها ضجيج مبعوث اميركي هو دين براون. حتى انه لم يتردد في تذكيره، وفي قصر بعبدا بالذات ان البيت الأبيض لن يكون في أي حال، مصدر الحل أكثر من «الأليزيه»، يلتقط رأس الخيط السوري ـ «الاسرائيلي» في الأزمة اللبنانية. ومن خلاله يتلمس ما يسميه «تمرير الكرة» أو التواطؤ أو التناغم المصلحي في الاقتسام والتقاسم والتقسيم. وحول لعبة خيوط العنكبوت السورية ـ «الاسرائيلية» في لبنان، يقول: «اعتقد شخصياً ان التواطؤ بين دمشق وتل ابيب، في حال ترسخه، هو ابشع شيء ينتظر لبنان. وذلك يعني، في كل بساطة، زوال لبنان. وما يجري الآن، في الواقع لا يخرج عن كونه اقتساماً للبنان. بين سورية و«اسرائيل». وجغرافيته مجزأة بقاعاً وشمالاً، تحت سيطرة نظام دمشق، وجنوباً، في قبضة تل ابيب. وبيروت من جهتها، غارقة في الحرب الأهلية. وليس أسوأ من هذه الوضعية للبنان، كوطن ودولة ومؤسسات، خصوصاً ان التواطؤ يتفاقم ويترسخ. وسورية و«اسرائيل» لا تبحثان الا عن مصالحهما الآنية، وتغلقان الاحتمالات على اي حل شامل للأزمة اللبنانية. كما انهما تتكاتفان للحيلولة دون اي حل لأزمة الصراع العربي ـ «الاسرائيلي» واقصد بذلك القضية الفلسطينية»..

يعتقد دومورفيل ان ثمة جدلية بين حلين: المشكلة اللبنانية والقضية الفلسطينية. ويدعو الى ضغط من خارج لتفكيك التقاسم بين «الجارين اللدودين»، والا لا سلام ولا وطن.

اللافت ان وزير خارجية فرنسا السابق «براغماتي» في رصده للوقائع، كما في تشخيصه للمخارج والحلول. لذلك يستبعد المؤتمر الدولي او اية صيغة دولية ـ عربية لرأب الصدع الذي تحول بنيوياً. وفي غياب الوفاق او التوافق الأميركي ـ السوفياتي، ثمة استحالة في الوصول الى اية تسوية. والجباران يطلقان بيادقهما، للاستئثار باكبر كمية من المواقع فوق المربعات. لكننا اذا كنا نفهم الشهية الصهيونية الى تمزيق لبنان، والنفاذ من خلاله لتمزيق المنطقة، حتى التخوم الهندية. وهي شهية مرصودة تاريخياً، الا اننا لا نفهم شهية نظام دمشق الى ركوب الموجة الصهيونية والدق على رأس اللبنانيين. وعلى رأس الفلسطينيين. نستعيد هنا ما قاله آمون شاحاك، رئيس الاستخبارات الصهيونية، حول ضرورة حقن «السيخ»، حتى في آخر التضاريس الهندية المطفأة بالمقويات من اجل مساعدتهم على تركيب كيانهم الانفصالي. واذا كانت الهند، وهي في اقصى الخريطة، هدفاً صهيونياً، فكيف لبنان، الذي يتاخمها جغرافياً، بعد اغتصاب فلسطين، يبقى بعد ذلك جغرافية واحدة متماسكة. ولأن الشيء بالشيء يذكر، نسوق ما قاله موسى ساريد، وهو من اقطاب اليسار في حزب «العمل» الصهيوني ان السيخ الذين قتلوا أم الهند، انديرا غاندي، «تدربوا في الولايات المتحدة الأميركية»، وفي ظل فعاليات صهيونية. ولنعثر بعد ذلك على القطع الضائعة في المعزوفة الضائعة: ان ما قاله بريجنسكي من ان الثورة الدينية والعرقية هي التي تحول دون الثورة الماركسية أو الهيمنة السوفياتية في الشرقين الاقصى والأوسط، كان ترجمة ميكانيكية لنصوص المشروع الصهيوني، الذي استهدف في ما استهدف تحويل العرب الى جزر معزولة عن بعضها ومتناحرة. ورئيس وزراء فرنسا السابق ينتمي الى مدرسة ميشال جوبير ذاتها الذي قال في حديث سابق لـ«الطليعة العربية»: «ان ابرز تطور في معادلة الشرق الأوسط وفي الاعوام الثلاثة الماضية هو قفزة الخمينية الى شواطىء المتوسط بعد ان اصطدمت بالجدار العراقي الذي احتوى عدواها». ويضيف جوبير: «شرحت ذلك للمسؤولين الفرنسيين. لكن بدا لي انهم لم يفهموا ذلك كفاية..».

سيرة حياة مورفيل

● يُعتبر موريس كوف دومورفيل من اعتق رجال السياسة الفرنسيين، ومن ابرز المطلعين على ملفات الشرق الأوسط.

● تتلمذ على يد الجنرال ديغول، وحافظ على الارث الديغولي بعد رحيله، وواكب ولايتي جورج بومبيدو وفاليري جيسكار ديستان. ومع وصول الرئيس ميتران عام ١٩٨١ الى الاليزيه، تفرّغ لادارة شؤون دائرته الانتخابية، وهي الدائرة الثامنة من العاصمة الفرنسية.

● أهم المواقع والحقائب التي تسلمها في الدبلوماسية الفرنسية هي التالية:

ـ سفير في روما، مدير عام للشؤون السياسية في وزارة الخارجية، سفير في مصر، مندوب فرنسا في الحلف الأطلسي، سفير في الولايات المتحدة، وفي المانيا الاتحادية، وزير خارجية بين ١٩٥٨ و١٩٦٨، وزير الاقتصاد والمال، رئيس وزراء بين ١٠ تموز (يوليو) ١٩٦٨ و ٢٠ حزيران (يونيو) ١٩٦٩، بعد أحداث الانتفاضة الطلابية التي هزت فرنسا، وتواكبت مع اختفاء الجنرال ديغول الذي تسلل يومها الى قاعدة «بادن بادن» العسكرية الفرنسية في المانيا الاتحادية، نائب في باريس لأول مرة بين ١٩٧٣ و١٩٧٨. رئيس لجنة الشؤون الخارجية في الجمعية الوطنية بين ١٩٧٣ و١٩٨١. ونائب مرة ثانية عن باريس، في حزيران (يونيو) ١٩٨١.□

الخمينية ظاهرة سياسية أيضاً

أعود الى موريس كوف دومورفيل. فالرجل يجلس بأعوامه وتجاربه وشعره الأبيض. لكن ذاكرته الشرق اوسطية لا يخالطها اي بياض. ويقول ان التفاهم السائد بين سورية وايران كانت من نتائجه وصول مئات الايرانيين الى سهل البقاع لضخ الفوضى السياسية، ونجحوا نسبياً في جذب بعض اللبنانيين الى التطرف والتعصب الدينيين. وما ساعد على تفاقم هذه الظاهرة هو وجود لبنان في وضعه الراهن. وهذه الفوضى السياسية لم تكن موجودة ايام موسى الصدر، الذي كان فارسياً، على رأس فئة من اللبنانيين. ولا شك الثورة الايرانية ارست التطرف ايضا في لبنان، واستغلت ظروفاً معينة لتركيب مشروعها وفق مواصفات خاصة.

لكن هل يعتبر دومورفيل ان العراقيين بنوا جدراناً عالية لكبح جماح السلفية الخمينية؟، فيجيب: «انني لا افهم الأمور بهذا الشكل. وما تسميه سلفية خمينية هو ظاهرة سياسية بقدر ما هو ظاهرة دينية. والحرب من هذه الزاوية هي الحرب، لأنها استعمال لكل الوسائل التي تجعل الخصم في وارد استيعاب كل افكار المنتصر ومشاريعه. والتكتيكات الصغيرة تغيب في معترك الاهداف الكبرى التي هي البقاء. والعراقيون يعرفون ان ايران لو لم تكن في وضعها الراهن، وهي في حاجة تالياً الى رص صفوفها الداخلية التي تهددها الحرب، لما لجأت الى النقر على الوتر الديني بكل هذه القوة، ولما اثارت كل هذا الغبار. وربما كانت قد اكتفت بالجانب السياسي فقط لتصليب مواقعها في الداخل والخارج. ومقاتلة العراق...».

وعن أفق الحرب، ومسارها، وتطوراتها ومتغيراتها، يؤكد دومورفيل على ان «الأزمة التي تستمر ليست خصوصية شرق اوسطية. وقد لاحظنا ان مشكلات فيتنام ولاوس وكمبوديا هي في طريق التسوية منذ ثلاثين عاماً. والمعادلة ذاتها تنسحب على ازمات اميركا الوسطى. ولا اسوق نموذج الكيان الانفصالي في افريقيا الجنوبية. وانني قادر على مضاعفة الأمثلة. ولا شك في ان هذه المشكلات معقدة، لذلك يصعب حلها. ان لها جانباً مركباً، بسبب التدخلات الخارجية. وهذا ما يحدث تحديداً في الشرق الأوسط، مع المشكلة الفلسطينية في اول الأمر، لأنها صعبة الحل، انطلاقاً من نوعية السياسة «الاسرائيلية»، وتأسيساً على المداخلات التي تطيل عمر الأزمة، وتحول، تالياً دون اية تسوية. والحل في رأيي يمر من

خـلال التوافق الأميـركي ـ السوفيـاتي، بالتكـافـل والتضامن مع قـوى اخرى تعني مبـاشرة بـالشرق الأوسط، ومن بينهـا فرنسـا. استنتـج من ذلـك ان الأزمـات الطويلـة والمـركبـة والمعقـدة ليست فقط اختصاصاً شرق اوسطياً. بالطبع، اذكر في هذا الاطار الأزمة اللبنانية التي تستمر منذ ١١ عاماً وسط ظروف مأساوية. ولم تكن لتغطي هذه الفترة الزمنية كلها، لو لم تكن مـرتبطة بـالتسويـة المعلقة حـول المشكلـة الفلسطينية بين العرب و«الاسرائيليين». لذلك لا حل نهـائياً في لبنـان الا حين يجـري صوغ حـل نهائي للقضية الفلسطينية. اعني بذلك عـودة فلسطينيي لبنـان وفلسطينيي الشتـات الى ارضهم. لكن هـذا الشرط لا يكفي وحده، وثمة حاجة لوضع حد للتدخل السوري ـ «الاسرائيـلي». وهذا لا يتم الا من خـلال ضغط مركز تمارسه القوى العظمى على هذين الطرفين والحيلـولة دون بسط احتـلالهما واشعـال الحـرب بالواسطة».

استراتيجية الأميركان: الاحتلال و«اسرائيل»

يحاذر السياسي الفرنسي لعبة التفاصيل، ويركز عـلى الثوابت التي يراها بـ«العين المجـردة»، ومن مكتبه، في الدائرة الثامنة من العاصمة الفرنسية. ثمـة صور هنـا للجنرال ديغول والرئيس بومبيدو فوق فسحـة الجدران ذات الطابع الأثري، وصف طويل من الكتب حول الشرق الأوسط، مع تركيز خاص على الدراسات التي تتناول الدور الأميركي، تاريخاً ورموزاً في المنطقة العربيـة. وهذا مـا دفعني الى مساءلته عن هـذه الاستراتيجيـة، وهل هي هجومية، اليوم، في مواجهة الاندفاعة السوفياتية عبر خط القلق الممتـد من بيروت الى الخليـج، فيقول: «يجب ان ننظر الى الأمور بواقعية كبيرة. ان الأميركيين ليست لهم أية استراتيجيـة واضحة في المنطقـة العربيـة سوى الاحتلال او التطويق من خارج، والتركيز على «اسـرائيل»، بصفتهـا محمية اميـركيـة. واكـرر ان الأميركيين لا يهتمون قطعاً بلبنان. الاستثناء الوحيد كـان يوم الاجتيـاح «الاسرائيـلي». وهنا اقـول انهم اهتموا بهذا الاجتياح، وبحجمه، وبالاختراقات التي احدثها، على الأرض، ولم يهتموا بلبنان الا بقدر كونه موطىء قدم فلسطينيـة يجب اخراج الفلسطينيـين منهـا. لكن هـذا الـدور فشـل. كمـا ان الاجتيـاح «الاسرائيلي» فشل. وكان لا بد للسوفيات عندئـذ من استثمـار هذا الفشـل وتعزيـز جيـوبهم في الشـرق الأوسط. واذا كنت ارفض اي دور اميركي في المنطقة، فهذا لا يعني انني اؤيد التحـرك السوفيـاتي. فكلا الـدورين يجران المنطقـة الى الاستقطاب. ومـوسكو وواشنطن مدعوتـان الى ان تكونـا فقط ضمانـة حل للافرقاء المختلفين، وليس مصدر تمحور اضـافي. من هنا تشديدي على الحل اللبناني في لبنان، والعربي في الخليـج، لأن ذلك كفيـل باعطـاء التسويـة طـابـع الاستمرارية..».

يلتقط دومورفيل انفاسه في خلال مطالعته السوفياتية ـ الأميركية. ويتخير كلماته. فالموضوع من الدقة بحيث لا يجب ان تحجب التفاصيل ـ وما اكثرها ـ العقد والمحاور الأسـاسية فيـه. لكن لا يهمنا التجـاذب بين مـوسكـو وواشنطن الا بقدر ما ينعكس، وفي هذه اللحظة بالذات، على «بؤر النار» في المنطقة العربية. وأحاول دفع السياسي



كوف دو مورفيل: دمشق وتل ابيب افشلتا دور فرنسا اللبناني.

الفرنسي الى خفايا اللقاء «الاقتصادي» بين وفـد ايراني يزور باريس والخارجية الفرنسية، حول قرض المليار دولار الذي حصلت عليه فرنسا في عهد الشاه، وهل في وسعنا ادراجه داخل مشروع انفتاح ايراني ـ فرنسي، فيجيب بصوت متهدج ومتباطىء: «لا اوافق الذين يقولون ان حكومة جاك شيراك تريد الارتماء في الحضن الايراني. فهذه عبارة عن مبالغات اعلامية. ان سياسة البـاب نصف المفتوح مع ايران بدأت ايام حكومة الاشتراكي رولان فابيوس، وفرنسا التي وقفت الى جانب العراق ضد ايران، وفي ظروف معروفة، امعنت النظر في ذلك. وأرى ان الحكومات المتعاقبة احترمت هذا الالتزام، حتى انه في بعض الفترات، بدت فرنسا وكأنها عدوة لايران. وهذه وضعية تخدم مصالح السلام، بل عمقت تركة الخلافات، وانسحبت سلباً علينا. لذلك أرى ان الحفاظ على مسافة واحدة في هذا الصراع قد يفضي الى التسوية المنشودة. كما انه يحلّ مشكلاتنا الايرانية، ويجعلنا مؤهلين للعب دور بناء في الحرب، وان كان الـدور الصعب والاستثنائي. وفي هـذا الاطار ادرج المفاوضات التي يعقدها وفد ايراني زائر مع الخارجية الفرنسية، من اجل حل مشكلات اقتصاديـة عالقـة، ومرتبطة اسـاساً بقضـايا نفطيـة. كما ان الـرهائن المحتجزين في لبنان، وفي ظروف غامضة، هم جزء من ازمـة عامـة، او لقطة في المشهـد السيـاسي للشـرق الأوسط. غير انني الفت الى ان الرهـائن الفرنسيـين محتجزون مع رهائن اميركيين وبريطانيين ايضاً. هذا يعني ان الغرب كله مخطوف وليست فرنسا فقط. وهو الأمر الذي يضاف الى شبكة الخصومات والتباينات، وهي شبكة، رأينا في الفترة الأخيرة انها تحولت الى لعبة مذاهب في قلب صراع الطوائف. وكل ذلك تحت عنـوان كبـير، اصطلـح عـلى تسميتـه بـ«السلفيـة الدينية».

والثابت ان وزير خارجية فرنسا السابق يتصور الحل في لبنان على شكل ضغط عربي ودولي لكسر حدة التواطؤ السوري ـ الصهيوني، وفي الحرب العراقية ـ الايرانية، يتلمس تعايشا مـا بين العـرب والفرس وتقنينـا لشهوة طهـران في بث عدوى السلفيـة الدينيـة وضبطا لـنـزعة التدخل الـلامشروع في شؤون الـدول المجاورة، وتثمـير الخلاف ليس في الحرب انما لاثراء السلام، لكن اي تصور لدومورفيل لحل القضية الفلسطينية. التي هي ضلع في قوس الأزمة الكبيرة التي نبتت عند القدم الصهيونية في الشرق الأوسط. يقول: «لا ادعي في هذا الاطار بـانني املك افكاراً خاصة ومميزة. وثمة قناعة بدأ الجميع يتشـاطرونهـا، وتتمثل في ضـرورة تسويـة المشكلة الفلسطينية. هذه التسوية تمر من خلال الاعتـراف بالحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني، لقاء اعتراف متبادل بحق «اسرائيل» في الوجود، حتى من قبل أكثر اعـداء «اسرائيـل» شراسـة. من الضروري، في اول الأمر، الاعتراف بالكيان الفلسطيني ـ والفلسطينيون شعب. ولهم الحق في ان تكون لهم دولتهم، ولو اقتضى الأمـر، ان تكون فـوق جزء من الأرض التي تحتلهـا «اسرائيل» اليـوم. اقول «جـزءاً» لأن هنـاك ضـرورة لبلورة صيغ التنازلات المتبادلة التي تستظل ضمانات دوليـة، خصوصـاً من الجبارين والـدول الأخـرى، الكاملة العضوية في مجلس الأمن..» اقول لدومورفيل انني افهم من تحليله البانورامي انه في غيـاب «اللحظة المشتركة» بين السوفيات والأميركيين، فلا حل في لبنان.

ولا تسوية في الخليج، ولا امكانية صوغ لكيان فلسطيني، وما دامت هذه «اللحظة» صعبة التحقيق، فاننا سنبقى اسـرى الحلقات المفـرغة، ومـا تنطوي عليـه من يأس وعمليات دموية ومواجهات مدوية. فهل يريدون دفعنا الى الحائط في كل هذه الشراسة؟.. فيجيب: «اعتقد ان نقطة الانطلاق لأي حلّ هو التوافق بين الجبارين على ادارة الأزمات ـ وهذا ما هو حاصل ـ ثم ادارة الحلول. أرى ان «اسرائيل» هي الولايات المتحدة الصغرى، بمعنى انها تموت خارج الدولار الأميركي. والمعادلـة ذاتها تنسحب على سورية التي تتحرك في مدار سوفياتي. ومن دون اسلحة سوفياتية لا جيش سـوري. وهذه المعـادلة الأميـركية ـ السـوفياتيـة تتحكم بمجمـل الصراع في الشرق الأوسط. وهي خيط توازن يضبط الأزمات في حدودها الراهنة. ويقيني ان السوفيـات والأميـركيين متفقـون على الا تفلت المـواجهـات من عقالها، وان تبقى في الاطار ذاته، تخوفاً من انعكاسات غير متوقعـة. هذا مـا اكرره دائمـاً امام المسؤولـين الفرنسيين واللبنانيين والعرب الذين التقيهم. وقـد اكدت عليه في الندوة الدولية التي عقدت مؤخـراً في باريس حول لبنان «وقائع وآمال». ويـوم ذهبت الى بيـروت في مهمة فـوق العادة، مـوفـداً من الـرئيس جيسكار ديستان لم اتعاط الا مع هذه الحقائق ذاتها. ان فرنسا اليـوم، كما فـرنسا الأمس، تـراهن عـلى المصـالحة بـين الأطراف، وعـلى امكانيـة تجـاوز التنـاقضـات. ان «اسـرائيـل» افشلت دور فـرنسـا اللبناني. وكذلك سورية. وكلتاهمـا اضرمتـا الحرب الأهلية لتحقيق مآربهما، واستغلال الظروف لوضع يدهما على اجزاء من لبنان. انني اتخوف من ازدهار الارهاب كتعبير سياسي للشعب الذي لا ارض له ولا حكـومـة. والصهيـونيـة هي اول من لجـأ الى هـذا السلاح.□

في اجتماع المجلس الاوروبي بلاهاي

تاتشر تبعد شبح العقوبات عن نظام بريتوريا العنصري!

خلال يومين انتظم في لاهاي (٢٦-٢٧/٦/٨٦) اللقاء الدوري للمجلس الاوروبي الذي اصبح يضم اثني عشر بلدا بعد دخول البرتغال واسبانيا الى السوق الاوروبية المشتركة.

وقد جرت العادة ان يتدارس رؤساء الدول والحكومات المشاركة جدول اعمال يتكون من ملفين، يتعلق الاول بالقضايا الاقتصادية والمالية التي تعني بلدان المجموعة الاوروبية والثاني يخص الاوضاع الدولية، من قضايا السياسة والاحداث الخارجية وهو ما يعنينا، في هذه السطور.

وقبل وصول المشاركين الى لاهاي كانت الصحافة الغربية ومجموع الملاحظين المعنيين قد اجمعوا على ان الشاغل الاول للمنتدين سينصب بالدرجة الاولى على دراسة الوضع المتفجر في جنوب افريقيا والموقف الذي ينتظر ان تتخذه المجموعة الاقتصادية الاوروبية تجاه حكومة بوتا، وخاصة بعد تصاعد السياسة العنصرية في المنطقة، والمناشدات العديدة الصادرة من اطراف ومحافل دولية آخرها المؤتمر العالمي، لفرض العقوبات على النظام العنصري الذي نظم مؤخرا في باريس، باليونسكو، برعاية الامم المتحدة.

ولم تكن البلدان الاعضاء في المجلس الاوروبي مطمئنة تماما للموقف الذي ستتخذه في هذا الصدد ولا للادوات التي ستضمن بها تطبيق موقفها، ولا للموقف المشترك الذي ينبغي ان تتوصل اليه دون ان تتعرض للفرقة وبخاصة للصدام مع السياسة البريطانية حول الموضوع ممثلة في رفض رئيسة الحكومة السيدة تاتشر تطبيق اية عقوبات اقتصادية على نظام الابار تايد.

ولذلك، وبمجرد فتح الملف السياسي حرص اعضاء لقاء لاهاي على التصدي دون تأجيل لهذا الموضوع ومعالجته بالصورة التي تحفظ تماسك مجلسهم، ولا تهدد مصالح مؤسساتهم الصناعية والمالية، وتكسبهم مظهر من يولي اهتماما وتضامنا فعليين مع حقوق المواطنين السود في جنوب افريقيا.

في الموضع الذي نشرته «الطليعة العربية» في عددها السابق حول مؤتمر اليونسكو الخاص بجنوب افريقيا ناشد المؤتمرون البلدان الصناعية والراسمالية بالتعجيل لاتخاذ موقف عملي ضد النظام العنصري لبريتوريا يتمثل في فرض عقوبات اقتصادية صارمة وعدم الاكتفاء بالتنديد والادانات الكلامية. وهي مناشدة مصدرها قناعة متوفرة بان البلدان الصناعية رغم تعاطفها «الانساني» تقيم اقوى العلاقات مع جنوب افريقيا ولها مصالح مالية عتيدة، من ثم فهي سجينة خطاب ممالىء وانتهازي سلوكا وتصريحات. والحقيقة ان المنتدين في اليونسكو ضد سياسة الابارتيد لم يكونوا ليتوقعوا حدوث انقلاب جذري في الموقف الاوروبي عقب لقاء لاهاي.

وقد جاء هذا اللقاء ليؤكد نواياهم بالحقيقة الملموسة اذ استطاعت السيدة تاتشر رئيسة الحكومة البريطانية ان تبعد شبح المقاطعة والعقوبات الاقتصادية عن نظام بريتوريا في المستقبل القريب على الاقل، وقد تمثل نجاحها في صورتين: اولا في انها اقنعت المشاركين بالغاء فقرة من التصريح الخاص بجنوب افريقيا (المنشور نصه مع هذا الموضوع) كانت تنص على مبدأ فرض عقوبات اقتصادية بكيفية اوتوماتيكية، في حالة ما اذا لم يتم اطلاق سراح الزعماء السود من اجل لا يتعدى ثلاثة اشهر، وان لم يرفع المنع عن المنظمات السوداء.. ثانيا من انها جعلت اعضاء المجلس الاوروبي، متوهمين امكانية حدوث تغيير على السياسة البريطانية في الموضوع، يكتفون اصدرا بعض القرارات ذات الطبيعة

المجلس الاوروبي في لاهاي: وعود بمساعدات «انسانية»!

بعد قمة طوكيو..
لاهاي
رئة تنفس جديدة
للتساكن الفرنسي

الانسانية العامة التي لا يختلف حولها احد.

ومعنى هذا ان السيدة تاتشر نجحت في تمييع الموقف الاوروبي وكسب مزيد من الوقت امام استمرار السياسة العنصرية المناهضة للغالبية السوداء في جنوب افريقيا، وذلك بالرغم من التحفظات «المحسوبة» لزملائها، والتحفظات الاكثر جهارة لاعضاء منظمة الكومنويلث التي ينتظر ان تجتمع خلال شهر آب (اغسطس) القادم في لندن لدراسة المشكل نفسه، ويعتقد الملاحظون ان «السيدة الحديدية» ستجد صعوبة شديدة في اقناع اعضاء هذه المنظمة بموقفها، وخاصة بعد التشدد الذي ابداه، مؤخرا، السيد راجيف غاندي رئيس الحكومة الهندية حول موضوع بريتوريا، وبالتالي فانها ربما كانت تخاطر بولاء الكومنويلثيين او تماسك هذه المنظمة التي تعتبر من اهم ابعاد وامتدادات النفوذ البريطاني بعد انهيار الامبراطورية التي لم تكن تغرب عنها الشمس!

التساكن يصوغ سياسة خارجية واحدة

الموضوع الثاني الذي لفت انظار المتتبعين للقاء لاهاي تمثل في حضور كل من رئيس الجمهورية الفرنسي فرانسوا ميتران والسيد جاك شيراك الوزير الاول جنبا الى جنب لاعمال المجلس الاوروبي. وهذه هي المرة الثانية التي يتحرك فيها المسؤولان الفرنسيان الكبيران معا في المؤتمرات الدولية دون ان يتنازل احدهما للآخر عن مهمة التمثيل الرسمي للمصلحة الفرنسية الكبرى. ان فرانسوا ميتران رغم فقدانه الاغلبية النيابية في الجمعية الوطنية يعتبر السياسة الخارجية للبلاد احدى مهامه الاساسية ما دام مقيما بقصر الاليزيه، وجاك شيراك يعتبر نفسه



متمتعا بكامل الاهلية لتمثيل بلاده في القمم الدبلوماسية استنادا الى الثقة الممنوحة الى اغلبيته في انتخابات ١٦ آذار /مارس من هذا العام.

في قمة طوكيو، ورغم كل التكهنات المتشائمة، فقد نجح الرجلان ، وبكثير من الكياسة وحسن التصرف، في تقديم صورة مثلى عن وضعية التساكن السياسي، المرحلة، لليمين واليسار في فرنسا، مبرزين ان المصلحة العليا لفرنسا فوق كل خلاف. وفي لقاء لاهاي، وبالنظر الى التوتر الذي شهدته المرحلة الاخيرة من مسلسلة التساكن، راهن البعض على احتمال حدوث تصادم في وجهات النظر ـ وخصوصا حول الموقف من جنوب افريقيا ـ بين رئيس الجمهورية والوزير الاول، ولكن شيئا من ذلك لم يحدث فاثبتا من جديد الكياسة وحسن التصرف واعلن الرئيس ميتران نفسه خلال الندوة الصحافية ان «الآراء متطابقة حول ادانة الابارتايد، وان الاساس هو التعبير عن الموقف الفرنسي سواء صدر منه او من الوزير الاول»، واضاف يرد على الصحافيين الذين سعوا للمناوشة حول الوضع التساكني قائلا: «هناك اغلبية رئاسية، وهناك اغلبية برلمانية، ولكل الموقع الذي يخصه في المؤسسات بناء على مقتضيات الدستور (...) صحيح انها ليست وضعية مريحة تماما، ولكن هذا هو الواقع».

اجل هذا هو الواقع، كما برز في لاهاي، وقبله في طوكيو، وكما يتواصل في لعبة الشد والجذب بين الاليزيه. ماتينيون وقصر البوربون، التساكن مستمر ولكن باجل، اما العقوبات الاقتصادية على نظام بريتوريا فستظل معلقة لان ارادتها ونيتها غير متوفرتين، وربما كان على الاغلبية السوداء في جنوب افريقيا ان تستمر في قبول تساكن الاضطهاد والتمييز العنصري والاستهتار بحقوق الانسان التي يعتبر الغرب الراسمالي نفسه مسؤولا عن حمايتها.□

سليمان الزواوي

تصريح لاهاي عن بريتوريا

النص الحرفي للتصريح الصادر عن المجلس الاوروبي بلاهاي حول الوضع في جنوب افريقيا (مترجما عن الفرنسية كما نشرته صحيفة «لوموند» ٢٩ـ٣٠/٦/٨٦، والمصادق عليها في ٢٧/٦/٨٦).

«ان المجلس الاوروبي لشديد الانشغال بالتدهور المتسارع والعنف المتزايد في جنوب افريقيا. وان فرض نظام بريتوريا حالة الطوارىء والاعتقال التعسفي للآلاف عن ابناء جنوب افريقيا لا يمكن الا ان يؤخر فتح الحوار الوطني حول مستقبل هذا البلد، وهو الحوار الذي لا مناص منه اذا اريد التوصل الى حل سلمي للمشاكل هنا. وعلاوة على هذا رقابة صارمة قد فرضت على وسائل الاعلام. ولذا فان المجلس الاوروبي يعتبر ان السياسة الراهنة لحكومة جنوب افريقيا لا يمكنها ان تؤدي سوى الى تصعيد للقمع وتجذير لاشكال التطرف والى المزيد من اراقة الدماء. وفي ظل هذه الظروف فان المجلس الاوروبي قام باعادة دراسة سياسة البلدان الاثني عشر ازاء جنوب افريقيا. واكد من جديد ان الهدف الرئيسي من هذه السياسة هو التصفية الكلية للابارتايد (السياسة العنصرية) وقد قرر رؤساء البلدان والحكومات القيام بانشطة مشتركة من اجل دعم مسلسل تغيير يتم بالطرق السلمية، وليسجلوا انشغالهم العميق تجاه الاحداث الراهنة.

وقد اتفق المجلس الاوروبي على برنامج اوروبي لمساعدة ضحايا الابارتايد، وهو رنامج تم التشاور حوله ويتضمن مبادرات مشتركة واخرى من كل دولة على حدة، وذلك لضمان الفعالية القصوى للمساهمة الاوروبية في هذا المجال. وفي هذا الصدد فان المجلس الاوروبي توصل الى الاتفاق على الرفع من قيمة المساعدة المالية والمادية لضحايا الابارتايد، وبالخصوص الاشخاص الذي تضرروا من جراء اضطرابات (كروسرودس) والسجناء السياسيين بمن فيهم الذين اعتقلوا مؤخرا في اطار حالة الطوارىء المفروضة.

والمجلس الاوروبي مقتنع بان الدخول العاجل في حوار وطني مع الزعماء الحقيقيين الممثلين للسكان السود يعتبر اساسيا لوضع حد لحالة العنف، وللتمهيد لاجراء مفاوضات تؤدي الى بلورة وضع منبن على الديمقراطية والغاء العنصرية في جنوب افريقيا.

ان هذا الحوار لا يمكن ان يتم طالما بقي الزعماء المعترف بهم للسكان السود رهن الاعتقال، وبقيت منظماتهم ممنوعة.

وفي هذا النطاق فان المجلس الاوروبي يناشد حكومة جنوب افريقيا على ان تعمل سريعا لاطلاق السراح اللامشروط لينلسون مانديلا والسجناء السياسيين الآخرين، وان ترفع المنع عن حزب المؤتمر الوطني الافريقي والحزب الافريقي لازانيا وباقي الاحزاب الاخرى.

وفي الانتظار، خلال الاشهر الثلاثة القادمة ستجري المجموعة الاوروبية مشاورات مع البلدان الصناعية الاخرى حول الاجراءات الاضافية التي قد تكون ضرورية، والتي تشتمل بالخصوص على منع تنفيذ استثمارات جديدة واستيراد الفحم والحديد والصلب والقطع الذهبية من جنوب افريقيا. وقد قرر المجلس الاوروبي ان يطلب من وزير خارجية بريطانيا، الرئيس المقبل للدورة القادمة، بان يتوجه الى افريقيا الجنوبية لبذل مجهود اضافي بغية توفر الشروط التي يمكن ان تؤهل لانطلاق الحوار الضروري».□

من قتل بوزو ؟

تتردد في بعض الأوساط المطلعة اخبار مفادها ان نظام العقيد القذافي ارسل مجموعة مكونة من تسعة اشخاص الى الأراضي الفرنسية للقيام بأعمال ارهابية ضد بعض العناصر الليبية المعارضة للنظام وغيرهم. وذلك انتقاماً من الموقف الفرنسي المؤيد للسياسة الغربية في مقاطعة نظام القذافي اقتصادياً.

ومن جهة ثانية، تشير بعض المصادر الليبية المعارضة، الى ان اغتيال محمد بوزو رجل الأعمال الليبي المقيم في فرنسا منذ عدة سنوات، ياتي ضمن عملية الصراع على السلطة في ليبيا. فمن المعروف ان محمد بوزو من اهالي منطقة فزان، وان والده كان وزيراً في العهد الملكي، وانه محسوب على محمد عثمان الصيد أحد رؤساء الوزراء في العهد الملكي والمقيم حالياً في المغرب.

ويقال ان محمد عثمان الذي يعيش في المغرب منذ وصول القذافي الى السلطة، على علاقة بالنظام رغم وجوده في الخارج، وانه كان وراء ترتيب لقاء وجدة بين ملك المغرب والقذافي.

من ناحية اخرى يقول البعض ان أحد الضباط الكبار في الأمن الليبي، شوهد مع محمد بوزو قبل مقتله بأيام.□

المعتقلون في طرابلس

تواصل المخابرات السورية حملات الدهم والاعتقال في مدينة طرابلس، حيث بات يربو عدد المعتقلين على عدة مئات من ابناء المدينة.

وتفيد المعلومات ان المعتقلين يتعرضون لعمليات تعذيب شديدة، الى حد ان حياة بعضهم باتت مهددة بالخطر.

وعُرف من بين المعتقلين المواطنون التالية اسماؤهم: رضوان ياسين، عامر بارودي، شوقي كوسى، خضر خضر آغا، أحمد حاوي، سمير مطرجي، رياض السيد، رياض مرحبا، طارق مرحبا، غصوب عثمان، ذباح عثمان، نظير دنون، أحمد خضر آغا، فؤاد أدهمي، عبد الناصر جنيد، عبد الله ياسر الشامي، هيثم ياسر الشامي، وليد المصري، عزام عكاري، عفيف العتر، نبيل السمان، فاروق حمامي، ابراهيم النو، حسين ريحا، مصطفى القصير، فاضل ريحا، سامي النو، عمران ياسين، طلال الرافعي، سجيع فرحات، أليف العتر، صفوان هواري، احمد رجب، طلال اللون، عبد المجيد مغربي، وسالم مغربي.□

.. والمقالون من الجيش الليبي

ذكرت الانباء الواردة من ليبيا ان العقيد معمر القذافي وضع خطة لاجراء تغييرات واسعة داخل القوات المسلحة وبصورة خاصة في قيادة الأركان العامة، وذلك اثر تصاعد النقمة ضده في صفوف الضباط والجنود.

وتقول هذه الانباء ان القذافي اقال عشرات الضباط وابعد عشرات آخرين عن مناصبهم.

ومن بين الضباط المقالين عرفت الاسماء التالية: العقيد محمد القراضي والعقيد عمر عفار من سلاح الجو. العقيد الزغراني والنقيب خالد السعداوي من سلاح البحرية، عمار لطيف مسؤول الأمن الداخلي التابع لهيئة أمن الجمهورية.

من جهة ثانية اشارت الانباء الى ان أجهزة الأمن والمخابرات تقوم حالياً بحملة تحقيقات ومداهمات واسعة في طرابلس الغرب وبنغازي، في اعقاب ظهور شعارات معادية للقذافي على جدران بعض الشوارع في المدينتين.

هذا وقد اصدر العقيد القذافي أمراً بإغلاق احد المعسكرات في بنغازي بعد ظهور شعارات مشابهة على جدرانه.□

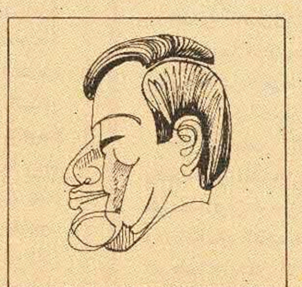
الأسرى الايرانيون

اذاع مكتب «مجاهدي خلق» الاعلامي، ان زعيم المنظمة مسعود رجوي، تلقى رسائل من اسرى الحرب الايرانيين في العراق، تعرب عن تاييدهم لمواقفه. وكان الرئيس صدام حسين، قد ابلغ رجوي، انه يعتبر الأسرى الايرانيين ضيوفاً في العراق.

وأضاف المكتب الاعلامي قوله، إن الأسرى الايرانيين يعتبرون وصول رجوي الى بغداد وإقامته فيها، خطوة هامة يستقبلها الشعب المقهور في إيران كضربة موجهة لنظام خميني، وكعنصر حاسم من أجل السلام العادل.□

هل يغادر بري بيروت؟

معلومات مؤكدة وردت من بيروت تشير الى ان التركيبة الأمنية التي من خلالها جمد نظام دمشق حرب المخيمات هشة ومؤقتة، وتطيحها اية رصاصة تنطلق خطأ او عمداً من هذا الطرف أو ذاك. المعلومات ذاتها تفيد ان العدد الحقيقي لقتلى «أمل» واللواء السادس المتعاطف معها بلغ



٢٦٠ قتيلا. وهذا لم يتوقعه رئيس المخابرات السورية في لبنان العميد غازي كنعان ولا نبيه بري الذي روعته ضخامة العدد، ودفعته الى القول: «ما بقي بدي ابقى في بيروت. ان الفخ كبير. لكن لن أدعه يطبق عليّ..». نشير الى ان حركة «أمل» استحدثت مركز تدريب في محيط مطار بيروت باشراف ضباط سوريين.□

الخاشقجي في «اسرائيل»!

قام الملياردير السعودي عدنان الخاشقجي بزيارة سرية الى الكيان الصهيوني خلال الشهر الماضي التقى خلالها عدداً من المسؤولين السياسيين من بينهم رئيس الحكومة الصهيونية شمعون بيريز.

نقلت هذا الخبر مجلة «البيادر السياسي» الصادرة في الأراضي المحتلة وقالت ان محامي الخاشقجي، وهو أميركي يهودي، هو الذي أعد لهذه الزيارة ورتب برنامجها.

ووفقاً للمعلومات نفسها فإن الخاشقجي مكث في الكيان الصهيوني خمسة ايام عاد في اعقابها الى لندن، وبقي محاميه فترة اطول لمتابعة الاجراءات المتعلقة بالاتفاقات والصفقات التي عقدها الخاشقجي هناك.

ويذكر ان الخاشقجي كان أحد الذين رتبوا عملية تهريب اليهود «الفالاشا» من اثيوبيا الى الكيان الصهيوني عبر السودان ايام حكم النميري.□

خليفة سياد بري

أعلنت المصادر الرسمية في العاصمة الصومالية مقاديشو ان الرئيس محمد سياد برّي قد عاد الى استئناف مهماته بعد إن امضى اربعة اسابيع في مستشفى الرياض في السعودية للعلاج من جروح اصيب بها في حادث سيارة غامض جرى في احدى ضواحي العاصمة.

ورغم ان هذه المصادر أكدت ان الرئيس الصومالي قد شفي من جروحه، فان بعض المصادر الدبلوماسية اعربت عن شكوكها في ان يستمر بلعب الدور القيادي ذاته الذي كان يلعبه منذ العام ١٩٦٩ حين تولى السلطة في انقلاب عسكري.

واشارت المصادر نفسها الى ان رجل الصومال القوي حالياً هو وزير الدفاع علي سمنتر الذي نجح كما يبدو في ان يعزز مواقعه على حساب خصومه في الصراع على السلطة.□

الجزائر تعرف المسلحين القوميين!

رفضت السلطات الأمنية الجزائرية الاستمرار في تدريب مسلحين من الحزب السوري القومي الاجتماعي كانوا قد وصلوا في فترة سابقة الى احدى الثكنات في ضواحي العاصمة. وعزا عارفون هذا الانقلاب في الموقف الجزائري الى فشل الوساطة التي قادها سفير الجزائر في بيروت، عبد الكريم الغريب، وموفد سري للرئيس الشاذلي بن جديد في حرب المخيمات. وثبت ان التصورات الجزائرية - السورية متضاربة في هذا الشأن. وترجمة القطيعة تمثلت في اعادة المسلحين القوميين الى بيروت. ومنهم من شارك في معارك مشغرة الأخيرة، في وادي البقاع الغربي.□

الجماعات الدينية في مصر

الدولة تبادر الى المواجهة!

القاهرة ـ «الطليعة العربية»:

في الوقت الذي تواجه فيه مصر مجموعة من المشكلات والمصاعب الاقتصادية وغيرها، لفت انظار المراقبين السياسيين في مصر، النمو السرطاني السريع للجماعات الدينية المتشددة، الذي تخطى كل الحدود خلال مرحلة زمنية قصيرة.

وقد وجدت أجهزة الأمن نفسها، امام أحد خيارين: اما قبول التحدي ومواجهة تلك الجماعات في اماكن تواجدها، واما استخدام اسلوب الاعتقال كوسيلة اقل عنفاً لتخفيف حدة المواجهة.

وتجاه الأثر العكسي الذي احدثته عملية المواجهة التي جرت مع تلك الجماعات في مدينة أسوان (اقصى جنوب مصر)، قبل أكثر من شهرين، ثم ما حدث في اسيوط والمنيا، قبل ذلك من احداث مشابهة بين اعضاء الجهاد الاسلامي وأجهزة الأمن، بالاضافة الى عمليات الاحتجاج التي شهدتها جامعة القاهرة، ارتأت أجهزة الأمن الأخذ في الخيار الثاني، على ان احداثاً عدة جرت بعد ذلك ساعدت على تأزم الموقف بين الجانبين. فبعد إخفاق اثنين من اعضاء تنظيم الجهاد، في الهرب من السجن، اتخذت ادارة السجن عدداً من الاجراءات المتشددة، تبعاً لتعليمات وزير الداخلية.

وما زاد الموقف حرجاً وصعوبة وفاة السجين محمد زهران البلتاجي المذيع السابق في اذاعة القرآن الكريم نتيجة هبوط مفاجىء في القلب. كما ان عدداً غير قليل من اعضاء تنظيم الجهاد المحكوم عليهم بالسجن والبالغ عددهم حوالي ٧٧ فرداً، مصابون بامراض مختلفة وتحتاج حالات بعضهم الى عمليات جراحية، يدعي زملاؤهم المفرج عنهم، ان ادارة السجن تحول دونها.

وفي الاطار نفسه جاءت بعض عمليات التخريب التي حدثت في القاهرة أخيراً، لتزيد من حالة الاستنفار في صفوف أجهزة الأمن. ويعتقد ان، ثمة، مخططاً وراء حادث انفجار السيارة المحملة بالديناميت في حي حلوان الذي ذهب ضحيته تسعة قتلى و٢٥ جريحاً.

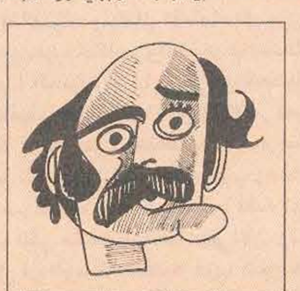
والى جانب ذلك تحاول هذه الجماعات المتشددة، ان تقوم بعملية استعراض للقوة، فتلجأ الى استخدام الملصقات الدعائية على الجدران، الأمر الذي جعل أجهزة الأمن في النهاية، تلجأ الى اتخاذ قرار المبادرة وتوجيه ضربة مباغتة الى تنظيم الجهاد. وقد تمثل ذلك بحملة اعتقالات نفذتها الأجهزة الأمنية لكبح جماح تلك الجماعات.

فهل يؤدي هذا الاسلوب في تحجيم دور الجماعات المتشددة؟ أم لا بد من البحث عن اساليب سياسية واجتماعية اخرى؟

ان المتتبعين لنمو التيار الديني في مصر، يقولون ان حملة الاعتقالات لا تحل الاشكالات، ولا تحول دون الاستمرار في العمل السياسي. وقد اثبت هذا الاسلوب فشله في تحقيق الغرض منه، في السنوات القليلة السابقة. ولذلك سوف تكون المرحلة المقبلة دقيقة جداً، بما ستفرزه من احداث وتطورات.□

جنبلاط يفترق عن بري

في الاجتماع الذي عقد اخيرا لتنفيذ الخطة الأمنية في بيروت الغربية، وحضره رئيس المخابرات العسكرية السورية العميد غازي كنعان ورئيس الحزب التقدمي الاشتراكي وليد جنبلاط وزعيم ميليشيا «امل» نبيه بري، حدثت مشادات حادة بين جنبلاط وبري. وينقل بعض



المقربين من الحزب الاشتراكي، ان جنبلاط انسحب من الاجتماع اكثر من مرة، وان المشادة بينه وبين بري كادت تتطور لولا تدخل العميد غازي كنعان الذي كان يذكرهما دائما انهما حليفان، وان، ثمة، اعداء كثيرين يتربصون بهما.

واسباب الخلافات، كما تقول المصادر المقربة من الاشتراكيين، نظرة كل من جنبلاط وبري الى الدور الفلسطيني في لبنان، وطلب بري من القيادة السورية، ارسال وحدات من الجيش السوري الى بيروت الغربية تتولى ضبط الأمن فيها، الأمر الذي دفع جنبلاط الى اعادة النظر في علاقته مع بري.

وقد انتهز جنبلاط احدى المناسبات في الشوف، ليلقي خطابا سياسيا يهاجم فيه «الاتفاق الثلاثي» معتبرا اياه «تسوية طائفية» سقطت وانتهت.□

أكونور .. وفضل الله!

سربت بعض المصادر اللبنانية، اخيرا، معلومات عن اجتماع سري عقده رئيس اساقفة نيويورك الكاردينال جون اكونور، خلال زيارته الى لبنان، مع زعيم «حزب الله» الشيخ محمد حسين فضل الله، في الضاحية الجنوبية من بيروت الغربية.



وقالت المصادر نفسها ان اكونور عرض على فضل الله مساعدات مالية مقابل اطلاق سراح الرهائن الاميركيين.□

التركيع بالليرة!

مسؤول عسكري لبناني خرج من المادبة التي اقامها القائم بالاعمال الاميركي في لبنان، السيد مكنمارا وحذر من المضاعفات الكارثية لبيع مخزون الذهب. وقال انه سوف يتصدى في قوة لاية عملية من هذا النوع، لانها تعني انهيار لبنان. والثابت ان الليرة اللبنانية التي بلغت ادنى معدلات صرفها تجاه الدولار ما زالت تتمتع بتغطية ذهبية تحول دون صدمة السقوط الكبير. وثمة من يدعو الى بيع هذه التغطية لتعويمها. وهناك راي آخر يحذر من مغبة هذا العمل، لانه «تداعي الخط الاخير للنقد اللبناني» وثبت ان اكبر المتلاعبين بالدولار على حساب الليرة هو المصرف المركزي السوري في دمشق، عبر عدد من سماسرته في شتورا وبيروت الغربية، فضلا عن مصرف سعودي له فرع واحد في بيروت الشرقية.□

خراطيم مرفوعة بأمر من دمشق

اكثر من مليون ليتر بنزين ارسلتها الدولة اللبنانية من طرابلس الى سهل البقاع لوضع حد لشحة النفط، استقبلها ضباط الحواجز السورية على مشارف بلدة دير الأحمر، وكلفوا عناصرهم مواكبة الصهاريج التي تنقلها الى داخل سورية. وتثبت المعلومات ان ضباط الاستخبارات انفسهم يشرفون على محطات البنزين في البقاع، واذا حدث ان افرغت فيها اية شحنة، يسارع الضباط الى وضع اليد عليها، وبيعها بقسائم الى عناصرهم «المدنية» وحلفائهم. اما البقاعيون فينتظرون طويلا بلا جدوى نفطا لا ياتي.□

اعدامات واستنفارات!

دوائر امنية غربية نقلت ان نظام دمشق قام الاسبوع الماضي بتنفيذ سلسلة اعدامات، في سجن المزة، طالت ضباطا من رتب عالية، بتهمة التمرد واحداث اعمال شغب وتهديد امن الدولة.

الدوائر ذاتها تقول ان الاعدامات نفذت في باحة السجن. ولوحظ انتشار كثيف لعناصر الاستخبارات في شوارع دمشق، واستنفار عسكري لافت، للوحدات الخاصة التابعة لعلي دوبا، خصوصا على الطرق المؤدية الى العاصمة. وذكرت الدوائر ان الجماعات الموالية لنائب الرئيس السوري عبد الحليم خدام وضعت في استنفار ايضا، بعد انتشار شائعات مفادها ان شقيق الرئيس السوري عائد الى دمشق، للحلول مكانه، ارضاء للمعسكر الغربي وللسعودية..□

جبور سفيراً لسورية في فرنسا

علم من مصادر موثوقة ان الدكتور جورج جبور رئيس مركز البحوث في قصر الرئاسة السوري، قد عُين سفيراً لسورية في فرنسا، بدلا من اللواء يوسف شكور الذي سوف يعود الى دمشق. ويتوقع انتقال جبور الى باريس في الاسابيع القليلة المقبلة.

وكانت «الطليعة العربية» قد اشارت في السابق الى احتمال تعيين جبور سفيراً لسورية في فرنسا، كما اشارت في مقالات اخرى الى نشاطاته الثقافية.□

هذا الوطن

مستقبل المنطقة، وخرائط العدو!

آخر اخبار الكيان الصهيوني ان حركة «بيتات» اليهودية المتطرفة توزع حاليا تحت اشراف معهد «جابوتنسكي» خارطة لـ«دولة اسرائيل» تشمل فلسطين والاردن وتمتد حدودها الى السعودية والعراق.

ومع هذه الخارطة التي كتب عليها بالخط الصريح اسم «ارض اسرائيل»، توزع منشورات تدعو الى طرد العرب من هذه الارض على اعتبار ان امكانية التعايش معهم عقيمة وفاشلة كما اثبتت التجارب الماضية.

وآخر اخبار الولايات المتحدة الاميركية ان وزارة الخارجية قد وضعت خارطة جديدة للشرق الاوسط، ضمَّت فيها الضفة الغربية الى الكيان الصهيوني بدلا من اعتبارها جزء من الاردن كما كانت تفعل حتى وقت قريب.

هذان الخبران، على خطورتهما، لم يثيرا ردود فعل جدية في الوطن العربي، وذلك بالرغم من انهما يتضمنان موقفا داعيا الى اجراء تغييرات استراتيجية في بنية وتركيب المنطقة.

قد يقول البعض تعليقا على الخبر الاول انه لا يعدو ان يكون «اضغاث احلام» مجموعات من «المتطرفين» داخل الكيان الصهيوني. وقد يضيفون ان لـ «المعتدلين» توجها مختلفا يعبِّر عن نفسه في دعوة علنية لمقايضة الارض بالسلام. ولكن ماذا بامكان هؤلاء ان يعلقوا على الخبر الثاني؟! هل من الممكن الادعاء بان هذا التوجه الاميركي ينسجم مع الدعوة لمقايضة الارض بالسلام، كما لا يزال يعتقد بعض «المعتدلين» العرب الذين يصرُّون رغم كل شيء على «حسن النوايا» ويطالبون باستثمار المواقف «المعتدلة» في واشنطن وتل ابيب من اجل التوصل الى تسوية سياسية؟!

نحن من جهتنا لا نعتقد ان في السياسة مصادفات محضة، وبالتالي فان تزامن توزيع هاتين الخارطتين، ليس من جملة المصادفات على الاطلاق. فخارطة وزارة الخارجية الاميركية هي نوع من الاعتراف الضمني، الذي يسبق الاعتراف العلني، بـ «شرعية» ضم هذه الاراضي العربية المحتلة الى الكيان الصهيوني. اما خارطة حركة «بيتات» التي توزع من قبل جميع الحركات الصهيونية المتطرفة باشراف معهد «جابوتنسكي» البالغ الاهمية داخل الكيان الصهيوني، فهي دعوة علنية للانتقال الى مرحلة جديدة من عمليات التوسع والضم بعد ان بات امر الضفة الغربية وغزة مقررا بصورة نهائية. وفي الحقيقة ان خارطة حركة «بيتات» ليست بدعة في الحركة الصهيونية، ذلك ان الحركة لم تتخل حتى الآن عن الدعوة الى قيام «اسرائيل الكبرى» التي تمتد من الفرات الى النيل. ولهذا السبب بالذات رفضت الحكومات الصهيونية المتعاقبة ولا تزال تثبيت حدود نهائية وثابتة ومعلنة للكيان الصهيوني.

«ارضك يا اسرائيل من الفرات الى النيل»، هذا الشعار لا يزال حتى يومنا هذا منقوشا على مدخل الكنيست الصهيوني، مما يعني انه لا يزال هدفا استراتيجيا لكافة الاحزاب والقوى الصهيونية رغم الخلافات التي قد تبرز فيما بينها من وقت لآخر.

وفي الحقيقة فان هذه الاحزاب والقوى الصهيونية قد تختلف في كل شيء، ولكنها تتفق تماما على الالتزام الكامل باستراتيجية الحركة الصهيونية واهدافها المرحلية والبعيدة المدى. و«التطرف» و«الاعتدال» هما وجهان لعملة واحدة داخل الكيان الصهيوني احدهما يعضد الآخر، رغم التنافس القائم على كراسي الحكم. فأمام المصلحة العامة للكيان الصهيوني، تذوب جميع الخلافات وتتبخر كل الصراعات، ولا تسمع سوى «رسالة» واحدة على السنة جميع «المتطرين» و«المعتدلين».

ورغم كل ما سبق، ما زال قسم كبير من المسؤولين العرب يراهن على التسوية، التي تعطي الكيان الصهيوني «السلام» زائدا الارض التي احتلها في فلسطين.

ولكن يبدو ان هذا «الاعتدال» العربي بشروطه السهلة الى ابعد الحدود، غير مقبول لا من قادة العدو الصهيوني ولا من حماته في البيت الابيض الاميركي. والا لماذا يتم اخراج هاتين الخريطتين الى العلن في هذا الوقت الذي يبدي فيه بعض المسؤولين العرب استعدادهم لتقديم تنازلات كبيرة على حساب الحق العربي في فلسطين وفي سائر الاراضي المحتلة؟!□

فايز المرعبي

اكثر من مليون ناخب
حجبوا عنه اصواتهم

فوز الاشتراكي الاسباني لا يحجب اجراس الانذار

مدريد ـ خالد سالم

فاز الحزب الاشتراكي العمالي الاسباني بالاغلبية المطلقة في الانتخابات النيابية التي اجريت يوم الاحد، ٢٢ حزيران/ يونيو، وكانت نسبة ما حصل عليه من اصوات ٤٤,٠٦٪، اي ١٨٤ مقعدا من اصل ٣٥٠ مقعدا، هي عدد مقاعد مجلس النواب الاسباني.

تعتبر هذه الانتخابات العامة الرابعة من نوعها، منذ ان عُقدت اول انتخابات في اسبانيا الديمقراطية، بعد رحيل الجنرال فرانكو. فازت قوى الوسط بالانتخابات الاولى والثانية، وفاز الحزب الاشتراكي العمالي المرة الثالثة عام ١٩٨٢ والرابعة، هذا العام.

وقد تصدر التحالف الشعبي، الذي تشكله ثلاثة احزاب محافظة، بالمركز الثاني في هذه الانتخابات بنسبة قدرها ٢٦,٢٠٪، اي ١٠٥ مقاعد، ليظل كما في الدورة التشريعية الماضية على راس المعارضة. ثم ياتي حزب الوسط الديمقراطي في المرتبة الثالثة فقد حصل على نسبة ٩,٣١٪، اي ١٩ مقعدا، وهذا يسمح له بتشكيل مجموعة برلمانية خاصة به. وتعتبر النتيجة نجاحا كبيرا لهذا الحزب ورئيسه ادولفو سواريث ـ رئيس اول وثاني حكومة ديمقراطية في اسبانيا ـ اذ قفز من مقعدين في الانتخابات العامة السابقة عام ١٩٨٢، الى ١٩ مقعدا في هذه الانتخابات، بالرغم من الصعاب التي لاقاها في طريقه ابتداء من رفض المصارف منحه القروض الكافية لتمويل الحملة الانتخابية، الى هجوم زعماء الحزب الحاكم، الحزب الاشتراكي العمالي، على ادولفو سواريث وحزبه.

حزب التقارب والاتحاد، فاز بالمركز الرابع، وهو حزب قومي ـ اقليمي، بمنطقة كاتالونيا، يليه التحالف اليساري الذي فاز بسبعة مقاعد فقط، اي بنسبة ٤,٦١٪ من اصوات الناخبين، وهذا يعني انه حُرم من تشكيل مجموعة برلمانية، مما سيظره الى الانضمام من جديد الى الجماعة المختلطة بمجلس النواب، التي تشتمل على الاحزاب الصغيرة.

فشل التحالف اليساري

لسوء الحظ كان التحالف اليساري على وشك تحقيق هدفه هذا، وكان ذلك هو هدفه المعلن طيلة الحملة الانتخابية، حتى يتمكن من تشكيل جماعته البرلمانية، الا ان فارق ٠,٣٩٪ حرمه من ذلك، فشرط تشكيل مجموعة برلمانية خاصة يتطلب نسبة ٥٪ من اجمالي الاصوات.

المفاجأة التي كانت متوقعة هي انهيار الحزب الاصلاحي الديمقراطي، الذي يتزعمه «الكتلاني» ميكيل روكا، فلم يحصل على اي مقعد، بالرغم من الاموال الطائلة التي انفقها على الحملة الانتخابية، منازعا حزب الوسط الديمقراطي في الحصول على اصوات الوسط، بالرغم من كون هويته يمينيه.

جميع استطلاعات الراي العام التي اجريت اثناء الحملة الانتخابية اكدت على فشل الحزب الاصلاحي الديمقراطي، ولكنها اعطته المقاعد ولم تتنبا بالنتيجة الحقيقية، وهي عدم حصوله على اي مقعد.

يعود فشل هذا الحزب الى انتماء زعيمه، ميكيل روكا، الى اقليم «كتالونيا»، وبالتالي الانتماء الى حزب قومي ـ اقليمي، هو حزب التقارب والاتحاد، بالاضافة الى ان مشروع هذا الحزب او ما يسمى «بالعملية الاصلاحية» لم يتفهمها الناخبون الاسبان، لقصر عمر الحزب ومشروعه الاجتماعي. وهناك خطأ وقع فيه هذا الحزب، وهو تقدمه على اساس انه حزب وسط، محاولا انتزاع اصوات الوسط التي ترجح كفة اي حزب من الاحزاب التي حكمت اسبانيا حتى الآن، ولم يأخذ في الاعتبار ان الوسط يشغله حزب الوسط الديمقراطي والحزب الاشتراكي العمالي من خلال سياسته الاشتراكية ـ الديمقراطية.

هناك مفاجأة اكبر وهي اختفاء سنتياغو كاريو، السكرتير العام السابق للحزب الشيوعي الاسباني، واحد مؤسسي الشيوعية الاوروبية «اوروكمونيزم»، ذلك ان حزبه الجديد الذي شكله، بعد عزله من سكرتارية الحزب الشيوعي، لم يحصل على اي مقعد، ليظل خارج المجلس لاول مرة بعد عودته من المنفى والتصديق على شرعية الحزب الشيوعي الاسباني.

في الاقاليم توجهت اصوات الناخبين الى الاحزاب القومية، ففي اقليم كتالونيا حصل حزب التقارب والاتحاد على ١٨ مقعدا، اي بزيادة قدرها ٦ مقاعد عما حصل عليه في الانتخابات السابقة. وفي اقليم الباسك تطرفت اصوات الناخبين، ففاز تحالف «ازي باتا سونا» بخمسة مقاعد، والمعروف ان هذا التحالف هو الجناح السياسي لمنظمة «ايتا»، التي تطالب بانفصال اقليم الباسك عن اسبانيا، وفي الوقت نفسه انخفض معدل الحزب الوطني الباسكي، الذي يتبع سياسة قومية معتدلة، مقارنة بنتائج الانتخابات السابقة، فقد حصل على ٦ مقاعد في مقابل ٨ مقاعد في الانتخابات السابقة.

وفي الانتخابات الاقليمية بالاندلس، التي تصادفت مع الانتخابات العامة، فاز الحزب الاشتراكي ايضا بالاغلبية المطلقة، وبذلك سيظل يحكم في هذا الاقليم لمدة اربع سنوات اخرى. ياتي بعده التحالف الشعبي ثم التحالف اليساري والحزب الاندلسي ـ حزب قومي اقليمي ـ الذي جاء في المرتبة الرابعة، على عكس بقية الاحزاب القومية في الاقاليم الاخرى كما رأينا في كتالونيا واقليم الباسك.

ويعتبر سكان اقليم الاندلس اقل «اقليمية» من بقية سكان اقاليم الحكم الذاتي في اسبانيا. وهذا واضح اذا ما قارنا نتائج الاحزاب القومية في الاقليم، مع نتائج الحزب الاندلسي، ولذلك لم تكن هناك مشاكل في وجه صعود مواطن اندلسي، قادم من اشبيلية، وهو فليبي غونثاليث، ليتولى رئاسة الحكومة. كذلك الامر بالنسبة لنائب رئيس الحكومة الفونسو غيرا، في حين تعثر زعيم الحزب الاصلاحي، ميكيل روكا، لانتمائه الى اقليم كتالونيا، الذي يتميز سكانه بانتماء الى القومية «الكتلانية» اكثر من انتمائهم الى اسبانيا.


فيليب غونثاليث: بديل الاشتراكيين لم يأت بعد

خسارة شعبية

والآن لماذا فاز الحزب الاشتراكي بالاغلبية المطلقة من جديد؟؟

يرجع ذلك الى تماسك بنيان الحزب الداخلي بالرغم من مرور اربع سنوات عليه في حكم البلاد، فما ظهر خلاف او انشقاق الا وسيطر عليه بسرعة. ويعود الفضل في ذلك الى الفونسو غيرا، نائب رئيس الحكومة، ونائب السكرتير العام للحزب، فهو يتمتع بشخصية قوية وذكاء حاد.

من جهة ثانية لا يوجد بديل على مستوى احزاب المعارضة، فالتحالف الشعبي، الذي ياتي في المرتبة الثانية بفارق كبير، لم يتمكن من الحصول على ثقة الناخبين، الذين يرون في زعيم هذا التحالف، مانويل فراغا، صورة للماضي، فقد عمل في وزارة الجنرال الراحل فرانكو. اضف الى ذلك ضعف هيكل هذا التحالف اليميني وكثرة خلافاته الداخلية، فسرعان ما ظهرت على السطح مباشرة بعد اعلان نتائج الانتخابات، اذ صرح اوسكار الثاغا، رئيس الحزب الديمقراطية الشعبي، بانه قد ينفصل عن هذا التحالف، الذي كان يطمع في الفوز بالانتخابات ولكنه راوح مكانه، بل خسر مقعدا عن انتخابات عام ١٩٨٢، اذن البديل للاشتراكيين لم يظهر حتى الآن، وبالرغم من ان الحزب الاشتراكي العمالي فقد ١٨ مقعدا من المقاعد التي حصل عليها في انتخابات عام ١٩٨٢، الا انه ما يزال الاقوى والاكثر شعبية.

لكن حزب الوسط الديمقراطي ورئيسه ادولفو سواريث قد يكون هو ذلك البديل الجديد، وهذا ما قد تثبته الايام خلال الدورة البرلمانية القادمة. فقد حقق بالنتائج التي حصل عليها، اكثر مما كان متوقعا. هذا اذا اخذنا في الاعتبار تفتت التحالف الشعبي كما تشير الدلائل حتى الآن.

الآن وبعد ان جددت ثقة الشعب الاسباني في الحزب الاشتراكي العمالي ليحكم خلال السنوات الاربع القادمة، نجد ان مهمته خلال هذه الدورة التشريعية ستكون في غاية الصعوبة، فهو مطالب بتنفيذ وعوده الانتخابية الجديدة - الغامضة - والتي تنصب على الازمة الاقتصادية وكيفية معالجتها، وتخفيض الوجود العسكري الاميركي على الاراضي الاسبانية، ومواصلة المفاوضات مع بريطانيا بشان استرداد اسبانيا لسيادتها على مستعمرة جبل طارق. وقد حذره ناخبوه في هذه الانتخابات، اذ حجب عنه اكثر من مليون ناخب صوتهم، ففقد ١٨ مقعدا، وذلك لعدم وفاء الاشتراكيين بوعودهم الانتخابية، وخاصة فيما يتعلق بمسالة ايجاد فرص عمل جديدة، وتحول الحزب عن سياسته تجاه حلف شمال الاطلسي، من معارض الى مؤيد.

على اي حال كان هذا انذارا قويا من ناخبي الحزب الاشتراكي، واذا لم يخرج بنتائج ملموسة لدى رجل الشارع، فان فوزه في الانتخابات القادمة سيكون صعبا ان لم يكن مستحيلا. وهناك انذار مسبق لاشتراكيي اسبانيا من جارتي اسبانيا، البرتغال وفرنسا، حيث خسر اشتراكيو البرتغال اولا ثم اشتراكيو فرنسا ثانيا.□

خالد سالم

ياروزلسكي في مؤتمر حزب العمال البولندي

الناس الغلط في.. المكان الغلط !

الجنرال والكاردينال طرفا المعادلة الداخلية..
والسلام الاجتماعي ما زال الهدف الأكثر جوهرية للسياسة البولندية.

وارسو - من سعيد السعدي:

«الناس الغلط في المكان الغلط» هذه الجملة التي قالها الجنرال ياروزلسكي في تقريره الى المؤتمر العاشر لحزب العمال البولندي المتحد، الذي إنعقد في مطلع الأسبوع المنصرم في وارسو، تلخص تلخيصاً جاداً وساخراً في آن واحد، ميلودراما التجربة الاشتراكية على الحدود الغربية المتاخمة للاتحاد السوفياتي.

لقد أصبحت هذه الجملة أيضاً، الحديث اليومي، لا لأكثر من مائة وفد أجنبي ضيف على اعمال المؤتمر، ولا للـ١٧٧٦ مندوباً من عموم بولندا، وانما لجماهير الناس في المقاهي والمحلات العامة. ويسجل متتبعو تقرير ياروزلسكي ان قاعة المؤتمر قد صفقت ثلاث مرات فقط، الأولى عندما اكد تأييد حزبه وبلاده لتيار الغورباتشوفية في العاصمة الأم، والثانية عندما وجه أشد الانتقادات للمضاربين، واتجاهات المضاربة في الاقتصاد الوطني، والثالثة عندما خرج عن هدوئه الثقيل ليقول بنبرات قوية وحازمة ان «الناس الغلط



ياروزلسكي: الواقعية الجدية في معالجة اوضاع بولندا.

في المكان الغلط» و«ان مصانع الانتاج ذات الاهمية الحاسمة للاقتصاد الوطني على سبيل المثال تعج بالموسيقيين وعلماء اللاهوت بدلاً من العمال والفنيين والمهندسين المهيئين للعملية الانتاجية»!!. مرات التصفيق الثلاث هذه، تكشف عن الواقعية الجدية التي اتسمت بها معالجة الجنرال للاوضاع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي تمر بها بولندا، بعيداً عن العبارات الحماسية العامة، والشعارات. ويمكن القول ان اخفاقات السياسة الاقتصادية، قد شكلت حجر الأساس في تقرير الزعيم البولندي، خاصة تاكيده على ضرورة إعادة توازن السوق من خلال ضبط معادلة الأجور وإرتفاعات الأسعار، إضافة الى دعوته الصريحة الى التركيز على ضرورة تحسين الصناعات الاستهلاكية، وعلى رأسها صناعات المواد الغذائية، وتوفيرها كفاية للمواطنين.

وعلى الرغم مما تثيره ظاهرة النقد الذاتي في تقرير ياروزلسكي من انطباع حول تاثره بنهج التجديد السوفياتي، يجب القول ان هذه الظاهرة ليست جديدة في الحياة السياسية البولندية، وإنما بدأت - وهو ما يميز المفارقة البولندية - مع نزول الدبابات الى شوارع وارسو واستيلائها في انقلاب ابيض، مطلع الثمانينات، على مقاليد قيادة الحزب والدولة ضد حركة سوليدارنوش التي اطلقت العنان موضوعياً للمزيد من الفوضى في الاقتصاد والمجتمع البولندي.

لا ريب ان الطريق الوحيدة الممكنة أو المرشحة لاعادة بناء جسور الثقة بين جهاز الدولة والشعب كانت وستظل الى أمد بعيد ممارسة النقد الذاتي، ومصارحة جماهير المنتجين بواقع الأزمة الاقتصادية.

وفي الوقت الذي يلمس فيه المراقب، حجم التدابير والاجراءات المتخذة للحفاظ على حالة الأمن والنظام، وتوفير مستلزمات عملية البناء الاشتراكي، مما دعا الزعيم السوفياتي غورباتشوف الذي حرص على شمول مؤتمر العمال البولنديين برعايته الشخصية الى القول في خطاب استغرق نصف ساعة فقط «ان موسكو مطمئنة الى حاضر ومستقبل بولندا الاشتراكي».

في هذا الوقت بالذات تحاول قيادة الجنرال الاستمرار في توسيع هامش الانفتاح والانفراج في العلاقات الاجتماعية والسياسية داخل بولندا. وليس بعيداً عن الواقع فهم العفو المحدود عن المعتقلين السياسيين الذي أعلنه ياروزلسكي امام المؤتمرين.

ومع ذلك فإن السلام الاجتماعي ما زال الهدف ◄

الأكثر جوهرية للسياسة البولندية، خاصة وانه يقترن على نحو عميق مع سيادة الدولة البولندية وسلامتها القومية، كما أظهرت الاحداث والتطورات التي عاشتها هذه الأمة العريقة، ولكن.. المثقلة بالكثير من الجراح خلال فترة صعود سوليدارنوش اواخر السبعينات. وفي هذا الاطار تمكن ملاحظة التقدم في اعادة بناء الحزب وجهاز الدولة، وطابع البطء والتعثر الذي تواجهه هذه العملية رغم أهميتها المركزية الشديدة والحساسة.

ثمة ركام ثقيل من المشكلات الداخلية والخارجية، الاقتصادية والسياسية، التي تجعل عملية إعادة بناء الحزب، بعد شبه الانهيار الذي بلغ ذروته عام ١٩٧٩، من طراز العمليات المعقدة والصعبة حقا، ولا يتعلق الأمر هنا بجوانب تنظيمية اجتماعية فحسب، وانما بتدهور الثقة الشعبية، وشبه فقدان الامل بقدرته على ان يمارس مسؤولياته القيادية في الدولة والمجتمع.

لذلك تنطلق قيادة ياروزلسكي من هذه الحقائق في بناء سياسة الحزم والانفراج في ما يبدو، ولهذا لا ينجر الجنرال الى رفض وتجاهل المعارضة السياسية عند محاربة بقايا حركة ليش فاليسا، وانما يدعو الى ان تكون جزءاً من الحركة الوطنية للتجديد القومي للأمة البولندية، لا اداة داخلية ضاغطة تحركها قوى ومصالح أجنبية خارج الحدود.

وعند الحديث عن حالة الثقة بجهاز الدولة والحزب، لا بد من التأكيد ان هامشها المنحسر في هذا الميدان لم يمنح إلا فترة قصيرة لحركة سوليدارنوش التي لم تنجح في تقديم بديل مقبول لدى الجماهير البولندية، وهكذا تطرح كنيسة الكاردينال كليمب نفسها كمعقل آخر مقابل معقل العسكر غير معتمدة في ذلك على تراثها الوطني العريق في حياة الأمة البولندية وحده، وانما أيضاً على حالة الحيرة التي يعيشها الانسان البولندي قبل وبعد بناء دولته الاشتراكية.

وبالنسبة لكلا الطرفين ـ الكنيسة والجيش ـ الكاردينال والجنرال، تنمو رغم الاحراج الشائكة الكثيفة التي تخلقها حالة الصراع على مستقبل بولندا، غرسة ادراك قوة العلاقة وعمقها بين مستقبل الأمة الاجتماعي والقومي. الأمر الذي يجعل طريق الحوار، الامكانية الواقعية الوحيدة لتجنب التفريط بوجود الدولة البولندية.

ومثلما تبدو الأزمة البولندية فريدة في تعقدها، يبدو أيضا انفراجها التدريجي فريداً في مساراته واشكال التعبير عنه. ففي الوقت الذي تعقد فيه قيادة الجنرال مؤتمر حزبها العاشر في وارسو، تدعو قيادة الكاردينال الى احتفال تأبيني لمناسبة الذكرى الثلاثين لانتفاضة ٥٦ في بوزنان. وفي الوقت الذي يؤكد فيه ياروزلسكي رغبة دولته في حوار ايجابي مع الكنيسة على اساس احترام الدستور وطبيعة النظام السياسي، يعلن فيه كلمب امام الآلاف المحتشدة رغبة كنيسته في هذا الحوار، ولكن على أساس احترام حقوق الشعب وخياراته الاجتماعية الوطنية.

الجيش والكنيسة، الجنرال والكاردينال، كانا في الماضي، واليوم كذلك طرفي المعادلة البولندية، وأكاد اقول المفارقة البولندية التي لا يعلم إلا الله والراسخون في العلم الى أين تسير؟!..□

المؤتمر «١٣» لعصبة الشيوعيين اليوغسلاف

هل يكون استثناء عن العادة؟

دعوة الى تجديد التجربة.. لا تغيير المبادئ!

نهج التسيير الذاتي سيبقى خيار يوغوسلافيا بين شيوعية الشرق وامبريالية الغرب

برلين ـ سعيد السعدي :



بعد فشله في اول انتخابات عامة، اثر الحرب العالمية الثانية، قال ونستون تشرشل تعليقاً على قرار الشعب باستبداله مع انه قاده من مشارف الهزيمة، الى ابواب النصر: «الشعوب الحية وحدها هي التي تتعب رجالها العظام».

تذكرت جملة رئيس وزراء بريطانيا القديم، بينما كنت اتابع كلمات «ياسمنكا دريسنك» في مؤتمر رابطة الشبيبة اليوغسلافية الذي انعقد قبل اسبوعين من موعد انعقاد المؤتمر الثالث عشر لعصبة الشيوعيين اليوغسلاف، وهو يتناول بقسوة أشد «المحرمات» في تاريخ يوغسلافيا الحديث: «نقترح إستبدال مسيرة الشباب السنوية في عيد ميلاد جوزيف بروس تيتو، بمسيرة للشباب العاطلين عن العمل، كما نقترح مسيرة شبابية أخرى في ساحة التمارين الجمناستية ضد الشعارات الخاطئة. لقد انقضى عهد ازمنة البطولة، وولى عهد الوطنية العمياء، وبدلاً من الاكثار من اقامة نصب قادة المقاومة، يجب استغلال المال لتوفير فرص العمل لجيش الشباب العاطل»!!

وفي ختام اعمال مؤتمر الشبيبة اليوغسلافية، الذي راقبه باهتمام «زاركوفيج» الرئيس السابق لعصبة الشيوعيين اليوغسلاف، اتخذ قرار بتبني طلب شبيبة «سلونين» بالغاء مسيرة الشباب التي تقام منذ ست سنوات لمناسبة عيد ميلاد مؤسس يوغسلافيا الحديثة، لانها تعبر عن «طقوس انتيكية خالية من كل مضمون» كما جاء في حيثيات القرار.

نعم، «الشعوب الحية وحدها هي التي تتعب رجالها العظام» وشباب هذه الشعوب غالباً ما يلعب دوراً هائلاً في فرض حالات الانعطاف في حياتها، ولذلك فإن المراقب لما جرى قبيل واثناء المؤتمر الثالث عشر لعصبة الشيوعيين اليوغسلاف الذي انعقد مؤخراً في بلغراد، لا يحتاج الى جهد كبير لكي يدرك اهمية احداثه السياسية ـ الايديولوجية، الأبعد من حدود يوغسلافيا.

تيتو موضع تساؤل ؟

لا ريب ان الشبيبة القادرة على جعل تيتو الكبير موضع تساؤل، غير عاجزة، كما اظهر مؤتمرها، عن توجيه أشد الانتقاد للامتيازات غير المشروعة التي يتمتع بها قادة الحزب والدولة، واتهامهم باستغلال الشباب «كعلف لماكنة هذه الامتيازات».. بل والمطالبة بالغاء البند ١٣٣ من قانون العقوبات اليوغسلافي، الذي يفرض عقوبة على حرية الرأي والكلام، والذي يشكل أساساً قانونياً للكثير من المحاكمات السياسية الجارية في يوغسلافيا، إضافة الى المطالبة باستبدال الخدمة العسكرية الالزامية بنوع من الخدمة المدنية.

ويبدو ان قيادة رابطة الشبيبة اليوغسلافية، ترفض ان تكون مترجماً مزوراً لمزاج ومشاعر وافكار هذا القطاع العريض من يوغسلافيا بعد التيتوية، ولذلك فإنها تتلمس الطريق الى لغة اخرى، لغة نقدية صريحة ومباشرة في نقل همومه، والتعبير عن تطلعاته وآماله، خاصة وانها تواجه مهمة كسب الشباب لتنظيم الحزب، هذه المهمة التي تطرح نفسها كواحدة من اصعب مهمات المؤتمر الثالث عشر، ذلك ان حصة من هم في سن الشباب، قد تجاوزت حصة الأسد من قائمة الـ «١٣٩٨٣١» مستقيلاً من تنظيم الحزب خلال السنوات الأربع، بين المؤتمرين ١٢ و١٣.

البيروقراطية والثورة

وليس صحيحاً فهم ما جرى في مؤتمر رابطة الشبيبة اليوغسلافية، كظاهرة معزولة عن عموم ما يجري في بناء الحزب والدولة والمجتمع، كما لا يجوز

التعامل معه كنوع من التمرد العفوي. إذ انه جزء لا يتجزأ من الرياح الجديدة التي سعى مؤتمر العصبة الثالث عشر الى تحريرها من اغلال الماضي. ففي تقريره المقدم الى مؤتمر الـ «١٧١٠» مندوبين لست جمهوريات متحدة اضافة الى جمهوريتي حكم ذاتي، تصدى زاركوفيج لمقولة الدور القيادي للحزب، مؤكداً بصراحة لا غموض فيها، ان نفوذ الحزب ومكانته بين الجماهير قد تضاءلتا بشكل ملموس، ودعا الى بعث الروح الثورية في نشاط العصبة، كذلك وجه نقداً شديد اللهجة للتجربة اليوغسلافية عندما قال: «ان العديد من منظمات الحزب تمارس سياسة ذات طابع انفصالي. ان قيادات هذه المنظمات والى جانبها سلطات الدولة تعبر في مجمل نشاطها عن اتجاهات سكونية بيروقراطية. ان مرتفعات القوة والنفوذ التجمعاتية، والاتجاهات القومية المتطرفة، والبيروقراطية الانانية، قد افرغت العصبة من محتوياتها الثورية عبر اضعاف مُثُلها وبرنامج نضالها الموحد».

ومهما كانت سعة الحيز المكتسبة في الحياة الديمقراطية اليوغسلافية، يمكن القول، انها تتميز عن سائر التجارب الاشتراكية في أوروبا الشرقية، لا في وجود تقاليد عريقة نسبياً، ارساها منذ البدايات الأولى، الطلاق التيتوي مع الستالينية، وانما أيضاً - ولربما لهذا السبب بالذات - لأنها جزء جوهري أصيل من العلاقات السياسية اليوغسلافية، وبالتالي فانها فلترة «القوة - القاعدة - فوق» كما يحلو لرجل الشارع في بلغراد وصف قيادة العصبة والدولة، لامتصاص حالة شعبية معينة. مثل هذه الحقيقة، أظهرها بوضوح استفتاء المعهد المركزي للعلوم الاجتماعية الذي شمل «٤٥٠٠» مواطنة ومواطن، ونشرته مجلة «نين» الاسبوعية الصادرة في بلغراد قبل اربعة اسابيع من انعقاد المؤتمر الثالث عشر للحزب.

إحصاء ذو دلالة

ان ٧٣٪ من هؤلاء المواطنين، يرى ان عصبة الشيوعيين اليوغسلاف لا تمارس دورها القيادي في المجتمع على شكل كاف، او تمارسه بشكل ضئيل، او لا تمارسه إطلاقاً، بينما يقول ٤٩٪ ان نظام يوغسلافيا السياسي جيد نظرياً، لكنه غير متحقق فعلياً، وبدون مواربة او مجاملة يضع ٥٩٪ من المشمولين بالاستفتاء مسؤولية الأزمة الاقتصادية والاجتماعية الراهنة على عاتق السياسيين والمدراء الاقتصاديين!.

تعكس هذه الأرقام، حقائق يتفق بشأنها اليوغسلاف وخبراء الشرق والغرب وليس المثير فيها مصداقيتها، وانما انها قد نشرت في مجلة «نين» واجراها المعهد المركزي للعلوم الاجتماعية، وبتكليف من اللجنة المركزية للحزب. اي لم تنشر في صحيفة معارضة، ولم تقم بها جهة بعيدة عن دائرة نفوذ الحزب. ورغم عدم الارتياح لنتائج الاستفتاء، وهو امر مفهوم، فقد نشرت علناً وفي نطاق واسع، لتكون بمثابة الاعتراف بأن يوغسلافيا تمر في ظروف اقتصادية صعبة، تتسم بتراكم الديون الخارجية، وتصاعد ارقام التضخم والبطالة، وركود الانتاج الوطني، اضافة الى تعثر القومية اليوغسلافية امام جبروت ازدهار القوميات الاقليمية، الأمر الذي لم يحقق امكانية الارتقاء على الولاءات الضيقة في الحياة اليومية، ولم يطور الولاء اليوغسلافي العام الى حالة مقررة في العقل والقلب.

وهكذا يصبح من المستحيل ان يكون المؤتمر الثالث عشر، وعلى غرار المؤتمر الثاني عشر الذي انعقد عام ١٩٨٢، اي بعد سنتين من وفاة الماريشال تيتو، مؤتمراً للاستمرارية، التي تعني عند شعوب يوغسلافيا، وبشكل ما، إستمراراً للأزمة لا غير. وإذا كان من الصعب التحرر من تراث تيتو، بعد فترة قصيرة من رحيله، فإن ضغط المشكلات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، وتراكمها على مدى السنوات الست المنصرمة، قد أصبحا كفيلين بفرض نهج جديد، لا يتكافأ تماماً مع تعبير «الانعطاف» الذي احتاجته الغورباتشوفية في الاتحاد السوفياتي، لكنه يتكافأ كلياً مع شعار «الوحدة» الذي كلل هامة المؤتمر الثالث عشر مؤخراً.

تجديد الأسس لا تغييرها

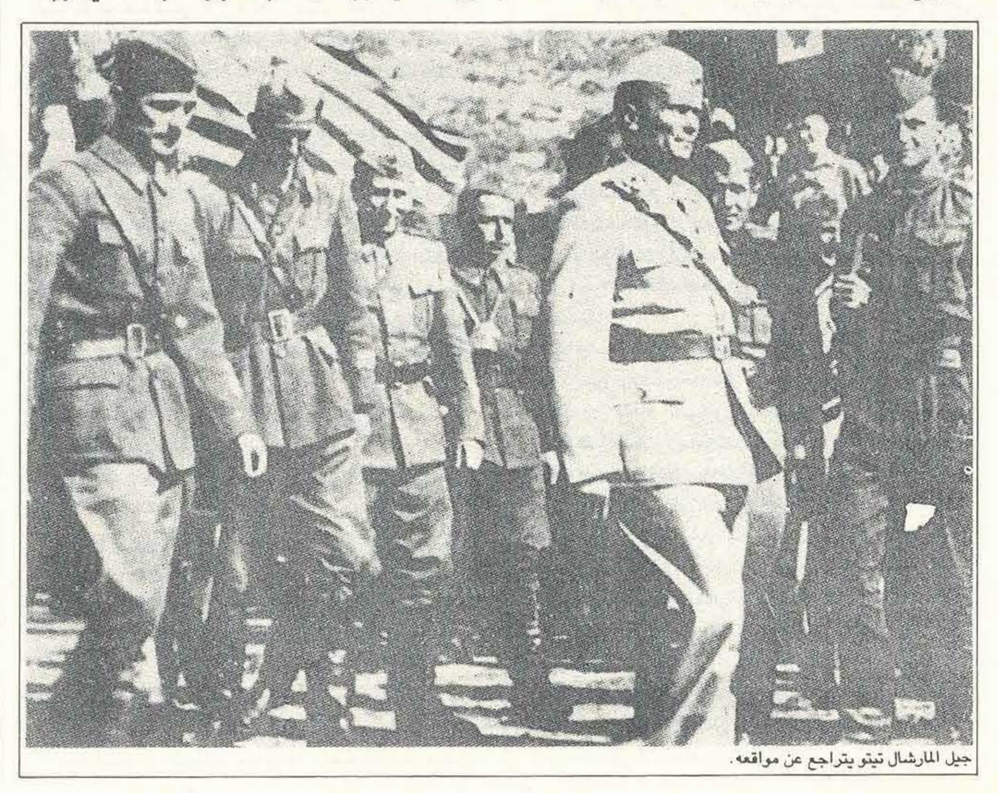
ان اوراق العمل المقدمة الى المؤتمر، وتفاصيل المناقشات المثيرة التي شهدتها منصته الرئاسية، تشير الى ان الوحدة المطلوبة هي وحدة الحزب، ووحدة الطبقة العاملة، ووحدة شعوب يوغسلافيا وقومياتها. لقد حرص زاركوفيج على التأكيد في كل مناسبة على ان تجديد التجربة اليوغسلافية، ينبغي ان يعزز، لا ان يغير اسسها ومبادئها الجوهرية. وهكذا فإن نهج التسيير الذاتي، سيظل طريق يوغسلافيا بين شيوعية الشرق وامبريالية الغرب.

ان الطبقة العاملة اليوغسلافية هي اداة هذه الطريق وضمانته، لذلك يطالب رئيس العصبة بتقوية النشاط الحزبي في صفوفها. ولدى زاركوفيج ما يكفي من الاسباب لتأكيد هذه التوجهات، فاستناداً الى مصادر العصبة، تبلغ نسبة الطبقة العاملة في البنيان التنظيمي ما لا يزيد عن الـ٣٣٪ من مليوني عضو، ومن بين الـ١٦٥ عضو لجنة مركزية منتخباً في المؤتمر الثاني عشر لعام ١٩٨٢، لم يكن هناك اكثر من ١١ عضواً من أصول طبقية عمالية، ولم يزد هذا العدد في المؤتمر الأخير على أكثر من «٢٧» عضواً.

وانطلاقاً من هذه الوقائع، ترى القيادة اليوغسلافية الجديدة انه لتحقيق شعار الوحدة الذي رفعه المؤتمر الثالث عشر وبمستوياته الثلاثة، لا بد من التركيز على فئة الشباب وطبقة العمال. والسير في هذا الاتجاه، يمثل الجواب اليوغسلافي على التحدي التاريخي الذي تجابهه طريق التطور الثالثة، فمن شأنه تجديد حيوية الحزب والدولة، وتعميق الولاء الوطني العام ليوغسلافيا على حساب الازدهار الراهن والآخذ بالتزايد للولاءات القومية الاقليمية الضيقة.

ومن الممكن ان نجد إنعكاس هذه الوقائع في التركيبة التنظيمية للجنة المركزية الجديدة، فقد بلغ معدل العمر ٤٦,٣ اي ست سنوات اقل من المعدل السابق. ان هذا يعني ان جيل المارشال تيتو قد تراجع عن مواقعه، ولم يعد له في تشكيلة اللجنة المركزية اكثر من ٣٩ عضواً. وقد يكون الرئيس المنتخب للجنة المركزية سيرفين ميلينكو «٥٧ عاماً» خلفاً لزاركوفيج، خير تعبير عن التحولات المطلوبة في المستقبل اليوغسلافي.

اليوغسلاف مثل غيرهم من شعوب الأرض، ينظرون الى الرقم ١٣ على انه مجلبة للنحس والشؤم، ويقال ان ان مصممي شعارات المؤتمر قد حاروا كثيراً في رسم هذا الرقم او التعبير عنه، فهل سيكون مع ذلك، نظراً لما يحمله من آمال وتطلعات، إستثناء عن العادة؟.. وهل سيزيل بعض الركام عن جمهورية تيتو بعد رحيله؟!!.□



جيل المارشال تيتو يتراجع عن مواقعه.

Le Monde

لوموند

حدث في حزيران ١٩٧٦!

بقلم: ج.غ

منذ عشر سنوات، في حزيران ١٩٧٦، شق الجيش السوري النظامي المكون من ستة آلاف جندي ـ اصبحوا فيما بعد ثلاثين الفا ـ طريقه الى لبنان ليحتل في اقل من اسبوع دائرتي عكار والبقاع «استجابة لنداءات الشعب اللبناني».

كان تدخل القوات العسكرية السورية متوقعا قبل ذلك التاريخ بزمن منذ ان بدأت دمشق ترفع صوتها انها لا تستطيع ان تغض النظر عما يحدث في لبنان بعد ان سبقتها اليه وحدات من جيش التحرير الفلسطيني بضباطه الموالين لدمشق.

حدث ذلك في تاريخ ١٩٧٦/١/١٩ حين اعلم الرئيس السوري الرئيس اللبناني بالموقف السوري المناهض لتقسيم لبنان وبالجهود السورية من اجل منع انتصار كامل لطرف على الآخر.

موقف الرئيس السوري هذا كان انعكاسا للسياسة السورية التي تغيرت بالنسبة للبنان منذ بداية عام ١٩٧٦. فبعد ان كان الرئيس السوري في الاشهر الاولى للصراع سندا سريا للمعسكر الفلسطيني ـ التقدمي اي الفدائيين، والميليشيات الوطنية اللبنانية بتزويدهم بالسلاح والدعم والتموين، قرر بسرعة انه لا يحتمل انتصار اليسار اللبناني، ويريده جسرا ووسيطا لفرض «حل سوري» للازمة اللبنانية.

كان الرئيس السوري واثقا من هدفه الى درجة اثارت اهتمام الادارة الاميركية، في الوقت الذي تزايد فيه حديث الفلسطينيين عن المؤامرة «السورية ـ الاميركية» التي تستهدف تحييدهم.

ان دخول القوات السورية الى لبنان في ١٩٧٦/٦/١ وضع حدا في الواقع لما كان الرئيس اسد قد اكدّه في تموز/ يوليو ١٩٧٤ باعتبار منظمة التحرير الفلسطينية «الممثل الشرعي للشعب الفلسطيني». وانتهت المسألة بالقطيعة بين دمشق والمعسكر الفلسطيني التقدمي فتوالت تعليقات صحف اليسار في بيروت على المشروع السوري الذي يسعى الى «السيطرة التدريجية على البلاد». ودافعت سورية عن نفسها، بالطبع، مدعية «براءة» نواياها.

كان حزيران السوري مُرضيا بالنسبة للقادة المسيحيين. فبيار الجميل رئيس حزب الكتائب اكد مثلا ان «دمشق اضطرت الى دخول لبنان من اجل فرض حل جديد للازمة بعد فشل الاتفاقات التي تم التوصل اليها بين المتحاربين».

اما الاباتي شربل قسيس الرئيس السابق للرهبانية المارونية فقد صرّح بان «التدخل السوري سيضع نهاية للعنف والدمار، وهو الحل الوحيد للوضع الحالي».

بدأ تقارب حقيقي يأخذ مجراه بين دمشق والقادة المسيحيين في نيسان/ ابريل ١٩٧٦ حين حملت سورية مسؤولية الحرب الاهلية لقوى اليسار، اي الحركة الوطنية بزعامة كمال جنبلاط. وكان ان اعرب الرئيس الاسبق سليمان فرنجية عن امتنانه في البرقية التي ارسلها الى الرئيس حافظ اسد بتاريخ ١٩٧٦/٤/١٤ مبلغا اياه «الشكر العميق بسبب العطف النبيل والاخوة التي برهن عليها تجاه كل اللبنانيين».

ولم يقصر كميل شمعون في الثناء على «التعاون السوري الاخوي دائما وخاصة في الظروف الحالية» بعد ان كان معاديا لاية وساطة سورية في بداية عام ١٩٧٦.

الصوت الوحيد الذي ارتفع ضد التدخل السوري كان صوت ريمون اده الذي وجه نداء الى اللبنانيين عشية دخول القوات السورية مطالبا اياهم اعلان الاول من حزيران «نقطة انطلاق للنضال ضد الاحتلال السوري».□

١٩٨٦/٦/٢٩

LE FIGARO

لو فيغارو

لقاء مع الأمير حسن

بقلم : كلود لوريو

استقبلني الأمير حسن ولي عهد الأردن في مكتبه حيث تغطي الجدار خارطة تضم اسماء المستوطنات اليهودية في الضفة الغربية على مسافة خمسة اشهر قبل تغيير رئيس الوزراء على رأس «حكومة التحالف الوطني» في «اسرائيل»، يبدي الأردن قلقه من التحالف الاستراتيجي القائم بين الولايات المتحدة والدولة العبرية. وقد رفض الأمير حسن ما يُقال عن الحق الأميركي في تقديم «اسرائيل» على أنها طرف استراتيجي في المواجهة مع الاتحاد السوفياتي «إننا قلقون من اتفاقية التبادل الحر بين اميركا واسرائيل، وكذلك من اتفاقية التصنيع المشترك بينهما للمواد العسكرية ذات التقنية العالية، بالاضافة الى محاولة دفع اسرائيل لتصبح عضواً في مجلس التعاون الأوروبي ممّا يجعل منها حليفاً غربياً». كان هذا رأي الأمير حسن الذي أجاب على عدة اسئلة منها:

■ ألا تخشون من ردّ فعل الشباب العربي لا الفلسطيني وحده على وضع يبدو جامداً تماماً؟

ـ هناك نشاطات في المنطقة تدافع عن فكر وعمل لا يقبل المساومة، ويغلق الباب امام أي حوار.

ايديولوجيا التحرير تشد الشباب، أي تحرير الأراضي المحتلة وتحررهم من الأنظمة السياسية التقليدية والأوضاع الاجتماعية الباليه.

ومن شأن الاحباط بالطبع ان يزيد اخطار العنف في المنطقة.

■ ماذا عن وضع العالم العربي الذي يشغل اذهان قادة المنطقة والأردن بشكل خاص؟

ـ اعتقد ان لحظة اكتشاف الحقيقة قد حانت. فحرب الخليج تهدد هويتنا كامة، مثلما يفعل الصراع «الاسرائيلي» ـ الفلسطيني. كما ان بلقنة لبنان ستؤثر سلباً بالتأكيد على الهوية العربية في المنطقة، وهذا ما يعيه السوريون جيداً.

■ ما رأيك في مشروع مارشال الذي اطلقه شمعون بيريز مؤخراً؟

ـ فكرة بيريز هذه، كنّا نحن قد طرحناها في بداية السبعينات. اننا نستغرب تذكّر بيريز للعامل الاقتصادي في المنطقة التي لم تحاول «اسرائيل» أبداً ان تكون جزءاً منها.

من ناحية اخرى، اعتقد ان استخدام مصطلح «خطة مارشال» يمكن ان يكون له مفعول استفزازي أي عكس المقصود منه.

اذ يمكن لليمين المتطرف واليسار المتطرف الذي يتزايد نشاطه في المنطقة ان يستغل طرح بيريز هذا ليقول ان دول الشمال الصناعية تنوي عرض مُسكنات اقتصادية للمشاكل السياسية العالقة دون حل.□

١٩٨٦/٧/٢

International Herald Tribune

الهيرالد تريبيون

مشاكل مصر المستعصية

بقلم: جيفري بارثوليت

مع دخول مصر مرحلة الازمة الاقتصادية، فان «المعاهدة الاشتراكية» التي كان الرئيس جمال عبد الناصر قد التزم بها تجاه الشعب، والتي كانت تضمن التعليم والعمل والضمان الاجتماعي، اصبحت الآن موضع نقاش.

صانعو السياسة المصرية يدركون منذ زمن طويل ان دعم الحكومة لكثير من هذه البرامج سيتوقف. والعائق الوحيد هو الخوف من ردود الفعل. فما زالت اضطرابات عام ١٩٧٧ ماثلة في الذهن بعد محاولة أنور السادات رفع الدعم. ومع ازدياد الازمة، يتزايد ضغط الولايات المتحدة وصندوق النقد الدولي من اجل اجراءات تقشف ينبغي على الحكومة المصرية ان تتخذها.

والى جانب ذلك، يذهب وفد مصري الى واشنطن من اجل اجراء محادثات مع المسؤولين في ادارة ريغان وصندوق النقد الدولي للحصول على قروض اكثر بشروط افضل. ويُعتَقَدُ ان تعاطف واشنطن بهذا الخصوص مرتبط بخطوات التقشف المطلوبة من مصر. ويشير بعض المسؤولين الى ان المصريين قد طلبوا من ادارة ريغان تحويل المساعدة الاميركية الاقتصادية (٥٠٠ مليون دولار) الى نقد بهدف تعويض بعض الخسارة الناجمة عن انخفاض دخل مصر من العملة الصعبة والبالغة ٣ بليون دولار.

وفي مصر، يُلاحظ اعتماد الشعب على المساعدة الحكومية التي تدعم المواد الاساسية، كما يلاحظ ان الحكومة بدورها تعتمد على مصادر الدخل الخارجي بما فيه حُقن المساعدات الكبيرة التي بدأت تجف.



اما الانهيار في اسعار النفط العالمي في السنة الماضية، فقد جعل مشاكل مصر الاقتصادية تتفاقم وتصبح اكثر حدة. ويقدر الخبراء ان العملة الصعبة المصرية التي تعتمد على مصدرين رئيسيين هما تحويلات المهاجرين في الخارج وصادرات النفط، ستشهد انخفاضا قد يتجاوز البليون دولار في العام القادم.

اما السياحة ـ مصدر آخر للعملة الصعبة فيتوقع ان تهبط عائداتها لهذا العام بنسبة ٤٠٪.

وتتوضح الصورة اكثر عندما نعلم ان عدد سكان مصر الآن حوالي ٥٠ مليونا يُضاف اليهم مليون طفل جديد كل ٩ اشهر، دون ان تُجدي نداءات الرئيس مبارك لتحديد النسل من اجل الاستقرار الوطني.

تتراوح ديون القاهرة الخارجية بين ٣٣ بليون و٣٦ بليون دولار تتراكم فوائدها لتصبح ٣,٥ بليون دولار سنويا تلتهم ما يزيد على الـ ٤٠٪ من دخل البلاد.

ومن المعروف ان المصريين الذين يتجمعون في مساحة ٤,٥٪ من الارض يعتمدون في غذائهم على الاستيراد بنسبة تزيد على الـ ٥٠٪.

ان الصادرات المصرية على حد تعبير احد الدبلوماسيين الغربيين «في طريقها الى الانقراض».

مَنْ هو القادر على حل هذه الاشكالات؟

يقول وحيد رافت زعيم المعارضة الوفدية «لا يوجد حل. نريد حكومة تنقذ ما يمكن انقاذه».

فهل يكون رفع الدعم عن الاساسيات (٤ بليون دولار سنويا)، التي تشمل الطعام والكهرباء والوقود والتعليم والنقل والبريد طريقا للانقاذ؟

التخبط الرئيسي يكمن في تقرير مَنْ مِنَ المصريين فعلا يحتاج الى الدعم؟

حاليا، ٩٧٪ من الشعب يحملون بطاقات اعاشة تخولهم الحصول على بعض السلع الخاضعة للدعم الحكومي، اضافة الى الكهرباء والتعليم المجاني وضمان الوظيفة لكل الخريجين.

ان القطاع العام في مصر يعيش توترا انعكس في الاضرابات المفاجئة في مركزين لصناعة النسيج خلال الشهور الاخيرة وفي اضطرابات الامن المركزي في شباط/ فبراير الماضي.

وفيما تحاول الحكومة مراجعة سياستها واعلام الناس بالحاجة الى التقشف، تغدق الوعود باستمرار حماية ذوي الحاجة الحقيقية. لكن الشارع المصري في مجمله غير واثق، ومتخوف من شبح الازمة التي تدفعه الى شراء كل ما يتوفر في التعاونيات من طعام.

ماذا عن المستقبل؟

ينقسم المحللون والدبلوماسيون الغربيون في توقعاتهم للمستقبل الى فريقين: منهم من هو مؤمن بقدرة المصريين على التكيف وامكانية الحكومة الحالية في الخروج من الازمة، ومنهم من يعتقد ان «السفينة تتجه نحو الغرق».□

١٩٨٦/٦/٢٧

THE WASHINGTON POST

الواشنطن بوست

فضيحة «اسرائيلية» اخرى

بعد قضية التجسس المعروفة باسم قضية بولارد، انكشفت في «اسرائيل» فضيحة مخابرات اخرى، مُلخصها ان الشين بيت ـ استخبارات امن الدولة ـ قد قامت بقتل اثنين من السجناء الفلسطينيين اللذين اعتقلا في حادث اختطاف باص.

جُرّد النائب العام الذي كان يتولى التحقيق مع السجينين من منصبه، وحل محله آخر، بناء على صفقة سياسية اتفق فيها الحزبان الحاكمان على التوسع في بحث نشاطات الشين بيت.

وفيما قام الرئيس هيرتزوغ باعفاء رئيس الاستخبارات وثلاثة من نوابه من مناصبهم، حتى قبل التحقيق معهم او اتهامهم او ادانتهم، تفتخر «اسرائيل» انها «تحافظ على الديمقراطية والجوهر الانساني» حتى في ظل ظروف الحرب. غير ان فضيحة الشين بيت بدّدت هذا الادعاء.

يُصر «الاسرائيليون» على انهم يكبحون انفسهم من اجل تكريس القانون، لذلك يعتقد كثيرون منهم ان تغطية القتل اخطر من القتل نفسه الذي يمكن ان يحدث في اية لحظة. اما التغطية فتشترط تستر النظام.

هناك تعقيد سياسي مرده الى ان فضيحة الشين بيت وقضية التجسس ـ بولارد ـ قد حدثتا في عهد اسحق شامير حين كان رئيسا للوزراء. والسؤال الآن في «اسرائيل» عما اذا كانت نتائج التحقيق ستهدد وصول شامير الى رئاسة الوزراء في تشرين اول/ اكتوبر القادم.

ثمة جانب مظلم في هذا المسلسل. لكنّ المسالة التي تستحق الاهتمام، هي ان عملية القتل وتغطيتها قد استعجلتا تحولا في الراي العام «الاسرائيلي». ذاك ان البعض يعتقد انها مصدر احراج وتلوث لمجتمع محكوم بعداء معظم الجيران، فيما يعتقد البعض الآخر ان «اسرائيل» تتحمل كافة المسؤولية بسبب تجنبها العمل من اجل السلام في الضفة الغربية وبالتالي انهاء حالة الحصار.

في كل الاحوال، تظل الاستنتاجات السياسية التي توصل اليها «الاسرائيليون» هي الاهم في كل الموضوع.□

١٩٨٦/٦/٣٠

le point

لو بوان

ريغان ضد العنصرية !

أجرت مجلة «لو بوان» على صفحات عددها الأخير لقاء مع الرئيس الأميركي رونالد ريغان تناولت فيه قضايا عديدة، نختار منها ما يتعلق بالموقف الأميركي من نظام جنوب افريقيا.

■ كيف يمكن الجمع ـ باسم الحرية ـ في جنوب افريقيا بين النضال ضد العنصرية والتصدي للشيوعية؟

ـ العالم كله متفق على ان العنصرية هي تطاول على الحرية، وعلى العدالة الاجتماعية والاقتصادية، وعلى حقوق الانسان الاساسية. لذلك ندعو حكومة جنوب افريقيا الى وضع حد للتمييز العنصري والعمل على بناء مجتمع مقبول من غالبية الشعب في جنوب افريقيا.

نتمنى لهذا المجتمع ان ينفتح على ديمقراطية غير عرقية تزدهر فيها حقوق الانسان والاقتصاد الحر.

اعتقد ان هذا هو الوضع الأمثل لسكان جنوب افريقيا.. ولكل أفريقيا، وللعالم برمته.

ان الموقف الآن في بريتوريا مشحون ومتحرك، حيث العنف تعبير عن إحباط المظلومين، ويكشف في الوقت نفسه النتائج المأساوية لسياسة التمييز العنصري.

الحقيقة ان حكومة جنوب افريقيا قد اجرت تغييرات مهمة في السنوات الأخيرة(!)، إلّا أن من واجبها ان تعمل أكثر.

ان الولايات المتحدة وحلفاءها من الديمقراطيات الصناعية قد شجعوا كل ما من شأنه ان ينهي سياسة التمييز العنصري!!! وذلك عن طريق الضغط الحازم والهادىء الذي مارسته هذه الدول إضافة الى الدعم المستمر للاصلاحات التي توافق عليها حكومة جنوب افريقيا والشركات والجامعات والكنائس هناك.

المطلوب هو إنهاء التمييز العنصري دون اطلاق الفوضى. ويمكن إنجاز ذلك فقط عن طريق الضغوط المستمرة وتشجيع أولئك الذين يكرسون حياتهم من أجل ان يصلوا الى تفكيك هذا النظام القمعي بطريقة تحفظ حقوق الانسان الأساسية.

ما لم تسأله المجلة للرئيس ريغان، هو: ما معنى العنصرية.. وهل عنصرية جنوب افريقيا تختلف عن عنصرية الكيان الصهيوني؟؟.□

١٩٨٦/٧/٦

لا جديد في اجتماعات جزيرة بريوني

مرحلة الخلافات مستمرة واسعار النفط مهددة بتراجع أكبر

سحر جزيرة بريوني اليوغسلافية الشهيرة بجمال طبيعتها وبتاريخها العريق لم يكف لحمل البلدان الأعضاء في منظمة البلدان المصدرة للنفط على اتفاق يحفظ ماء الوجه، وينهي فترة التردد والتخبط والغموض التي تعيشها المنظمة النفطية. فهاهم السادة الوزراء الـ١٣ ينهون اجتماعاتهم بعد خمسة ايام من المشاورات والمباحثات والجدل، دون ان يتفقوا على أية مسألة بشكل واضح، اللهم سوى الالتقاء مجدداً في جنيف في اواخر شهر تموز/ يوليو الجاري.

كيف يمكن وصف الاجتماعات الأخيرة بأجوائها ونتائجها؟ هل كانت بالفعل بمثابة فشل جديد، ام خطوة اخرى في حرب الاسعار، أو الأصح في الحرب النفطية الدائرة بين المنتجين والمستهلكين، وبين المنتجين والمنتجين؟ أم هي أيضاً مرحلة جديدة من الصعوبات والعثرات على طريق توضح ميزان القوى وتحقيق سلام نفطي؟!.

الاجابة على هذه التساؤلات تظل حبيسة المعلومات المتعارضة حول حقيقة السوق النفطية، وطبيعة العلاقات بين البلدان الأعضاء في «أوبك»، وخصوصاً حقيقة نوايا كل طرف تجاه السياسة التي يجب اتباعها من أجل السيطرة على السوق النفطية، ودفع الاسعار من جديد نحو الارتفاع.

عكس المتوقع

فاجتماعات بريوني التي جرت في اطار الدورة الاعتيادية نصف السنوية لمنظمة اوبك، كان ينتظر منها ان تكون خطوة اخرى الى الامام في الاستراتيجية الجديدة التي تنتهجها المنظمة منذ شهر كانون الأول/ ديسمبر الماضي، كما كان يتوخى من خلالها استعادة اوبك لحصتها من السوق النفطية العالمية، وهي الحصة التي أخذت تنحسر مع الايام خلال السنوات القليلة الماضية.

من هذا المنطلق لم تكن اجتماعات الأيام الخمسة في يوغسلافيا في معزل عن الاجتماعات التي جرت، والتوجهات المتبناة منذ اواخر العام الماضي، وعلى الخصوص منها اجتماع اوبك الذي جرى في جنيف في اواسط شهر نيسان/ ابريل الماضي.

فأثناء الاجتماع المذكور ـ وعكس العديد من التوقعات ـ أقرت البلدان الاعضاء الاستمرار في سياساتها المرسومة، فهي لم تلجأ الى تقليص الانتاج كما طالبت اقلية من الدول (ايران وليبيا والجزائر) بهدف عودة اسعار النفط الى سابق عهدها، اي حوالي ٢٨ دولاراً في اواخر ١٩٨٥، وهي لم تكتف أيضاً بالاحتفاظ بسقف الانتاج المتبع منذ عام ١٩٨٤ وهو ١٦ مليون برميل/ يوم، بل اقرت زيادات جديدة.

ومن قبيل التذكير حدد البيان الختامي الذي صدر يوم ٢١/٤/١٩٨٦ وتبنته غالبية عشرة اعضاء من اصل ١٣، حدد سقف انتاج جديد قدره ١٦,٣ مليون برميل/ يوم خلال الفصل الثالث من العام الجاري و١٧,٣ مليون برميل/ يوم خلال الربع الأخير من السنة.

الاستراتيجية السائدة

وعلى الرغم من تحفظ وزراء الجزائر وليبيا وايران في ذلك الحين فقد بات واضحاً ان استراتيجية استعادة الحصة من السوق العالمية هي السائدة، وبالتالي لا بد من خطوات اخرى ستتبع على هذا الطريق، وفي مقدمتها اعادة توزيع الحصص وفق السقف الجديد، وفرض المزيد من الانضباط داخل البلدان الاعضاء، ومتابعة الحوار مع البلدان النفطية الأخرى من خارج المنظمة. وواقع الأمر ان السيناريو ذاك بدا يسير سيراً اعتيادياً، وبمؤشرات تؤكد امكانية نجاح هذا التوجه، خصوصاً وان الطلب العالمي على النفط ازداد بعض الشيء خلال الشهور الماضية، اضف الى ذلك ان البلدان المنتجة للنفط من خارج المنظمة، بما فيها النرويج، اعربت عن استعدادها للتشاور والتنسيق، كما جرت عدة لقاءات مع ممثليها لهذا الغرض.

من هنا فان العديد من المراقبين توقع ان تكون البلدان المنتجة للنفط قاب قوسين أو أدنى من تحقيق الاتفاق المنشود، وان اجتماعات بريوني ستكون مناسبة شبه أكيدة لانجاح ذلك.

مسألتان اساسيتان كانتا على جدول الأعمال، الأولى عملية اعادة توزيع الحصص، وهو الموضوع الذي أجل في نيسان/ ابريل، والمسألة الثانية موضوع الاسعار وكيفية رفعها خلال المستقبل القريب.

الموضوع الأخير وان كان حاضراً دوماً في الاذهان خلال اجتماعات اوبك السابقة، فانه أخذ يحتل حيزاً هاماً في اهتمامات البلدان الاعضاء في ضوء التدهور الثابت في سعر البرميل وفي مداخيل البلدان المعنية.

المسألة المعقدة

ومع طرح موضوع توزيع الحصص عادت الخلافات تطفو مجدداً على السطح، فالواقع ان هذه المسألة في غاية التعقيد لجملة من الاسباب، اولها ان غالبية الاعضاء في اوبك تطالب بزيادة حصتها الانتاجية، مما يعني انه اذا ما أخذ بالاعتبار مجموع الزيادات المطلوبة، فان الانتاج سيتجاوز بكثير سقفه المحدد. اضف الى ما سبق ان حالة صراع المصالح بجوانبها الاقتصادية والسياسية تزرع الكثير من العثرات في وجه أي مشروع اتفاق.

بين الأمثلة العديدة على ما سبق ان ايران التي تعاني من تقلص قدرتها التصديرية بفعل الحرب، وما يتبعها من حصار عراقي فعّال على الموانىء النفطية لديها تحاول عرقلة تحقيق مطالب العراق العادلة بزيادة حصته، اذ ان الوفد العراقي طالب في الماضي ان تكون الحصة العراقية ١٣,١٪ من مجموع انتاج المنظمة، وجدّد مطلبه ذاك في نيسان/ ابريل، معتبراً ان الحصة التي اعلنت في ظل السنوات الأولى من الحرب وهي ١,٢ مليون/ برميل يوم لا تعنيه.

وقد أكد المسؤولون في الوفد الايراني، من أجل عرقلة هذا المطلب، ان طهران سوف تنتج برميلين اضافيين مقابل كل برميل يزاد في حصة العراق وان كان ذلك الطرح غير واقعي أو غير ممكن.

محاولة استيعاب الفائض

وبين العثرات الأخرى التي اعترضت امكانية



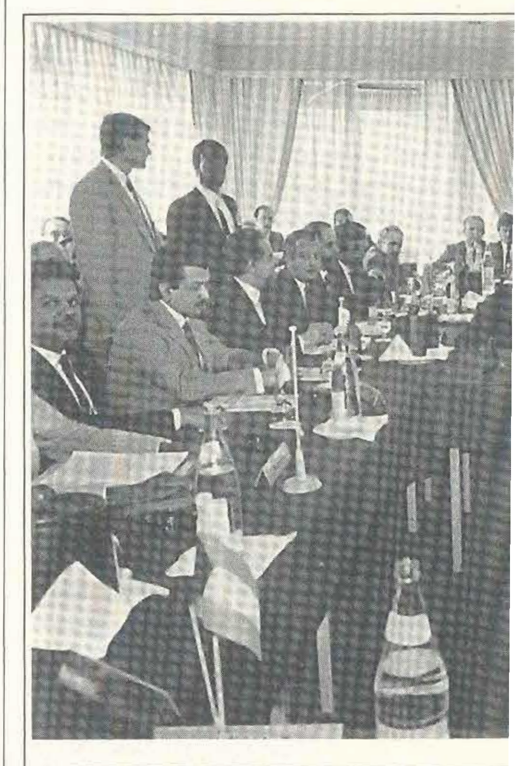
أوبك في بريوني: مؤتمر صراع المصالح.



الملك فهد: ما هي حقيقة نوايا الرياض؟.

التفاهم حول توزيع الحصص، ان الانتاج الفعلي لمجموع الاعضاء يقدّر حالياً بـ١٩ مليون برميل، اي ما يزيد على السقف المقترح سابقاً، وبالتالي فان تحديد السقف شيء وموضوع الانضباط في اطاره مسألة اخرى أكثر صعوبة.

من أجل التغلب على هذه العقبة اتجهت الانظار خلال الاجتماعات الأولى الى رفع السقف مجدداً الى ١٧,٩ مليون برميل، على أمل ان تنضبط في اطاره



جميع البلدان الاعضاء. وقد أخذ هذا الاتجاه يلاقي تفاهم الأغلبية على أمل ان تقوم البلدان المنتجة الأخرى بتخفيض انتاجها بمقدار ٥٠٠ الى ٧٠٠ الف برميل، وهو الأمر الذي من شانه ان يؤدي في نظر بعضهم الى استيعاب الفائض في السوق.

اما الاسعار فقد بات واضحاً، ومنذ بضعة ايام سبقت المؤتمر، ان المملكة العربية السعودية تساندها بعض الدول الخليجية، لا سيما الكويت، تدفع باتجاه رفع الاسعار جزئياً والى حدود ٢٠ دولاراً، وهذا بالفعل ما كان صرّح به العديد من المسؤولين السعوديين وفي مقدمتهم الملك فهد.

لقد بدت غالبية البلدان، في اول الأمر، متفقة على هدف العمل على رفع سعر البرميل الى ما بين ١٧ و١٩ دولاراً، مع تحفظ الدول الثلاث (ليبيا الجزائر ايران) على ان يكون هذا الهدف مرحلة انتقالية على طريق عودة الاسعار الى ما كانت عليه.

خلاف المصالح

ويبدو من خلال ما سبق ان فريقي الأغلبية والأقلية (بما في ذلك الغابون التي انضمت الى البلدان الثلاثة في الاجتماع الأخير) اصبحا على مفترق الطرق، بعدما تبين ان خلاف المصالح الخاصة اقوى بكثير من ارضية الوفاق تجاه المستقبل، وهي الحقيقة التي ادت في نهاية المطاف الى انفضاض اجتماعات بريوني دون أي اتفاق حول توزيع الحصص وتحديد الاسعار.

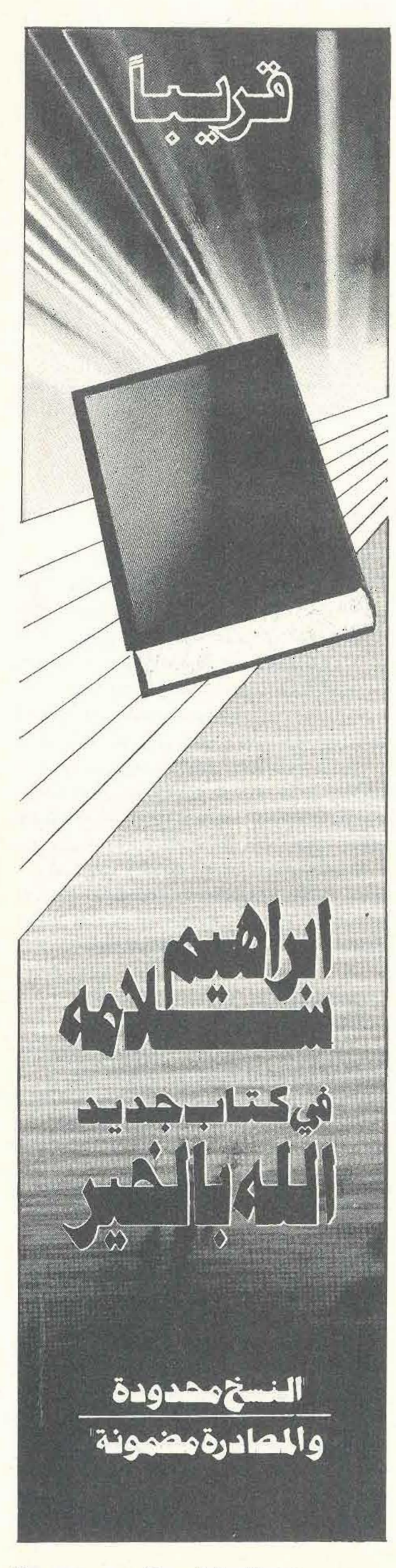
والكلام عن صراع المصالح يتلخص باختصار شديد بحقيقة ان السعودية والبلدان الخليجية ليست مستعجلة في انهاء حرب الاسعار، وفي عودة اسعار النفط الى حدودها السابقة، وهذا ما يؤكد ان البلدان المعنية تسير وفق استراتيجية طويلة النفس، تتوخى في اطارها الحفاظ على مادة النفط، كمصدر اساسي في استهلاك الطاقة في العالم خلال العقود القادمة، ذلك ان ارتفاع الاسعار سوف يؤدي، براي هذه البلدان الى دفع الدول المستهلكة الى التفتيش عن مصادر بديلة، والى تشجيع الاستثمارات النفطية في مناطق اخرى من العالم، ذات كلفة انتاجية مرتفعة.

على العكس من ذلك فان البلدان التي ترغب في العمل بسرعة لعودة الاسعار ولو اضطر الأمر الى تخفيض انتاج المنظمة الى ١٤ مليون برميل وفقدان حصتها من السوق، هذه البلدان تريد رفع عائداتها المالية على المدى القصير، نظراً للصعوبات المالية التي تعاني منها.

تدهور الأسعار مجدداً

بين هذا التوجه وذاك، يبدو ان الخطر الأساسي المحدق هو تدهور اسعار النفط من جديد، والى ما دون عشرة دولارات للبرميل، وكذلك قيام الشركات بتكوين خزينها الاحتياطي في هذه الفترة، وباسعار متدنية، مما يعني ان زيادة الطلب المتوقعة في الخريف القادم سوف تعاني من بعض الاهتزاز، بكل ما يحمله ذلك من انعكاسات على مقدرة اوبك في تحقيق اتفاق، يقترب ثم يبتعد منذ سنوات.□

حنا ابراهيم



قمة لاهاي الأوروبية

عدم القطيعة مع بريتوريا وتأجيل حسم المشكلات الاقتصادية

القمة الأوروبية التي عقدت في العاصمة الهولندية لاهاي بين ٢٥ و٢٧ من الشهر الماضي، اثبتت مرة اخرى، ان البلدان الـ١٢ الاعضاء في السوق المشتركة لا تزال بين فترة واخرى عرضة للخلافات في وجهات النظر، حول العديد من القضايا الاقتصادية والسياسية.

فالمجلس الأوروبي الذي ينعقد دورياً مرتين كل عام بحضور رؤساء الدول والحكومات في بلدان المنظمة الأوروبية، يعبر في كل مرة يجتمع فيها عن حقيقة الأوضاع التي تعيشها الوحدة الأوروبية، وعن مدى التقارب والتباعد حول هذه المسألة أو تلك.

وقمة لاهاي كانت ارضية خصبة لمثل هذا الامتحان، خصوصاً وان المواضيع المدرجة على جدول الأعمال كانت من التشعب والسعة بمكان تصعب معه مناقشتها والتوصل الى قرارات واضحة، واتفاقيات نهائية حولها.

بين المسائل العديدة التي كان من المنتظر ان يتدارسها المجلس، الخلاف التجاري الذي يعصف بالعلاقات الأميركية الأوروبية، والموقف السياسي الذي يجب اتباعه تجاه نظام جنوب افريقيا العنصري والمشاكل الاقتصادية الأوروبية الداخلية، بما فيها مسألة الموازنة المالية الأوروبية.

ففيما يخص السياسة الأوروبية تجاه نظام بريتوريا، وبعد كل ما جرى من مناقشات وسجالات ـ طغت بمجملها على اعمال القمة ـ استطاعت رئيسة الوزراء البريطانية مرغريت تاتشر استبعاد مبدأ تبني اجراءات مقاطعة اقتصادية بشكل «أوتوماتيكي» خلال فترة ثلاثة اشهر، اذا لم تقم حكومة بيتر بوتا باطلاق سراح القائد الافريقي نيلسن مانديلا، والبدء بمرحلة من الانفراج السياسي والرجوع عن القوانين العنصرية، وهو المبدأ الذي كانت تتضمنه مسودة البيان الختامي [تفاصيل هذا الجانب في مكان آخر من المجلة].

وإذا ما تجاوزنا مسألة العلاقات الأوروبية مع جنوب افريقيا، فلا بد وان نلاحظ ان الزعماء الأوروبيين قد تعرضوا بسرعة للمسائل الاقتصادية تاركين للاجتماعات القادمة مسؤولية البت فيها.

فموضوع الخلاف التجاري مع واشنطن ظل على هامش المباحثات، فيما ابدت غالبية الأطراف استعدادها لايجاد صيغ للتفاهم، فقد أكد بيان المجلس الأوروبي في هذا الشأن على ضرورة الدفاع عن مصالح المجموعة الأوروبية كمصدر للمنتجات الزراعية التي تشكل موضوع الخلاف، وان اتسم طرح هذا الموضوع بعمومية بارزة، ربما الهدف منها ترك الباب مفتوحاً لمباحثات مرتقبة مع الولايات المتحدة الأميركية.

ولاقى الموقف الدبلوماسي السابق استحسان السيدة تاتشر التي أكدت في معرض حديثها على ضرورة «حل هذه المسألة في اطار منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية»، وهي الفكرة التي تلاقي ارتياح الادارة الأميركية التي ترى في منظمة التعاون مجالا أرحب لتغليب وجهة نظرها، سيما اذا ما اخذ بالاعتبار انها تملك داخل هذه الهيئة الغربية الكثير من الحلفاء، وهذا ما يمكن ان يجنبها ان تبدو وحيدة في خلافاتها مع المجموعة الأوروبية.



الى اين ستقود تاتشر القطار الأوروبي؟

البطالة وتحرير الأسواق الداخلية

بين المشاكل الاقتصادية الاخرى التي تناولها القادة الأوروبيون موضوعا البطالة وتحرير الأسواق الداخلية، والتعاون التكنولوجي فيما بين البلدان الاعضاء. حول البطالة التي تشغل الأوروبيين بشكل متصاعد منذ عدة سنوات، اعربت غالبية الاطراف عن رغبتها في ان تحظى هذه المسألة باهتمام أكبر، وبتوجه جماعي، للتقليل من آثارها الخطيرة، وقد ذكرت رئيسة الوزراء البريطانية ان حكومتها ستولي اهتماماً خاصاً اثناء فترة رئاستها للمجموعة الأوروبية التي بدأت في اول الشهر الجاري، للاجراءات التي من شأنها ان تقود الى تقليص عدد العاطلين عن العمل في البلدان الاعضاء، مؤكدة ان من الضرورة بمكان تحقيق معدلات نمو في التشغيل خلال التسعينات، كما اشارت بارتياح في السياق نفسه الى قرارات «الصندوق الاجتماعي الأوروبي» المتعلقة بتبني مشاريع وتجارب لزيادة فرص العمل، وتشجيع خلق الوحدات الانتاجية الصغيرة والمتوسطة التي بمقدورها استيعاب اعداد من العاطلين.

اما فيما يتعلق بتحرير الاسواق الداخلية، فقد اعلن المجلس الأوروبي عن ضرورة الاستمرار في هذا التوجه مسجلاً ارتياحه الكبير لتحرير الاسواق المالية، ليطالب بعد ذلك بضرورة متابعة الجهود لاتخاذ قرارات مماثلة في الميادين الاقتصادية الاخرى، لا سيما قطاع النقل، والنقل الجوي، على طريق تحرير الاسعار.

وطالب المجلس من جهة اخرى بإزالة العوائق الضريبية على الحدود، بما يسمح بتحرير حركة التجارة بشكل أكبر، ودعا الى حالة انفتاح أكبر فيما يتعلق بالاسواق العامة (أي ما يخص القطاع العام).

واضافة الى ما سبق اعلن الأوروبيون مجدداً عن نيتهم في تدعيم التعاون التكنولوجي فيما بينهم وقد مشوا خطوات جديدة على طريق تنفيذ هذا التوجه. بالمقابل، لم تتخذ القمة الأوروبية اية قرارات نهائية بشأن الميزانية الأوروبية، وهي المسألة التي ستطرح نفسها طرحاً اقوى في المستقبل القريب.

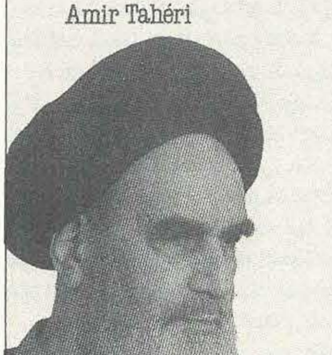
وما يستحق الاشارة ايضاً في الشق الاقتصادي للقمة الأوروبية، التفاتة رئيس الوزراء الفرنسي جاك شيراك الى موضوع العلاقات مع بلدان المغرب العربي، فقد دعا جارته اسبانيا الى الكف عن عرقلة المباحثات الرامية الى تسهيل شروط دخول صادرات تونس والمملكة المغربية الى الأسواق الأوروبية.

في كل ما تقدم تبدو الوحدة الاقتصادية الأوروبية مع بداية النصف الثاني من هذا العام، ومع تسلم بريطانيا لزمام امورها، امام مرحلة جديدة حافلة بالقضايا والمشاكل السياسية والاقتصادية، التي تنامت بالطبع مع دخول مدريد ولشبونة الى السوق وهذا ما يبعث على التساؤل فيما اذا كانت تاتشر ـ الموزعة بين ولاءاتها الأوروبية والأميركية ـ قادرة على ان تقود القطار الأوروبي بأمان.□

KHOMEINY

Né à Khomein en 1902,
entré en politique à l'âge de 62 ans
présente la double particularité d'être
à la fois profondément hostile aux U.S.A.
et à l'U.R.S.S. Mais il terrifie
le monde. Pourquoi ?

Amir Tahéri



كتاب «روح الله خميني والثورة الاسلامية» لامير طاهري

بين صورة «الاخلاقي» قبل سقوط الشاه

وصورة «دراكولا» اليوم:

أين تكمن حقيقة خميني؟

منذ طفولته لم يحبّ غير غريزته.. والاعدامات كانت اولى انجازات «ثورته»!

لماذا اختار خميني رجلا ليبراليا لرئاسة اول حكومة لجمهورية تعتمد مبدأ «ولاية الفقيه»: ؟

الازمة التي تعصف بالنظام الايراني هذه الايام، والخلافات حول تسمية مجلس الخبراء منتظري «خليفة» لخميني، ليست الا احدى علامات الضعف التي يعانيها نظام طهران منذ زمن، ولم يعد قادرا على سترها.

فكيف وصل الحال بخميني «الامام، البطل المنقذ» الذي استقبله في مطار مهراباد عند عودته عام ١٩٧٩ اكثر من مليون شخص، وكافة رجال المؤسسة الدينية، الى ان يصبح سجين حصن جماران لا يجرؤ على مغادرته!

بين «الاخلاقي، الملك الفيلسوف» كما قدمته وكالة المخابرات المركزية الاميركية «السي.اي.ايه CIA» قُبيل سقوط الشاه، ومصاص دماء «دراكولا DRACULA» الازمنة الحديثة كما يراه العالم اليوم، اين تكمن حقيقة خميني؟

امير طاهري، الصحافي الايراني المعروف ـ رئيس تحرير جريدة «كيهان» سابقا ـ كان شاهدا على «ثورة» خميني منذ لحظاتها الاولى، لم يعارضها ولم يؤيدها، لانه لم يفهم «كيف يمكن تمجيد اعمال جماعية اذا ارتكبها افراد يعتبرون مجرمين!». مراقب تأمل «المجزرة» وشاهد «افراحها»، منذ الايام الاولى التي كانت فيها النساء الملفوفات بالسواد تتجمع في زوايا شوارع طهران فتذكرك برعب «عصافير» هتشكوك.

في محاولة لفهم ما جرى ويجري في ايران «الجمهورية الاسلامية» قام طاهري بقراءة لتاريخ هذا الرجل ـ خميني ـ و«ثورته» ومراجعة خطاباته ومقابلاته وكتبه، وسؤال الذين عرفوه في مراحله المختلفة. حصيلة العمل جاءت كتابا صدر مؤخرا باللغة الانكليزية بعنوان «روح خميني والثورة الاسلامية The Spirit of Allah Khomeiny and the Islamic Revolution». كما صدرت طبعته الفرنسية بعنوان «خميني KHOMEINY».

يتتبع طاهري في كتابه حياة خميني منذ طفولته باحثا عن تفسير لتصرفات هذا الشخص الغريب الاطوار الذي «لم يحب يوما غير غريزته».

في رحلة العودة من باريس الى طهران، وبعد (١٥) عاما في المنفى، سأل صحافي فرنسي خميني: «ما هو شعوره تجاه فكرة العودة الى الوطن، بعد كل هذه السنوات في المنفى؟

ـ لا شيء». اجاب «روح الله» واضعا بذلك نهاية للمقابلة!

ولان تاريخ خميني وثورته لن يكون كاملا اذا لم يتم الوقوف عند طموح «جمهوريته الاسلامية» فان هذا الجزء من الكتاب الذي يمثل فصوله الاخيرة هو ما سنستعرضه تاليا.

الاعدامات كانت البداية

ففي غياب اي برنامج للاصلاح الاقتصادي والاجتماعي، كان لا بد للمحافظة على اندفاعة «الثورة» من «الاعدامات»!!! فمنذ الايام الاولى بدأت الاعدامات بدون محاكمة، وقد تم اختيار خلخالي للقيام بهذه المهمة.

هل هي مجرد مصادفة ان يكون تنفيذ الاحكام الاولى لـ «محاكم الثورة الاسلامية» قد تم برشاشات «عوزي» المصنوعة في الكيان الصهيوني؟!

حتى تستمر «شعلة» الثورة توجب على خلخالي اعلان المزيد من الاعدامات يوميا، وضرب رقما قياسيا في شهر تشرين اول/ اكتوبر عندما اصدر حكما بالاعدام بحق (٥٣) شخصا من المعارضة الكردية، وفي اقل من نصف ساعة، خلال توقفه في مطار سنندج.

خلال موجة الاعدامات تلك تم اعدام اكثر من (٢٠٠) من كبار الموظفين، بالاضافة الى (٢٣) وزير سابق.

الجنرال المتقاعد ايراج ماتبوعي البالغ من العمر (٩٦) عاما وضعت فرقة الاعدام حدا لحياته بتهمة المشاركة في قمع حركة الملالي في مشهد عام ١٩٢٧.

محمد فاهيدي (١٠٢) عاما اعدم لانه شتم خميني في خطاب له في مجلس الشيوخ عام ١٩٦٣!!. زميله جمشيد علام لقي نفس المصير.

لا المعارضة الداخلية، ولا ضرورة احتواء قوى اليسار اعاقت «الامام» عن المهمات الاولى لثورته. تلك المحاكمات التي لم تكن لتدوم اكثر من ساعة اثارت العديدين حتى ضمن النظام.

احمد جوادي، وزير العدل في حكومة بازركان قال في محاكمات خلخالي: «لقد تأثرت بعمق لرؤية صورة طفل في الثانية عشرة اعدم. لقد تأثرت لرؤية فرق الاعدام لم توفر حتى الجرحى».

وتظل القصة الشهيرة التي اصر فيها ابن ١٦ ربيعا على براءته فاجابه خلخالي «حسنا اذا كنت بريئا كما تدعي فستذهب الى الجنة. واذا كنت مذنبا كما انا مقتنع فانك تستحق القصاص» وامر باعدامه!.

واستمر خلخالي، الذي دافع عنه خميني بقوله «كل الذين اعدموا هم مفسدون في الارض، ويجب التخلص منهم كالحشرات»، الى ان اجبر على تقديم استقالته لعجزه عن تقديم تفسير مقنع لاتهامه بالحصول على مبلغ يصل الى (١٤) مليون جنيه استرليني كرشاوي، بصفته «الحاكم الوحيد» في قضايا المخدرات.

في مواجهة عنف النظام كان هناك العنف المضاد وكان عام ١٩٨١ هو العام الاخطر في حياة النظام. فبعد النشاط الكبير للمعارضة ـ والمجاهدين بشكل خاص ـ نجحت في الوصول الى العديد من الرؤوس، خاصة حادث تفجير مقر حزب «الجمهورية الاسلامية» في ٢٨ حزيران/ يونيو الذي ادى الى مقتل بهشتي ومحمد منتظري بالاضافة الى اكثر من (٧٠) من قادة الحزب. وكذلك حادث تفجير مقر رئاسة الوزراء في ٣٠ آب/ اغسطس، الذي اودى بحياة محمد رجائي ورئيس وزرائه باهونار.

اثر ذلك تم تشكيل لجنة للقضاء على ما سمي بالارهاب من محمد محمد جيلاني، حسين موسوي تبريزي، بالاضافة الى مستشار رجائي اسد الله لاجيفاردي.

استمرت الاعدامات لعام كامل كانت حصيلته اكثر من (٦) آلاف شخص. في يوم واحد تم اعدام (١٣٩) شخصا، بينهم (٣٢) امرأة. الغالبية تتراوح اعمارهم بين (١٦ ـ ٢٥) عاما.

متمتعا بثقة خميني وسلطته، صرح جيلاني بان ليس هناك عمرا محددا للاعدام «فبنت ٩ سنوات بالغة، وهي مسؤولة عن اعمالها...!».

اصغر الذين نفذ فيهم حكم الاعدام كانت زهرة مقاصدي (١٠) سنوات، والاختين مصباح (١٣) و(١٥) عاما. الكثير من المحكومين بالسجن تم اخراجهم من زنزانتهم واعدامهم.

اثناء هذه الفترة من القمع كان حزب «تودة» ـ الحزب الشيوعي الايراني ـ على علاقة قوية بالنظام. وضمن هذا الاطار يمكن اعتباره مسؤولا وان بشكل غير مباشر عن قتل المئات من المعارضين لنظام خميني. ◄

واذا كان «الحقد» هو التفسير الممكن لهذه التصرفات، فان المكر هو الصفة الاخرى لخميني، وهو التكتيك الذي اتبعه للتخلص من معارضيه واحدا بعد الآخر.

خلال الحملة ضد الشاه، حرص خميني على ابقاء السياسيين والقوى اليسارية المعارضة في الواجهة تخوض المواجهة، فكان ان سقط عرش الطاووس بالتضحيات التي قدمتها القوى المعارضة، فيما خرجت مؤسسة الملالي سليمة معافاة.

طائرة الجمبو الفرنسية التي اقلت خميني الى طهران عام ١٩٧٩، كانت تحمل على متنها شخصيات سياسية من مختلف الاتجاهات ملتهبة الافكار، مليئة بالطموح، والآن اختفى الجميع من الساحة السياسية داخل ايران. البعض اعدم، وآخرون اعتقلوا، او يعيشون في المنافي. الذين نجوا هم الآن خارج السلطة يلفهم النسيان.

في ٥ شباط/ فبراير ١٩٧٩، وبعد عودته بايام قام خميني بتكليف بازركان بتشكيل حكومة مؤقتة.

ولكن لماذا اختار خميني رجلا ليبراليا لرئاسة اول حكومة لـ «الجمهورية الاسلامية» التي ستعتمد مبدأ «ولاية الفقية».

يسوق طاهري في تفسير ذلك سببين:

- الاول: ان خميني لم يكن يُقدر بعد حجم قوته على صعيد ايران فكان بحاجة الى سياسيين لاغلاق الطريق امام تدخل الجيش وبالفعل فقد بقي رجالات الجيش يعتقدون حتى اللحظة الاخيرة ان خميني ورجال الدين يعطون تاييدهم لليبراليين، امثال بازركان وسنجابي.

- اما السبب الثاني فهو جعل بازركان كبش فداء المحرقة فخلال تلك الفترة الاستثنائية التي تم فيها اعدام المئات واعتقال الآلاف كان خميني حريصا على عدم تحميل الملالي المسؤولية. لقد كان الهدف من حكومة بازركان خلق حاجز من الدخان، تجري خلفه المعركة الاخيرة التي تضمن انتقال السلطة القديمة الى السلطة الفعلية الجديدة.

بعد سقوط حكومة بازركان واصل خميني تكتيكه في «الانتصار» على معارضيه واحدا بعد الآخر مبتدئا بالاضعف. وليس اكثر الاحداث مأساوية تخليه عن «ابنه الروحي» بني صدر.

في آذار/ مارس عام ١٩٨١، وفي اجتماع للمصالحة ضم بني صدر، رئيس الجمهورية، وبهشتي رئيس حزب الجمهورية الاسلامية بحضور احمد خميني، خاطب خميني بني صدر قائلا: «توقف عن التصرف كطفل والا ستسجن في مستودع هذا البيت. لا تتخيل انني ساجعلك تهرب الى الخارج لتلحق باعدائنا».

خلال ذلك وبعده، سقطت العديد من الرؤوس، واختفى العديد من الاسماء عن «مسرح الجمهورية الاسلامية»، بازركان، ورني يزدي، امير عباس انتظام، و.. غيرهم كثير كثير...

رهائن السفارة الاميركية

في البداية كانت العلاقات الاميركية مع جماعة خميني طبيعية، بل كانت هناك اتصالات قبل سقوط الشاه، حيث كان يقوم بهذه المهمة ابراهيم يزدي في باريس، في حين كان عبد الكريم موسوي اردبيلي يتولى الاتصال بالسفير الاميركي في طهران سوليفان «Sullivan» ليؤكد له ان الحكومة الاسلامية المقبلة ستحتفظ بعلاقات حميمة مع الولايات المتحدة.

خلال تلك الفترة توقفت الشركات الاميركية والبريطانية والفرنسية والهولندية التي كانت تشتري حوالي (٩٠٪) من النفط الايراني عن شراء نفط الشاه. وبعد سقوط عرش «ملك الملوك»، تدخل الملالي لمنع الفدائيين - احدى منظمات اليسار - من الاستيلاء على معدات متقدمة جدا للتنصت كانت موجودة شمال ايران تطبيقا لاتفاقات سالت «SALT» بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي.

وجاءت بعد ذلك عملية احتلال السفارة الاميركية التي لم يكن مخططا لها، لكن بعد اقتحامها اصبحت ورقة حاول الجميع استخدامها من منطلق الانتهازية السياسية لتحقيق المكاسب وتعزيز المواقع. وقد وجد بهشتي في احتجاز الرهائن فرصته ليثبت للاميركان ان الملالي هم عماد النظام، وانه رجل النظام القوي. وانتهت مسرحية احتجاز الرهائن بعد مفاوضات دامت لاشهر عديدة.

سجين جماران

عام ١٩٧٩ سلمت ايران مفاتيحها للخميني، واليوم بات يعيش سجين تلك القرية المحصنة جماران.

تقع جماران في حضن رابية في الشمال الشرقي لطهران، وهي تعني وكر الافعى!

في شباط ١٩٨٠ اقام خميني في «وكر الافعى» ولم يغادره منذ ذلك التاريخ. في الاسابيع اللاحقة تم اقناع المقربين والحرس بالاقامة هناك واصبحت منطقة مغلقة. وفي عام ١٩٨٤ غادر السكان تاركين المكان للباسدران.

المجموعة التي تؤلف مقر خميني وحاشيته محمية بنظام امني الكتروني اقامته شركة «سيمنز Siemens» بمبلغ (٤) ملايين جنيه استرليني، بالاضافة الى نظام بطاريات «دي.سي.اي DCA».

كل القرارات المهمة تتخذ في جماران، وغالبا ما يتخذها خميني لوحده، ذلك ان الدستور المكون من (١٧٥) مادة يعطيه صلاحيات غير محدودة.

ان النزاعات بين اقطاب النظام ليست نتيجة خلافات شخصية بقدر ما هي انعكاس لانقسامات عميقة في صفوف المؤسسة الدينية. وقد بدأت هذه الخلافات بالظهور الى العلن اكثر من السابق، بعد ارتخاء قبضة خميني التي اضعفها عدم القدرة على تحقيق نصر في الحرب ضد العراق، بالاضافة الى تزايد المعارضة الداخلية، وسوء حالته الصحية.

وبشكل عام فان الملالي المشاركين في السلطة ينقسمون الى ثلاث مجموعات:

- المجموعة الاولى كان يقودها بهشتي حتى وفاته، ويمثلها اليوم مهدوي كني ورافسنجاني. ويرى هذا التيار ضرورة تحسين العلاقة مع الغرب.

- المجموعة الثانية، تضم رئيس الجمهورية خامنه ئي، ورئيس الوزراء موسوي، كممثلين لهذا التيار الذي يعارض - كما يرى طاهري - تصدير «الثورة الاسلامية».

اما المجموعة الثالثة من الملالي فلا يهمها كثيرا المستقبل السياسي او الاقتصادي للبلاد بقدر اهتمامها بزيادة ثرواتها. وهي تمثل غالبية الملالي المرتبطين بالنظام.

ليس لهم قائد على مستوى البلاد، لكن يمكن اعتبار «آية الله» احسان بخش امام رشت، وحجة الاسلام عباس تبسي في مشهد من رموز هذا التيار.

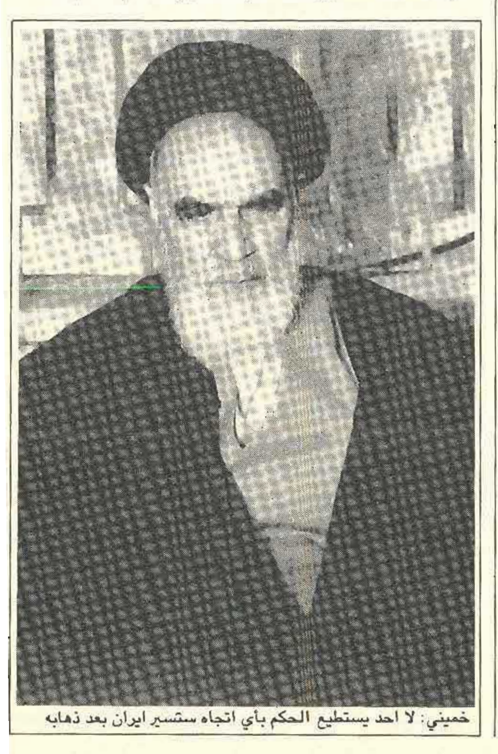
في الصراع القائم بين المجموعتين الاولى والثانية تقترب المجموعة الثالثة من هذه او تلك حسب اهتماماتها الوقتية، وكل من هذه المجموعات تنقسم بدورها الى فرق صغيرة داخل البرلمان او مجلس الحرس، ومجلس الخبراء، وقد لعب تدخل خميني اكثر من مرة دورا في عدم انفجار هذا التجمع الحاكم.

بالاضافة الى هؤلاء، يوجد العديد من الملالي الذين لا يشاركون في السلطة، ولا يشاركون وجهة النظر الخمينية حول «الدولة الاسلامية».

آيات الله العُظمى ينتقدون، على الاقل سرا وضمن خاصتهم المسار الذي اتخذته الاحداث منذ بداية «الثورة»، والشكل الذي هي عليه الآن. كل منهم، حسب طريقته جعل مسافة بينه وبين خميني. آخرون يعارضون بفعالية حكومة خميني. في عام ١٩٨٢ وحده اعتقل حوالي (٢٠٠٠) من الملالي والطلبة لاسباب سياسية وتم ايداعهم السجن الى جانب معارضي النظام الآخرين.

الخميني الذي يحاول ان يضع نفسه فوق الاجنحة المختلفة، بات يدرك انه وهو يقود «ثورته» كمن يقود دراجة هوائية «عندما يتوقف يسقط».

لهذا تراه يعارض اية تسوية للحرب العراقية - الايرانية وهو في هذا المجال لم يتورع عن فعل اي شيء لاستمرارها. عام ١٩٨٤ قام بابعاد قاسم علي ظهير نجاد، رئيس الاركان الاكثر شعبية لانه صرح: «ان الاهداف العسكرية العادية للحرب قد تم تحقيقها».



خميني: لا احد يستطيع الحكم بأي اتجاه ستسير ايران بعد ذهابه

وهو الذي سبق لـه ان اصدر «فتـوى» لتشجيع الاطفال الذي بلغوا (١٢) عاما على الذهاب الى الجبهة دون موافقة اولياء امورهم مقابل «مفاتيح للجنة» من البلاستيك مصنوعة في تايوان.

جميـع الاشخـاص تتم محـاكمتهم عـلى اسـاس اخـلاصهم للنظام، حيث يصـل الى اعلى المراتب في السلطة الاقرب الى «الامام».

ضمـن الالـف وضيفـة الاسـاسيـة في مختلـف القطـاعات الحكـومية يشغـل المقربـون من عـائلـة موسوي ـ عائلة خميني ـ اكثرها.

رئيس الجمهورية، رئيس الوزراء، رئيس المحكمة العليـا (٩) من اصل (٢٢) وزيـر ينتمون الى عـائلة خميني. (٥٣) عضوا في البرلمـان الايراني من اصـل (٢٧١) عضوا من عائلة موسوي.

(٧) من (٢٣) حاكما للاقاليم. (٧٥) من اصل (١٢٠) مدير للشركات العامة الاكثر اهمية في البلاد.

اقارب وحلفاء خميني يحتلون (٥٠) موقعـا مهما منها رئيس مؤسسة «الامام» التي يبلـغ راسمالها (١٠) مليارات جنيه استرليني.

الامن والقضاء.. والخلافة

امن النظام تسهر على تامينه اجهزة مختلفة، تعمل بشكل متواز مع البوليس والقـوى شبه العسكـرية الموروثة عن الشاه. فهناك حرس الثورة الـذي يقدّر عددهم بحوالي (١٢٠) الفا، يضاف اليهم «الباسيج» المشكلـة من الاطفال الـذي يـرسلـون الى الجبهـة، بتصرف وزراة الاعلام والامن، هـذه الـوزارة التي توظف (٢٥) الف مستخدم بدوام كامل.

الجمعيات «الكوميتية»، التي ستنضم عام ١٩٨٧ الى وزارة الاعلام تضم (٣٥) الفا بينهم (٢٦) في المدن الكبرى. بالاضـافة الى ذلـك توجـد منظمات اخـرى صغيرة مثل «جند الله» ، «ثار الله»، و«قـوات زينب» المخصصة للنساء.

عام ١٩٨٤ انفق النظام حوالي (٣) مليارات جنيه استرليني (حوالي ١٥٪ من العـائدات النفطية) لمهمات الامن الداخلي فقط.

تحت تهديد البطالة بدات الطبقة العاملة تظهـر معارضتها للنظـام منذ عـام ١٩٨٤، بالاضـراب عن العمل، وفقدان الحماس للعمل.

الافتتـاح الجزئي للجـامعة بـين عامي (١٩٨٣ ـ ١٩٨٥) اظهر من جديد ان النظام لا يستطيع الاعتماد على دعم الطلبة.

«الثـورة الثقـافيـة»، التي اطلقت ١٩٨٢ ـ ١٩٨٤ فشلت بشكل يدعو الى الرثاء. في كل مكان تقريبا بدات الكتب الموروثة من السابق تاخذ مكانهـا في المدارس والمكتبات.

اكثر القوانين المقرة في عهد الشاه وبضمنها قانون حماية العـائلة الذي عارضـه خميني بشدة، عـادت اليها الحياة من جديد.

منذ عام ١٩٨٤ اصبح هناك نظام قضائي مزدوج مقبول ضمنا. لنفس التهمـة يمكن ان تصدر احكـام مختلفة حسب القوانين التي يحاكم على اساسها. فاذا حوكم السارق بموجب قانون القصاص فانه يعـاقب بقطع اليد بآلة كهربائية وضعت في الخدمة منذ شهر كـانون ثـاني/ ينايـر ١٩٨٥. واذا كان لـديه الحظ وحوكم بموجب القوانين ايام الشاه يعاقب بالسجن لفترة قصيرة!!.

الذين يصفقون لخميني قد لا يختفون بذهابه، لكن الناس ستتصرف بشكل مختلف.

لقد بدا خميني الاعداد لرحيله، ففي شهر شباط/ فبـراير ١٩٨٣ ارسـل وصيتـه الى مجلس الخبـراء، والتي يعتقد انها تتضمن توصية بتسمية منتظري خليفـة له. وفي شبـاط/ فبرايـر ١٩٨٥ عقد مجلس الخبراء جلسة سرية وافق فيها على خلافة منتظري. وهذا ما اثار كثيرين. المتطرفون يرون فيه الاعتدال، بالاضافـة الى كونـه يقع في مـرتبة اقـل ضمن الهرم الديني.

لقد سبق لخميني ان طلب من هاشمي رفسنجاني وضع خطة لحماية «الجمهورية الاسلامية» في حالة حدوث اضطرابـات عند اعـلان وفاتـه. وفي شباط/ فبراير عام ١٩٨٥ تم وضع خطة للطوارىء، واجريت التجربة في العاصمة، حيث اغلق المطار الدولي لمدة ٨ ساعات، واتخذت قوات «الفقار» مواقعهـا على كـافة الطرق المؤدية الى طهران. في حين اتخـذ «حزب الله» المـواقع الحسـاسة في العـاصمـة لمنـع تظـاهـرات المعارضة. على الرغم من القوة الاستثنائية التي كان يمتلكها خميني فقد بدات علامات الضعف عليه من خلال عدم القـدرة في الانتصار عـلى العراق. ويمكن القول ان خميني قد بدا يشعر بضعفه. في عام ١٩٨٣ قال لمؤيديه ان «انتصاراتهم» يمكن ان تكون زائلة مثل «انتصارات هتلر».

لقد استطاع خميني تجنيد قوى اجتماعية كبيرة قادها الى نهاية واحدة، هي شلها واعـاقتها عن كـل تحـويل في المجتمـع. لقد جمـع في شوارع طهـران، ومساجد ايران ملايين البشر. علمهم تحريك قبضاتهم، والصراخ «تسقط اميركا» امام كاميرات التلفـزيون. لكن وبعيـدا عن اي تراجـع فقد عـززت الـولايـات المتحدة تواجدها السياسي والاقتصادي والعسكرية في منطقة الخليج. البحرية الايرانية تراعي بعنايـة عدم الاصطدام مع البحريـة الاميركيـة التي تطوف الخليج.

«تسقط اميركا، تسقط روسيـا» شعارات يطلقهـا الحجاج الايرانيون، الذين ينتظمون في مظاهرات في مكة لتبث من تلفزيون ايران دون معرفة بالدور الذي تقوم به هاتين القوتين العظمين في عالم اليوم.

منـذ القرن التـاسـع عشر لم تكن ايـران تعتمـد اقتصاديا على الغرب او الشـرق اكثر ممـا هي عليه اليوم.

على الصعيد الداخلي لا يزال الوضع متحركا، ولا احد يستطيع الحكم باي اتجاه ستسـير ايران بعـد خميني.

بعد خميني هل ستستمر «الثورة الاسلامية»؟.

لا احد يدري. ولكن كلماته ستظل افضل تعبير عن النهـاية التي وصلت اليهـا ثورتـه اذ يقول: «انني اخشى، مثـل هتلر، ان تُثبت في التـاريخ كـاناس لهم انتصاراتهم البراقة، تبعتها فورا هزائم».

وليكن السلام على اولئك الذين يتبعـون الطريق القويم.□

نشأت عبد الله

نافذة

عصفور الشرق.. توثيق حياة الحكيم

كيف يمكن لنا ان نوثّق حياة مبدعينا ومفكرينا العرب الكبار، في اشرطة صوتية وصورية، وهم ما يزالون بعد على قيد الحياة، بما يشكل ذاكرة حضارية ستكون للأجيال القادمة ملاذاً ثقافياً، ونكون قد وفرنا لهذه الأجيال وللمستقبل نتاج عصرنا الذهبي، فضلا عن ان ذلك يكون تكريماً لهؤلاء المبدعين في حياتهم، وهم ما يزالون بعد، احياء بيننا؟

ليس الحديث هنا، مقتصراً على الأشرطة التي تصوّر حياة هؤلاء المبدعين من خلال سيناريو عام عن شخصياتهم ويومياتهم، كما حدث مع شريط طه حسين وعباس محمود العقاد وسواهما، ولكنه هنا، يشمل في الدرجة الأساس تلك الأشرطة التي يكون ابطالها هم المبدعون من الشعراء والكتّاب والروائيين وتحديداً، كما فعل المخرج يوسف فرنسيس مع توفيق الحكيم في الفيلم الذي يحمل عنوان «عصفور الشرق» وعرض ضمن تظاهرة مهرجان الفيلم العربي الرابع بباريس.

واذا كان نور الشريف قد أدى دوراً مركزاً وموحياً في هذا الشريط مستنداً الى حياة توفيق الحكيم فان الحكيم ذاته كان ذو حضور متميز أيضاً، من خلال استجواب نور الشريف له، بل ومن خلال مداخلاته وحديثه عن تجربته الحياة سواء في فرنسا أو في مصر.

انه ليس فيلماً روائياً بالتحديد، مقتبساً عن قصة او رواية، مثل بقية الأفلام التي نشاهدها بين الفينة والأخرى، فهو شريط توثيقي أولاً، يؤرخ حياة هذا الكاتب الكبير ويقدمه للمشاهدين، كما هو، شخصاً وحياة وفكراً، ويحفظه لذاكرة الأجيال اللاحقة، وكم حري بمخرجين عرب آخرين ان يقدموا لنا حيوات كتّاب وفنانين عرب آخرين، ما زال عطاؤهم مستمراً، بل وما زالوا احياء بيننا. فهل تشهد السنوات القليلة القادمة اشرطة مماثلة عن: نجيب محفوظ، زكي نجيب محمود، محمود المسعدي، عبد الوهاب البياتي، محمد القبانجي، صالح أحمد العلي، يوسف ادريس، يحيى حقي، ميخائيل نعيمة، عبد الكريم غلاب، نزار قباني وعشرات سواهم! □

فيصل جاسم

اوراق ثقافية

كتاب الماء والنار

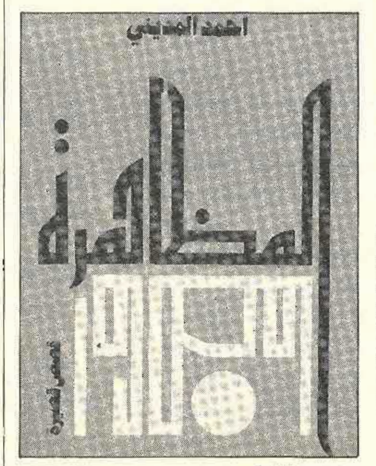
الناقد العراقي ماجد السامرائي أصدرت له دار واسط للنشر كتاباً نقدياً جديدا بعنوان «كتاب الماء والنار ـ او صفحات من اوراق عبد الله وايامه» وقد سبق له ان نشر فصوله في صفحة «آفاق» بجريدة «الجمهورية» التي يعمل مشرفاً ثقافياً عليها.

الناقد الفلسطيني جبرا ابراهيم جبرا وضع للكتاب مقدمة اشار فيها الى ان السامرائي قدم في هذا الكتاب قصيدته الكبرى واننا «لا نكاد نغلقه حتى نريد العودة اليه، يقلقنا ويدهشنا ولا يسلم نفسه نهائياً لنا». □



احمد المديني في «المظاهرة»

ست قصص جمعها الكاتب المغربي الزميل احمد المديني في كتاب يحمل عنوان «المظاهرة»، صدر مؤخرا عن دار النشر المغربية في الدار البيضاء والقصص هي فضلا عن القصة الأولى التي تحمل عنوان الكتاب: السيد، الانشوطة، الزمن، المشاكس، الكلام، وقد صمم غلاف الكتاب الفنان حسين البدري.



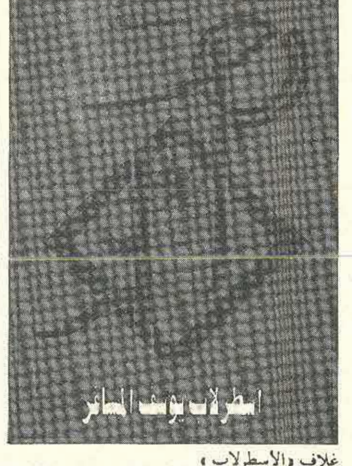
غلاف «المظاهرة»

يقدم المديني كتابه قائلا: «في هذه المجموعة القصصية ربما كنت اتجه لمصافحة جمهور من القراء لم التق به من قبل أدبيا. لقد عُرف عني حتى الآن، نهج خاص في الكتابة القصصية تعددت التأويلات في اسلوبيته وابنيته ورؤياه، وهو في جميع الأحوال النهج المتعارض مع المألوف من تراث القص الواقعي، والذي شد عن الاستجابة الفورية للمعطى اليومي، نظرة وتعبيراً».

لغة تستشرف الحياة، تتأكد هويتها من خلال مكنة ودربة على الغوص عميقاً في متاهاتها، وموضوعات يعرف القاص، هنا، ابعادها وفضاءاتها. هذا ما تؤكده هذه المجموعة القصصية الجديدة وهي تؤشر حضور كاتبها في الميدان. □

اسطرلاب يوسف المسافر

الشاعر التونسي الشاب يوسف رزوقة يدخل الى الساحة الشعرية العربية بديوان جديد لا ينسى ان يضع اسمه في عنوانه



غلاف «الأسطرلاب»

«اسطرلاب يوسف المسافر» في منشورات دار الرياح الأربع للنشر في تونس.

رزوقة يسافر في الشعر مع اسطرلاب اللغة، فيمنح لغته توهجاً ودفئاً من خلال ٢٥ قصيدة تشكل ديوانه هذا المطبوع بخط اليد لا بحروف المطابع. من قصائد الديوان هذا المقطع:

لأن المرايا مهشمة
ولأن الحقيقة نائية
ولأنك طفل فتحتَ الدواخلَ
نافذةً تلو نافذةٍ
ثم قلتَ انفردْ
ايها الوجه بالبحر وانشد مداك البعيد. □

وقائع حارة الزعفراني

رواية جمال الغيطاني «وقائع حارة الزعفراني» صدرت ترجمتها الانكليزية بالقاهرة عن الهيئة العامة للكتاب.

الترجمة قام بها الأميركي بيتر دانيال، وذلك كجزء من رسالة الدكتوراه التي اعدها عن الغيطاني في الجامعة الأميركية وأشرف عليها الدكتور حمدي السكوت.

الدكتور محمد عناني استاذ الأدب الانكليزي بجامعة القاهرة كتب مقدمة لترجمة الرواية. □

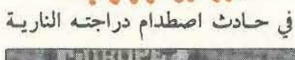
رحيل عاصي الرحباني

نقلت الانباء البيروتية مؤخراً خبر وفاة الفنان الكبير عاصي الرحباني الذي وهب حياته للفن من خلال الثلاثي الذي ارسى اصولا غنائية جديدة للأغنية العربية المعاصرة وهم: عاصي الرحباني، منصور الرحباني، وفيروز.

ظل الرحباني طيلة حياته وفياً لفنه، حين كانت اغنيات فيروز التي كان يضع موسيقاها ويكتب كلماتها مع اخيه منصور، تدور في كل بيت عربي وكل زقاق وكل اذن.

على يديه انتقلت الاغنية العربية الى فضاءات اخرى لم تكن تألفها من قبل، وراحت تؤسس لفن جديد، اصبح بحدّ ذاته مدرسة خاصة اسمها «مدرسة الرحابنة».

مئات الأغنيات المسجلة في اروقة الاذاعات، تشكل حياته، وحين انفصلت عنه فيروز، ظل الفضاء شاغراً، لا تملأ مساحاته الا تلك الالحان التي وضعها الرحابنة حين كانوا يعملون معاً. □



.. ورحيل كولوش ايضاً

في حادث اصطدام دراجته النارية



كولوش.. ترك فراغاً

باحدى الشاحنات، وقع الفنان الفرنسي الكوميدي كولوش ميتاً، وهو لما يزل يحلم، بعد، بعطاء أوفر.

نقداته الفنية كما السياسية هي حديث المجتمع الفرنسي على الدوام، حتى حينما رشح مرة لرئاسة الجمهورية، ومواقفه الايجابية من العرب والمهاجرين تثير سخط العنصريين، حتى انه افتتح سلسلة من المطاعم الشعبية التي تقدم الطعام مجانا او بأجور، زهيدة جدا، للفقراء وللمحتاجين ولمن لا يجدون قوت يومهم.

كان وقع نبأ موته مؤثراً على الجميع، فأفردت له محطات التلفزة والاذاعات والصحف الفرنسية موجات اثيرها وصفحاتها لكي تعيد للأذهان حياة هذا الممثل الذي كان يشغل الناس. □

جنوب افريقيا.. القلب المحاصر

تقيم صالة المصورين الفوتوغرافيين بلندن معرضاً بعنوان «جنوب افريقيا..



من صور المعرض

القلب المحاصر» يضم اعمالاً لثلاثين مصوراً افريقياً تسجل حياة شعب جنوب افريقيا تحت الحكم العنصري.

ترصد صور المعرض حالات الفقر والجوع وألوان الظلم والعسف التي يعيشها هذا الشعب الذي يترقب شمس الحرية المتمثلة في «نيلسون مانديللا» والذي ما يزال يقبع في سجون الحكومة العنصرية منذ ٣٤ عاماً. □

مهرجان قرطاج الدولي

تجري الاستعدادات منذ الآن لاقامة مهرجان قرطاج السينمائي الدولي بتونس الذي سينتظم اواخر اكتوبر، تشرين أول، القادم.

تكثيف الاستعدادات يأتي لمناسبة العيد المئوي الثامن والعشرين لتأسيس مدينة قرطاج ومرور عشرين عاماً على اقامة اول مهرجان سينمائي في المدينة.

من الاسماء التي ستشارك في مهرجان هذه السنة: محمد ملص، كمال الشيخ، بوجمعة كراش، نادية لطفي، كلوديا كاردينالي، ساتياجيت راي، لينو بروكا وسواهم، وسوف تشكل لاحقا لجنة تحكيم دولية للبت في الافلام المشاركة بالمهرجان. □

شعراء من مصر باللغة الانكليزية

في اطار الجهود التي تقوم بها الهيئة المصرية العامة للكتاب لتعريف العالم بالأدب العربي صدرت «انطولوجيا الشعر المصري الحديث» وفيها مختارات لشعراء مصريين مترجمة الى اللغة الانكليزية.

تضم الانطولوجيا قصائد لصلاح عبد الصبور وملك عبد العزيز ونصار عبد الله ومحمد ابراهيم ابو سنة وسعد درويش وأمل دنقل وفاروق جويدة واحمد هيكل واحمد عبد المعطي حجازي وصلاح جاهين ومحمد عفيفي مطر وعلي قنديل وفتحي سعيد وفاروق شوشة ونجيب سرور واحمد سويلم ووفاء وجدي، وقد طلبت عدد من الجامعات الأجنبية تدريس الكتاب في مناهجها. □



الشاعر السوري احمد سليمان الأحمد في بغداد

الدكتور احمد سليمان الأحمد، الشاعر السوري المعروف وشقيق الشاعر بدوي

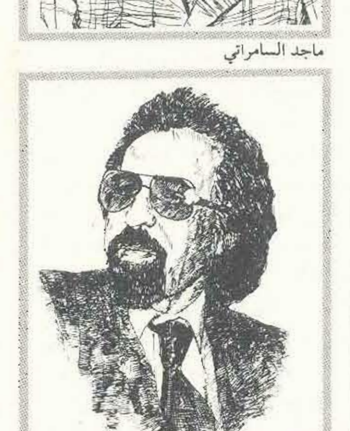


الشاعر احمد الأحمد

الجبل، وصل الى بغداد قبل ايام في زيارة يتعرف من خلالها على واقع الحركة الثقافية التي يشهدها العراق ويلتقي بأصدقائه ومحبيه.

المعروف ان الشاعر الأحمد يعيش مغترباً في بلغاريا منذ سنوات عديدة وهو يستعد الآن لاصدار عدد من دواوين الشعر الجديدة، ومن المعروف ايضا انه اصدر قبل سنوات من بغداد ديوان شعر بعنوان «بستان السحب». □

ماجد السامرائي



احمد المديني



يوسف رزوقة



جمال الغيطاني

بريشة صبيح كلش

المثقف العربي وأزمة المواطنة //

خليل الخوري يطلق النار على عزرا باوند

لنتذكر معاً، حكاية ذلك الضابط النمساوي الذي خان بلاده وجاء لكي ينحني امام نابليون، فلم يكن من الامبراطور الفرنسي الا ان رمى صرة من النقود عند اقدام الضابط النمساوي لكي يجمع ما تبعثر منها، وحين طلب الضابط مصافحة الامبراطور، رفض الأخير قائلاً: «ان يدي لا تصافح الخونة».

لنتذكر هذه الحكاية، مدخلاً لمناقشة المقال الذي كتبه الشاعر خليل الخوري في صفحة «المنبر» من مجلة «الطليعة العربية» والذي طرح فيه موضوع خيانة الشاعر الأميركي عزرا باوند لوطنه، إبّان الحرب.

لقد كان باوند شاعراً كبيراً، قدّم للشعر العالمي المعاصر خلاصة تجربة حياتية مكثفة ومتنوعة، وكان وراء ظهور اسم ت. س. اليوت ورواية عوليس لجيمس جويس، بل لقد كان «الصانع الأمهر» كما وصفه اليوت، ولكن هذا كله لم يمنعه من ان يقف في صف اعداء بلده، وان يؤيد موسوليني.

ما كتبه خليل الخوري قد اصاب بعضاً في قناعاتهم حول هذا الشاعر، بل وحول الموضوعة الاستثنائية التي طرحها في مقالته تلك، فراحوا يقيّمون رؤيته هذه بطرق مختلفة دفعته لأن يوضح هذه الموضوعة بشكل أكثر عمقاً في مقالة اخرى نشرتها له جريدة الثورة بتاريخ ٧/٦/ ١٩٨٦ تحت عنوان «قيل وقال.. وعزرا باوند».

و«الطليعة العربية» اذ تعيد نشر مقال الشاعر الخوري، فذلك لأن الفكرة الأولى نبتت فيها، وقدمت اول ما قدمت على صفحاتها، وهي اذ تتبنى افكار الشاعر خليل الخوري في رؤيته لخيانة عزرا باوند فانما لكي توضح أيضاً بأن الوطن، أي وطن، انما هو أكبر من الشعر والشاعر معاً، فهو ليس قصيدة يختلف اثنان أو عشرون حول تفسيرها، بل هو نبض داخلي لجسد جماعي لا يمكن له ان يحيا بدونه.

ان ثمة مثقفين عرباً يقفون الآن موقف عزرا باوند ذاته، من قضاياهم القومية والوطنية. مثقفون ساكتون او «حياديون» أو لا ينظرون الى أبعد من أنوفهم!

«الباونديون» كثيرون في حياتنا العربية، تجدهم في كل مكان، داخل الوطن العربي وخارجه، يتحينون أية فرصة للانقضاض على الوطن، وعلى الذين يدافعون عنه، وليس أدل على ذلك مما اشار اليه الشاعر الفلسطيني الكبير محمود درويش، عدة مرات فيما يكتبه أسبوعياً بالزميلة «اليوم السابع» حين اشار الى اولئك الذين اعترضوا على ذهابه الى بغداد، وكأن بغداد في نظرهم، ليست عاصمة عربية تدافع عن حق العرب جميعاً في الحياة الحرة والوجود الكريم، وتصدّ هجمة تتارية منذ ست سنوات بقوة ابنائها الصامدين. كأن بغداد، في نظرهم، لن يطيب لهم الحديث عنها، الا اذا داستها اقدام الغزاة!

يقول محمود درويش: «لقد سقط الشاعر، انحاز الى الفاشية - هكذا يقولون بلذة من يحتسي كوباً من الجعة. سقط الشاعر، لأنه انحاز الى الشرعية في منظمة التحرير الفلسطينية. سقط الشاعر لأنه قرأ شعراً في السودان. سقط الشاعر لأنه انحاز الى الدفاع عن ارض العراق ضد مشروع الظلام الخميني.. سقط الشاعر لأنه ليس بوقنا.. لست ملكاً لأحد». (اليوم السابع ٢ حزيران ١٩٨٦).

في الأربعينات حين كان عدد المتعلمين لا المثقفين أقل كثيراً مما هو عليه الآن، وحين لم تكن هناك وسائل إتصال كما هي حال أيامنا، كان الصوت العروبي الجماهيري أقوى. ولنتذكر ايام نكبة فلسطين والعدوان الثلاثي على مصر وثورة الجزائر وانتفاضات التحرر العربية. اليوم وبكل هذه «الامكانات «الثقافية» المتاحة على الأرض وفي السماء، وبكل وسائل الاتصال هذه، المسموع والمرئي والمقروء، يكاد هذا الصوت ان ينخفض، بل ويكاد ان يتنصل منه ممن ينبغي عليهم ان يحملوا لواءه وهم المثقفون، بمختلف تشكيلاتهم وتخصصاتهم، فاذا بالثقافة تصبح «فئوية» و«طائفية» و«صبيانية»!. ان الشاعر «الكبير» لن يكون كبيراً اذا خان وطنه، بل سيكون اصغر من مفرد النمال.

وهذه شهادة من مثقف وشاعر معروف، هو خليل الخوري يقدمها لا لكي يرد على من استفسر منه موقفه تجاه عزرا باوند، بل لكي يؤشر حالة دامية من حالات ثقافتنا العربية الراهنة، ولكي يصرخ بوجوه هؤلاء «المثقفين العرب»: انبذوا عن وجوهكم قناع عزرا باوند.□

المحرر الثقافي

قيل وقال .. وعزرا باوند

بقلم: خليل الخوري



عزرا باوند.. صانع أمهر ولكن.

قال: ظلمت عزرا باوند في ما كتبته عنه منذ فترة في الصفحة الاخيرة من «الطليعة العربية» فهو شاعر كبير اولا. ثم انه كان يكره اليهود المرابين، وهذه فضيلة في الغرب نادرة، وما اعتقد ان اختياره معسكر موسوليني - وهو الاميركي - اثناء الحرب العالمية الثانية الا لانه كان مشبعا بالحضارة والثقافة اللاتينية - الرومانية، وكان مشدودا الى ايطاليا التي حضنت صباه اثناء دراسته.

قلت: ان يكون باوند شاعرا كبيرا، وان يكون مؤمنا بهذه الحضارات والثقافات او تلك، ومشدودا الى هذا البلد او ذاك شيء. وان يغادر خندق بلده وهو في حالة حرب مع «المحور» اي النازية والفاشية، يجلس في خندق بلد، وطنه في حالة حرب معه، شيء آخر مختلف جدا يسمى الخيانة، في القانون كما في العرف، وهذا شيء لا حاجة للكلام فيه كثيرا، فكل ذي ادراك سليم يعرفه، ويعرفه الناس العاديون مهما كانت درجة ثقافتهم اما ان كان يكره المرابي اليهودي،

فاليهود عمليا مكروهون: كرههم انبياؤهم وشتموهم، وكرهتهم الشعوب القديمة، وكرههم المسيح، وصب الله عليهم غضبه في كافة الكتب السماوية. فقد كانوا دائما - وصورتهم في التاريخ مزرية - كانوا دائما علقا يعيش على دم المجتمعات. وفي هذا الصدد ملاحظتان: ان اوروبا وأميركا عانت وتعاني منهم واكتشفتهم بشكل مبكر لانهم افصحوا دائما عن عداوتهم لكافة الشعوب وعن جشعهم وغدرهم بالمواثيق وحقدهم على الشعوب «الغويم» وتعاليهم. اما الملاحظة الثانية فهي ان جميع كبار الشعراء لفتتهم ظاهرة اليهودي المرابي الجشع - دانتي وشكسبير وشعراء التوراة انفسهم، والمتنبي من العرب - وعلى هذا فان عزرا باوند لم يفتح فتحا. اقرأ وصفهم لدى انبيائهم واقرأ وصفهم لدى فرويد واقرأ ما قال فيهم الله تعالى في قرآنه الكريم، وتذكر ان المسيح عليه السلام قال: انهم قتلة الانبياء وسماهم بأبناء الافاعي.

ولا اعتقد ان المسيح كان «عنصريا» او كان «لا ساميا».

قال: لكن باوند...

قلت: لا مبررات. وفيم تكون انت ارحم بباوند من بلده الولايات المتحدة؟ انها لم تأخذ فعلته بالرحابة، بل عاملته - مع انه لم يكن في تاريخ اميركا سابقة قضائية - عاملته بما يقتضي القانون. وسمت فعلته باسمها الخيانة العظمى.

قال: هذا صحيح...

قلت: فيم نتجادل اذن؟ فلنقلب الصفحة. وسلم معي وما دامت قد صدرت. مؤخرا الترجمة الفرنسية لقصائد الشاعر «الاناشيد» فلنتحدث عنه شاعرا، لنرى ان عظمته الشعرية ضبطا هي بالذات التي كان يجب ان تردعه عن الانحياز الى الفاشية، وان تدفعه الى التمسك بمواطنته عشر مرات اكثر ممن هم دونه وعيا، لا ان تكون جواز سفر لارتكاب ما ارتكب، او ذريعة، ثم انه لا تغاضي، لا تغاضي البتة عن عمل يتعلق بالانحياز الى الاعداء. بل ان صمته ولا مبالاته وعدم نصرته بلده وهو يحارب غير جائزة منه كشاعر، فكيف وقد ذهب الى ما ذهب اليه؟

ooo

.. عزرا باوند مشهور في العالم. ولد عام ١٨٨٥ في مدينة هايليه بولاية ايداهو واسمه الكامل عزرا لوميس وستون وادزورت باوند. وهو ينحدر من اربع عائلات اميركية بالتالي من تلك العائلات التي اسست الولايات المتحدة، ولم يجد عناء في اسماع صوته لا في بلده ولا في سواه.



خليل الخوري.. لماذا باوند؟

بدأ حياته بدراسة فقه اللغة الرومانية عبر نصوصها (اللغة والقواعد) ثم درس الموسيقى والعلوم المالية والاقتصادية والعملة، وكان في هذا الجانب من دراسته متأثرا بجده تاديوس كولمان باوند وكان عضوا في الكونغرس وحاكما على وسكونسن. وكان باوند يحب جده هذا، وذكره عدة مرات في اناشيده باحرفه الاولى: (T.E.P) وكان باوند يقول انه يجب الا تكون للمال قيمة في ذاته، وان على اولي الامر الا يسمحوا بتراكمه عند الاشخاص. ومن هذه النظرة بالذات ما انهال باوند على رأس المرابي اليهودي العالمي المستثمر والجشع، الذي لا يبالي ان يكون بين ضحاياه حتى فقراء اليهود. ولذا فان منطلقات باوند في هذا الجانب لم تكن عنصرية ولا بدوافع «لا سامية» كان يتحدث عن واقع مجتمعي وتاريخي وعن ظاهرة قذرة يشكل المرابي اليهودي ابرز ممثليها.

في عام ١٩٠٨ وصل باوند وفي جيبه ثلاثة جنيهات الى لندن. كان معه كراس شعري طبعه في البندقية على نفقته. وفرض نفسه بسرعة كواحد من المحكمين في الحياة الادبية الانكليزية وكواحد من علماء الجمال البارزين ومن هنا صيرورته مثار ازعاج كبير لكثيرين ممن كانوا يطفون على سطحها.

ومن موقعه هذا يمكن التأكد انه لولاه لما صدرت رواية «أو ليس» في حياة صاحبها جيمس جويس، ولولاه لظل ت. س. اليوت موظفا مغمورا في مصرف «ينظم» الشعر في ساعات فراغه، ولظل همنغواي نسخة لامعة من البير لوندر.

ولا اعتقد ان اعادة سرد قصة اليوت وارضه الخراب مع باوند ضرورية فهي



محمود درويش.. من يهاجمه؟

معروفة، فكيف جوز لنفسه شاعر وناقد بهذا اللمعان، لا غبار البتة على اخلاقه، وكيف ارتضى لنفسه هذا المختص في الآداب الرومانية في جنوبي اوروبي. وهذا المبدع الحقيقي للشعر الغامض المحمل بالرموز والاشارات الذي يسميه النقاد الاوروبيون لغموضه بالشعر «الصيني» وهذا الناقد المتنور الصافي ان يغدو مسبحا بحمد موسوليني؟ وان يعتبر هتلر «شهيد» قضية عادلة؟

بعد لندن وباريس عاد باوند الى ايطاليا التي كانت في نظره بلد مالاتستا (قائد من القرون الوسطى) وكافالكاني (شاعر ايطالي صديق دانتي) كان يريد ان يعيش حيث عاش الابطال لا ان يقرأ عنهم في الكتب حسب. وايطاليا تجذب الفنانين والشعراء (كيتس، شلي، براوننغ، تشخوف الخ...)

وفي ايطاليا عايش باوند بداية عودة الحيوية والتنظيم الذي راح يتصاعد مع موسوليني. واعتقد جازما ان العالم على ابواب حضارة جديدة ونهضة فكرية. وتقول ماري ابنة الشاعر وهي تعيش في قصرها بايطاليا قرب ميرانو انه اذا كان انسجم مع هذا النهوض لكن من غير المعقول انه كان فاشيا. فقد كان - هكذا تقول - متمسكا بالحرية الفردية وبعالمية التفاعل والتبادل الثقافي.

لكن هذا لا ينفي انه ارتاع يوم شعر ان بلاده اميركا ستدخل الحرب وذهب الى الولايات المتحدة عام ١٩٣٩ في محاولة منه لاثبات ان الأمور في ايطاليا ليست كما تكتب عنها الصحف وان من الخطأ ان تدخل اميركا الحرب ضد ايطاليا. لكن مهمته هذه كانت طوباوية، محكوما عليها بالفشل.

ولهذا حين عاد دخل دار الاذاعة وراح يصب جام غضبه على رأس روزفلت وتشرشل ويشتم اليهود باقذع ما يمكن. ويخاطب الاميركيين مواطنيه، مؤكدا ان مجرم الحرب الحقيقي وخائن الشعب الاميركي هو «البيت الابيض» المرهون للمرابين اليهود.

ورغم انه تردد ان باوند كان صديقا شخصيا لموسوليني لكن ماري ابنته تؤكد انه لم يلتق بموسوليني الا المرة واحدة عام ١٩٣٣، ولكنه - تقول - كان معجبا بحيويته، ويعتقد انه مخلص في ارادته الخير لايطاليا والايطاليين.

وحين انتهت الحرب قبض عليه وحبس في قفص مع مجرمين عاديين وظل في العراء طيلة ستة اشهر قرب بيزا. ويوم صدر قرار اتهامه بالخيانة العظمى نقل ليلا بطائرة خاصة الى واشنطن. ومن المفارقات انه كان يعتقد ان الاميركيين سيستقبلونه كرسول ومحرر. اليس انه قاله الحقيقة دائما؟

واصر على موقفه امام القضاء الفيدرالي: انه مؤمن بالفاشية دون مصلحة، ويعادي اليهود دون كراهية ولكن بكل حماسة عقله وقلبه. واضطر القضاء الاميركي، الذي لم تعرض عليه منذ تأسيسه قضية مماثلة تكون سابقة، الى ايقاف متابعاته، وقرر وضعه في ملجأ (مصح للمجانين) في سان اليزابيت قرب واشنطن. وفي ثقب الجحيم هذا، بين صراخ المجانين وتأوهاتهم العنيفة، عاد يقرأ ويكتب من جديد في معتزله، متحدثا الى اشباح اصدقائه القدامى في رسائل كان يبعث بها اليهم.

وفي هذا المكان الجحيمي وطيلة اثنتي عشرة سنة وأحد عشر شهرا قضاها باوند في التوقيف، لم يبد اية ندامة او اي شك حول موقفه في تلك الفترة. وفي عام ١٩٥٨ كان اول ما فعله وهو على ظهر السفينة، بعد خروجه من معتقله وعودته لايطاليا، حين لمح خليج نابولي من بعيد ان رفع يده وادى التحية الفاشية. وعاش ثلاث سنوات عند ابنته، في عزلة كان محروما من حقوقه المدنية. ثم ذهب يعيش في البندقية مع زوجته أولغارودج في منزل صغير، وهناك مات عام ١٩٧٢ ودفن غير بعيد عن سترافنسكي الموسيقي الذي كان يعجب به كثيرا. وتقول ماري ابنته انه ظل حتى نهاية حياته مؤمنا بأفكاره وان يكن قد قام بعملية نقد ذاتي لطريقته وللالفاظ الجارحة التي كان يستخدمها في مهاجمة حكومة بلاده، فهو كشاعر بنى تعبيره على الطريقة الكونفوشيوسية. اي استخدام العبارة الصحيحة والبحث عن التوازن. لكنه لم ينقد افكاره.

ooo

كان باوند في شعره وفي الموسيقى التي

يؤلفها ـ الف اوبرا (كافالكانتي) ـ واوبرا (وصية فيلون) وعن طريق الموسيقى تعرف على زوجته عام ١٩٢٠ في باريس وكانت عازفة كمان. كما كان ناقدا موسيقيا ـ كان يتبع قاعدة التروبادور اولئك الشعراء العشاق الجوالين الذين كانوا يغنون شعرهم مصحوبا بالموسيقى. ولذا عمل جاهدا لابقاء العبارة مرتبطة بالموسيقى.

ولانه درس الفلسفة الرومانية شابا فقد اجتذبته اوروبا واهتم بالفلسفات الشرقية. وكتب الشعر مبكرا، وكان مقروءا. واستمر في سجنه يكتب ويترجم. كان يتجاوز اليومي ولاسيما ايام المصحة حتى ينقذ نفسه من الجنون واعصابه من الانهيار. وكان يعرف ان المصحة انقذته من الكرسي الكهربائي. ولهذا استفاد من ابقاء صلته بالعالم وعن طريق النشر. وكان اخلاء سبيله نتيجة حملات وضغوط قام بها الرأي العام وجمهرة قرائه. ومرت به فترات صمت عاشها متأملا.

ودام على كتابة الاناشيد فبلغت حوالي ٨٠٠ صفحة. وترجمت الى لغات متعددة فترجمتها ابنته الى الايطالية، وترجمها الى الفرنسية خمسة مترجمين معا. وبوشر بترجمتها للفرنسية منذ عام ١٩٦٤ ولم تصدر كاملة الا هذا الشهر عن دار فلاماريون.

وكان الناشرون الفرنسيون يرفضون الدخول في مغامرة نشر الاناشيد. بعضهم كان يراه حديا جدا، وآخرون يرونه حديثا جدا وفئة ثالثة تراه مجنونا. وربما كانت هذه الذرائع كلها تغطية لواقع ان النشر في فرنسا محكوم بالرأسمال الصهيوني. لكن دومنيك رو صاحب دار فلاماريون كان معجبا به والف عنه كتابا، فقبل بالمغامرة. والاناشيد ليست قصيدة واحدة مستمرة وفيها قطع اسلوبي، واصوات متعددة، وليست للترجمة هوامش لان باوند نفسه كان يرفض التحدث عن مصادره.

يصف احد مترجمي الاناشيد، انها مد هائل من الشعر الرائع المتدفق. وان وضع اي هامش يطامن من جموح هذا المد. وفيها مقاطع غير مفهومة. لكن فهم التفاصيل لم يكن يشكل حتى لدى باوند جزءا من القراءة الشعرية. ولذا فان الاناشيد تظل احد المشاريع الادبية الاكثر قربا من الموسيقى. وحين يستمع المرء الى بتهوفن او شوبرت فمن النادر ان يعرف ما اذا كان يسمعه يتحدث عن حياته او سواها وعن هذا الحدث او سواه لكن هذا لا يمنع من ان يحس المرء برعشة، خفيفة كانت ام قوية.

ولم يصادف المترجمون صعوبة الا في بعض الاناشيد، ففي ثلثها الاول يوجد وزن وقواعد واضحة على الترجمة ان تؤديها. اما باقي الاناشيد فمختلف. فبعض المقاطع تجري دون ايقاع البتة وتجرح الأذن. ثم هناك فترات سمو يستسلم فيها باوند للغنائية الخاصة به، ولكن هذه المقطوعة الميثولوجية في اكثرها تظل هي الاستثناء.

اما الباقي فمشوش متنافر يبعث على النرفزة. وفي هذا القسم تكمن الموسيقى الخاصة بالاناشيد، وتكون الترجمة الحرفية وحدها القادرة على التأثير الاصلي.

يتساءل احد المترجمين: هل يمكن ان تأتي الترجمة اكثر جمالا لو قام بها شاعر كبير؟ ربما. لكن كاتب الاناشيد هو باوند وقد كتبها بهذه الطريقة ولا يمكن تحويل باوند الى رينه شار او فرنسيس بونج. ولو ان الاناشيد كتبت كلها بشكل غنائي، لما كانت كما هي الآن: ثورة في نظر جمهور القراء اليوم والادب الحالي لا يمكن ان تعتبر الاناشيد تحفة. فهناك اجماع على اهمية الشاعر، لكن اناشيده ستظل الحسكة التي يصعب ابتلاعها ويميل شعراء كثيرون في اميركا وبريطانيا الى تقليدها وهم يسخرون منها. ووحدهم البتكز ينتسبون اليها علانية لكن لاسباب غير شعرية. فهم يرون في باوند شخصية حدية غير مألوفة، مثلما هم معجبون بوتمان لا لشاعريته بل لاسباب اخرى وبانطوان. ارتو لجنونه.

لم يكن لباوند حواريون اساسا، ولا لجويس ولا لفرجينيا وولف ولالديلان توماس رغم انه لم يكن حديا. كما لو ان جميع المجددين يحرقون الجسور وراءهم.

والغريب ان باوند ظل بين عام ١٩٤٥ وعام وفاته شيطان الآداب الاميركية الاكبر، ولغزا لا يحتمل بالنسبة للفكر، وحين راح يشيخ، كان بلحيته الصغيرة وشعره الابيض الطويل الملقى خلف جمجمته، وبرأسه المستقيم المزهو وبرنسه الاسود المرخى على كتفيه، كان يقترب من الصورة التي يرسمها المخرجون لمافيستوفليس شيطان فاوستوس لغوته.

○○○

. . . ويظل أن باوند لن يذكر في تاريخ الادب الا ذكرت معه خيانته بلده، وصمة ستظل عالقة به الى الابد. وستظل ترمي بظلها على عظمته الشعرية.

هامش.

(المعلومات عن الشاعر وحياته مأخوذة من مقابلة مع ابنة الشاعر، ومقال عنه في الكوتديان دي باري، ومقابلة مع احد مترجميه للفرنسية). ■

عن عاصي ومنصور وفيروز

في الحياة والأغنية والمسرح!

عاصي ومنصور

مأساة عاصي، رحيله والحرب لم تنته،

وفجيعة منصور، بقاؤه وحيدا في وجه الحرب والدم والخراب.

وغدا سيذهب منصور، سيجرجر قدميه، الى المكتب ـ المختبر في شارع بدارو، بين أشجار الصنوبر. وحيدا سيجلس الى مكتبه. ووحيدا سيواصل التجربة والاختبار. هل بعدُ في الأفق شيء، يسمى اليه منصور؟ وهل بعدُ في الأفق كنزٌ يُكتشف، ولا يشاركُ في اكتشافه عاصي؟

وحيدا سيجلس منصور في زوايا الصمت والسكون. فالدويُّ الذي كان يملأ المكتب غاب. والصراخ القلقُ تحوَّل الى سكون وعتمة. ولم يبقَ من عاصي غير الجنون والعبقرية والغضب والحب والتحريض والبحث. والكلمات والألحان.

عاصي ومنصور الثنائي في الواحد، والواحد في الثنائي. اخترعت لهما التسميات، يوم سطعا في سمائنا كالسهم. وبقي عاصي ومنصور لغزا في البحث والتجربة. وظلا امتدادا لبعضهما، وذابا في خصوصية واحدة، وكان لكل منهما خصوصيته.

الأخوان الرحباني، تجربة فريدة، يوم كان الشعر العربي الحديث ينهض. فليس من عجب ان يكون اسمهما مصاحبا أغنى الفترات الفنية والسياسية الحديثة. وقد ختما تلك الفترة الممتدة من الخمسينات حتى السبعينات بالاسم الذي اختاراه: الأخوين الرحباني، وختمه الآخرون باسمي: عاصي ومنصور.

وليس من عجب ان يكون فراقهما في زمن الحروب، وان يكون غياب المجنون الأول، والعبقري الأول، والمغامر الأول عاصي، يوم ملأ طوفان الدم الشواطىء العربية واللبنانية.

أوليس عاصي ومنصور، هما اللذان غنّيا النهوض والحب؟ فكيف يمكن ان يستمرا مع التراجع والحروب؟ مثلهما لا يعود لهما مكان، لأن زمانهما خطف واغتيل. وزمان عاصي ومنصور هو الانسان في الشعر والموسيقى والبناء المسرحي.

زمان عاصي ومنصور، سوف يأتي غدا. وهو يأتي اليوم، مثلما كان بالأمس. ويبقى لهما انهما عبرا عن شوق الانسان وطموحه ورغباته ومشاعره.

الموت

لم يقلق عاصي شيء في حياته، مثلما كان الموت يقلقه. ومثلما يحتل البحر اصغر حبات الرمل، هكذا كان الموت يحتل روح عاصي وجسده. وكان يسأل عن الموت كثيرا. وعما بعد الموت. ولم ترضه كل الاجابات.

يسأل، ويضيع السؤال والجواب في قاع البئر. ففي الأفق شيء مبهم، ولا بأس ان يبقى لغزا. فلقد قرر عاصي، أخيرا، ان يموت من غير سؤال أو جواب. ولعل موته رحلة جديدة من رحلات الكشف والبحث والتجربة.

مرة، سأل عاصي صديقه المسرحي اللبناني الماركسي جلال خوري: ماذا يقول ماركس، ياجلال، في الموت؟

ذهل جلال، ولم يكن ينتظر السؤال. وبقي صامتا. فكرر عاصي السؤال وألحّ ان يعرف رأي ماركس في الموت، وليس في القيمة وفائض القيمة وقضايا العمال وتنظيم المجتمع. ولم يجب جلال بغير قوله: تلك قضية مبهمة ياعاصي.

وبجنون الفنانين قال عاصي: عندما يجيب ماركس على الموت، أنا مستعد لقراءة كتابه «رأس المال»، فالقضية هي كيف ننتصر على الموت، وظل عاصي يلحّ على ان يُبقي الموت لغزا في حياته. وكان ذاك حافزا سريا في عبقريته الموسيقية وجنونه البشري.

وليس غريبا ان يكون الموت الهاجس المشترك بين عاصي وشقيقه منصور. ففي


حباني.. قبله شيء وبعده شيء آخر.

تفاصيل حياتها اليومية، يحضر الموت، مثلما يحضر في الكلمة واللحن، فهو هذا الغموض الجميل الذي يغلف الأغنية الرحبانية. فهو السر فيها. وهو المفتاح - المدخل الى البحث في الأغنية الرحبانية. وقد تكون أغنية «شادي» الأكثر تعبيرا عن هواجس عاصي ومنصور الذاتية. ففي هذه الأغنية بحث عن المطلق، وتوغل في المبهم، وارتحال في الموت.

«شادي» اغنية الطفولة والموت.

اغنية الحضور والغياب.

و«شادي» اغنية العودة الى الحياة. فهل يحلم عاصي بالعودة والبدء من جديد؟

لقد قال كل شيء ومضى.

قال كلمة واحدة في كلمات كثيرة. ولم يعد يهمه ان يعود. فرحيله كان قرارا وإرادة.

المختبر

من أين جاء عاصي ومنصور؟ ذلك هو السؤال.

بعض الذين يعرفون الأخوين الرحباني، يحبون ان يكتبوا تاريخها من انطلياس تلك البلدة اللبنانية القريبة من البحر. ويحبون أيضا ان يبدأوا في كتابة تاريخ الأخوين، من بدايتها الأولى، يوم كانا يقولان الزجل اللبناني، ويرددان بعض الأغاني، أو يشتركان معا في إحدى الحانات، أو يقيمان حفلة في هذه القرية أو تلك. . لكن هذه ليست هي البداية.

البداية كانت عندما أصل عاصي ومنصور على اللبنانيين أولاً، من اكتشافها لصوت فنانة لبنانية صاعدة هي حنان. وقليلون الذين يذكرون حنان ذلك الصوت الذي امتلك أحاسيس عاصي ومشاعره. ولست اذكر الآن أغنية من اغانيها، لأشير فيها الى الانطلاقة أو الاطلالة الأولى، لكني أذكر تماما ان عاصي في السنوات الخمس الأخيرة، لم ينفك عن التذكير بصوت حنان، وقدرتها على التجاوب والأداء المميزين. لكن حنان لم تتابع الرحلة الطويلة، إذ هي لم تلبث ان سافرت الى الولايات المتحدة، وعاد عاصي ومنصور يبحثان عن الصوت الذي يمكن ان ينقل التجربة الجديدة والطموح الجديد. . والتقى عاصي ومنصور في أحد أروقة الاذاعة اللبنانية فيروز، وبدأت رحلة الاختبار والكشف. . رحلة التمايز. رحلة الجنون في الحياة والفن.

خلع عاصي ومنصور ثياب الشرطيين، واحتفظا بالآلات الموسيقية، ودخلا الى المختبر، ومعهما فيروز.

ففي بداية الخمسينات كان لبنان، بل كانت المنطقة العربية كلها تعيش مرحلة الانعطاف. فالى جانب النهوض السياسي والوطني، هناك نهوض شعري وفني. وليس غريبا ان يواكب عاصي ومنصور ومعهما فيروز، هذا النهوض. وقد عبرا عنه كما لم يعبر أي فنان آخر، وحوّلا مكتبهما في بدارو الى مختبر، وكان ذلك المكتب ملتقى الشعراء والمثقفين اللبنانيين، كما كان محطة للشعراء العرب، يوم كانت بيروت المنبر والمنطلق والصوت. فتمازجت الأصوات في مناخ من الحرية والابداع، ونهل عاصي ومنصور من ينابيع الفكر والكلمة، وعوّضا ما حرماه في الطفولة.

عاد عاصي ومنصور الى الفلسفة اليونانية، ومنها الى الهندية والصينية، ثم انكبا على الشعر العربي القديم، فاكتشفا الأندلسيات، وكان لهما منها الأغنية، كما كان لهما التأثر بها كلمة ولحنا.

وأوغل عاصي ومنصور في رحلة البحث عن الموسيقى والشعر، فاكتشفا في حضارة ما بين النهرين، زاد الحاضر والمستقبل، مثلما اكتشفا على ضفاف النيل موسيقى، لم يتوقف عندها الا القليلون من قبلهما. وجمعا من التراث العربي، ثم من التراث الانساني، ما فتح الطريق امامهما، لاحداث التغيير على مستوى الذوق العام، وبالتالي للتأسيس لمدرسة جديدة في الموسيقى والغناء والكلمة. ونجحت فيروز معهما، كما لم تنجح عندما انفصلت عنهما بحثا عن شخصية جديدة. وكانت المرحلة الفيروزية، أي مرحلة الانفصال عن عاصي ومنصور، تردادا للأسلوب الرحباني في اللحن والكلمة والأداء. ففيروز في الأداء الغنائي، وفيروز على خشبة المسرح، وفيروز في التواصل مع الجمهور، هي فيروز الرحبانية، أي أنها فيروز نتاج المختبر الثقافي والانساني. . ونتاج معاناة البحث من هيراقليطس وفيثاغورس الى كريشنا وكونفوشيوس وعنترة وعمر بن أبي ربيعة والمتنبي وبول كلوديل وتيار دي شاردان. وفيروز، الى هذا كله ابنة الأرض والوطن والناس، مجبولة بالتراب والشجر والحلم البكر. وقد يكون الموسيقار المصري محمد عبد الوهاب الذي يعي التجربة الرحبانية بشموها وسعة آفاقها، الأكثر اخلاصا لهذه التجربة، عندما رفض عام ١٩٨١ طلب فيروز، ان يلحن لها اغنية جديدة في اعقاب انفصالها عن عاصي ومنصور، بالرغم من ان عبد الوهاب كان قد لحن لفيروز قصيدة جبران خليل جبران «سكن الليل»، وقدم لها «يا جارة الوادي» و«خايفة أقول اللي بقلبي».

قد نكون شردنا قليلا. لكن المرحلة/ المختبر في حياة عاصي ومنصور هي المرحلة التي استمرت. فلم يعرفا السكون واليقين، وهي مرحلة لم تنته الا في بداية السبعينات، وكانت اشارات النهاية قد بدأت تطل، ثم لم تلبث ان ظهرت جليا في مسرحيتهما الغنائية «بترا» التي قدماها في الأردن، ثم انتقلا بها الى بيروت، فبدأ لمتتبعي المرحلة الرحبانية، ان «بترا» هي تجميع من «فخر الدين» و«جبال الصوان»، وان، ثمة، خللا ما في مكان ما من المسيرة الرحبانية. ثم كان الفراق بين عاصي ومنصور. . وفيروز. وبقي الأخوان معا، ورحلت فيروز لكن لتبقى رحبانية الشخصية والأداء.

التغيير

قبل عاصي ومنصور كانت الأغنية العربية ذات نمط محدد، وبعدهما انفتحت الطريق امام الأغنية العربية لتأخذ شخصية جديدة على مستوى البنية، ومستوى علاقتها بالانسان والجمهور. فالعويل الذي كان يحتل الأغنية انتهى، وأحل عاصي ومنصور مكانه الفرح. وحتى علاقة الرجل بالمرأة تغيرت، وتغير معها خطاب الحب. صارت المرأة وجودا، ومستحيلا، وكرامة، وشوقا وفرحا وطموحا. والتصقت الأغنية بالانسان العربي المعاصر. بمعاناته وهمومه الانسانية والوطنية. ولم يلتفت عاصي ومنصور يوما الى الحاكم، فقد كانا يستلهمان الناس والحياة والأرض. فأعطيا الكلمة الى اللحن، واللحن الى الكلمة، ثم مزجا بينهما، فكانت الأغنية التي أحببنا ورددنا. . ولم يقف أحد خارج اغنيتهما.

العواصم

لم يعط عاصي الرحباني وشقيقه منصور فنّهما لعاصمة عربية دون اخرى. انطلقا من بيروت وتوزعا على العواصم العربية. استقبلتهما دمشق وعمان والقاهرة وبغداد. واعطيا القدس ما لم يعطها فنان، فأجراس العودة تقرع في كل العواصم، و«غنيت مكة» تدوي من كل المآذن، و«راجعون» و«جسر العودة» وغيرهما في البال. . وتبقى هذه الأغاني تتردد، فهي كالكتل النارية اجتاحت العواصم العربية.

انطلقا من بيروت وعادا الى بيروت في زمن الخيبة والانكسار، وبيروت كانت دمشق وبغداد وعمان والقدس والقاهرة ومكة، وعندما توزعت بيروت الى عواصم، وتوزعت العواصم، لم يعد لدى عاصي ومنصور ما يستطيعان قوله، فرحل الأول، وقرر الثاني ان يكتشف المتنبي، ان يعيد اكتشافه تلفزيونيا.

ربما يجد منصور عزاءه في المتنبي، فالزمن واحد. زمن الناس والأرض والشجر الذي لا ينحني، وزمن الفصول التي لا تموت. زمن الدورة الخلاقة من الأرض الى الانسان.

المسرح

لم يكن التغيير الذي أحدثه عاصي ومنصور ليطال الأغنية وحدها، فمعهما اخذ المسرح الغنائي شكله وهدفه، واكتملت اللعبة، اي لعبة إدخال الناس الى الفن. «موسم العز» و«جبال الصوان» و«فخر الدين» و«بترا» و«الشخص» و«ناس من ورق» و«بياع الخواتم» و«المحطة» وغيرها من المسرحيات الغنائية اجتذبت عشرات الألوف اليها، والى اغانيها.

شخصيات انسانية تتحرك على الخشبة، وتتحرك معها الكلمة. . ويتحرك الفعل. وربما هي المرة الأولى على مستوى المسرح الغنائي، تقوم محاولة استكشاف الشخصية الانسانية في بساطة وتلقائية.

وفي المسرح، كما في الأغنية، بقي الفرح على مستوى البنية والهدف، مركز التوتر الخلّاق عند عاصي ومنصور. . فالبكاء لا مكان له، والعويل انتهى من الأغنية، والى الأبد.

المستقبل سيأتي، والفجر سيولد، ولا وقت للدموع والبكاء. فالانسان لا يكون وحيدا إلّا امام الموت.

لقد رحل عاصي، وبقي منصور. . وفيروز.

الآن، الثلاثة، كلٌ في طريق، ومنذ توزعت الطرقات في بيروت والعواصم العربية، بات من المستحيل الجمع بينهم. لكن التجربة الرحبانية كانت بحجم بيروت وحجم العواصم العربية، وسوف تحتاج الى دراسات ودراسات. . □

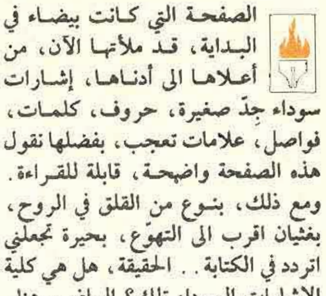
فوزي شلق



مقتطفات
من كتاب جان جينيه
«أسير عاشق»
١

بعض حبات بندق في احراش عجلون

ترجمة: افنان القاسم



جان جينيه . . عاشق كبير لفلسطين

الصفحة التي كانت بيضاء في البداية، قد ملأتها الآن، من أعلاها الى أدناها، إشارات سوداء جِدّ صغيرة، حروف، كلمات، فواصل، علامات تعجب، بفضلها نقول هذه الصفحة واضحة، قابلة للقراءة. ومع ذلك، بنوع من القلق في الروح، بغثيان اقرب الى التهوّع، بحيرة تجعلني اتردد في الكتابة. . الحقيقة، هل هي كلية الاشارات السوداء تلك؟ البياض، هنا، زخرف يحل محل شفّانية الرَّق، صلصال ألواح الطين، هذا الصلصال المخدوش بحروف ناتئة، مثله مثل الشفّانية والبياض، يمكن ان تكون له حقيقة أقوى من الاشارات التي تشوهه. الثورة الفلسطينية هل كُتبت على العدم؟ زخرف على عدم؟ والصفحة البيضاء، وكل مسافة بيضاء على الورق مهما دقت، وظهرت بين كلمتين، أحقيقية هي اكثر من الاشارات السوداء؟

القراءة بين السطور فن راكد، وبين الكلمات فن ثرثار. ولو بقيت حقيقة الوقت الذي قضيته قرب الفلسطينيين - وليس معهم - في مكان واحد، فلربما كتب لها التعلّب. ولاوضح اقول: القراءة فن ثرثار بين كل كلمة تدّعي انها تعرض لهذه الحقيقة بينما تتكور الحقيقة على ذاتها حتى تجف، مدقوقة، او، بالاحرى، مأخوذة بين الكلمات، على هذا الفضاء الابيض لصفحة من ورق، وليس في الكلمات التي كُتبت لاجل ان تختفي هذه الحقيقة.

أقول بشكل آخر: إن المسافة المحسوبة بين الكلمات معبأة بالحقيقة اكثر من الزمن الضروري لقراءتها. ولكن ربما تكون الحقيقة من ذاك الزمن المتراص والحقيقي، المضغوط بين كل حرف من حروف اللغة العبرية. وعندما لاحظت ان السود عبارة عن حروف على الورقة البيضاء لاميركا، كان ذلك صورة وقعت بسرعة مفرطة، لان الحقيقة تقوم خاصة في الشيء الذي لن يمكنني معرفته بدقة، هناك حيث تقوم الفاجعة العُشقية بين اميركيين من لون مختلف. الثورة الفلسطينية هل كانت ستفوتني اذن؟ كليا. اعتقد انني فهمت ذلك عندما نصحتني ليلى الذهاب الى الضفة الغربية. لقد رفضت لان الاراضي المحتلة لم تكن سوى فاجعة معاشة لحظة بلحظة بين مستولٍ ومستولى عليه. حقيقتهما تداخلٌ غزير من حقد ولا حقد في الحياة اليومية اشبه بالشفانية، صمت مفروم بالكلمات والجمل.

□□□

عندما لا نعود نسلّم بعد بالعناية الالهية التي تقودنا، يبقى لنا ان نعترف بالصدفة التي بفضلها اكتشفت الطريقين الذاهبتين الى مصر ببعض شبان المغرب العربي الذين عزموا على الموت لاجل «فتح»، التنظيم الوحيد المعروف اسمه سنة ١٩٦٨ عند كل العرب. كان بورقيبة يفضل الدبلوماسية على الحرب، فمنع شبكات المتطوعين على ارضه، والتي كانت تمر عبرها رغم ذلك. هل كان يغض الطرف؟ ومع تمادي الشيخوخة، هل كان يبالغ النوم في القيلولة؟

تتطلب بعض الكلمات اكثر من غيرها، غير المعروفة ايضا مثلها، ان تفك رموزها. حتى اذا ما لم نسمعها سوى مرة واحدة، فان موسيقيتها تفرض نفسها علينا. . كلمة «فدائيين» هي من هذه الكلمات.

من سوسة الى صفاقس، تعرفت في القطار على مجموعة من ستة شبان كانوا يضحكون وهم يأكلون الجبن والسردين. كانوا مرحين فرحين، لان مجلس المراجعة الحربي اعتبرهم غير قادرين على انجاز الخدمة العسكرية، وقد فهمت من كلامهم انهم تظاهروا بالهبل والجنون وممارسة الاستمناء التي تصيب بالطرش. كانوا في العشرين على الارجح. تركتهم في صفاقس، ونزلت على الرصيف. بعد ساعات وجدتهم عند حافة نافورة، يأكلون علبا اخرى محفوظة، وبدلا من ان يردوا عليّ التحية، او، الابتسامة، بدوا ضائقين مني. بعضهم خفض رأسه، وتصانع فحص قطعة الجبن في يده، وبعضهم الآخر الذي عرفني، بدأ حديثا هامسا، حاميا، وقد فهمت - على الاقل ان لم يحك لي احد ذلك - انهم غادروا القطار من ناحية السكة الحديدية لئلا يراهم رئيس محطة صفاقس. في الغد، اخذتهم شاحنة الى «مدينين» حيث نزلوا في فندق صغير، وفي الليل، قطعوا الحدود الليبية.

□□□

هذه الصورة، صورة الفدائي، تزداد عدم قابليتها للامحاء، وهو يستدير في درب ضيق. يسير طويلا حتى لا أرى وجهه، ارى ظهره فقط، وظله. عند ذلك، لن يمكنني ان اكلمه بعد، او، اسمعه، لحظة ان تكون بي حاجة للحديث عنه.

يبدو ان الامحاء ليس فقط الاختفاء، ولكن ايضا ضرورة التعويض عنه بشيء مختلف، ربما بعكس ما يمحو. كما لو كانت هناك حفرة في هذا المكان يختفي فيها الفدائي، فيريد رسمٌ او صورة او وصف إستعادتَهُ بكل معاني هذه الكلمة. تريد استعادة الفدائي من بُعدٍ بعيد بما فيه الكفاية - بكل معاني هذا التعبير -. أيبحث الفدائي عن الاختفاء ليَظهر الوصف؟

حوالي منتصف الليل كان جياكوميتي السويسري يرسم افضل من اي وقت آخر، وفي النهار يكون قد أمعن النظر طويلا - دون ان اقول ان ملامح «الموديل» تتكون فيه، فهذا شيء آخر - كان ألبرتو يتأمل كل يوم كما لو كانت المرة الاخيرة، وكان يسجل الصورة الاخيرة للعالم. في عام ١٩٧٠ عرفت الفلسطينيين، وكان بعض المسؤولين الذين نفد صبرهم قد طالبوني بإنجاز الكتاب وكأنهم يملون أمراً. كنت اخشى ان لا تتطابق نهايته مع نهاية المقاومة، وليس لكتابي ان يظهر ما كانت عليه. وماذا لو أن قراري بنشر سنواتي مع المقاومة يشير اليّ بأنها تبتعد عن العين؟ شعور ما راح يحذرني: الثورة تتلاشى، تتعب، ستدور في الدرب

الضيق، وستختفي، ثم سيصنعون منها أغنيات بطولية. لقد نظرت الى المقاومة كما لو انها كانت ستختفي غدا.

□□□

كان الفلسطينيون يبدون لمن يراهم في التلفزيون، أو، يرى صورتهم في الجرائد، وكأنهم يدورون حول المعمورة، وبسرعة تجعلهم هنا وهناك في وقت واحد. ولكنهم، هم انفسهم، كانوا يعرفون بانهم ملفوفون بالعوالم التي قطعوها كلها، وكنا، نحن وهم، على خطأ، أو، بالاحرى، واقفين على تخم وهم قديم وفجر حقيقة جديدة، الحقائق ذاتها التي كانت تصطدم ببعضها البعض لحظة ان يدخل الوهم البطليموسي (المنسوب الى بطليموس عالم الفلك المثالي) في تصادم مع الحقيقة الكوبرنيكية الجديدة (المنسوبة الى كوبرنيك عالم الفلك المجدد الثوري) والتي هي دون شك مؤقتة. الفلسطينيون يعتقدون انهم مطاردون من طرف الصهيونية، والامبريالية، وكل ما هو اميركي. وفي اكثر اللحظات هدوءا، يعني قرب المساء،

بينما كانت تحمينا جدران شقتنا الحجرية في قلب بناية الصليب الاحمر الفلسطيني في عمان، كان الدكتور الفريدو يملي عليّ بعض العناوين، لحظة ان فاجأتنا صرخة، لا بل صياح مزق المساء. امرأة في الخمسين من عمرها صاحت منذ قليل. لقد هاجرت هذه الفلسطينية الى نبراسكا لما كانت صبية، وهناك صارت غنية. لم أزل احتفظ بوجهها في ذاكرتي، وبلهجتها الاميركية. فهي قد رحلت صغيرة، ولم تعد تتكلم غير انكليزية الاميركيين. هذه الاشياء لا تحصل الا لفلسطينيي نبراسكا. لم ازل احتفظ في ذاكرتي بلون ردائها الاسود دوما، الذي كان عبارة عن صدار وتنورة ضيقة من الاسفل او واسعة، والذي كان عبارة عن سروال طويل او معطف مبطن او مؤزّر بالفرو الاسود، والذي كان محاكا بقماش خفيف او ثقيل، كل ما تلبس كان اسود تماما، الاحذية، الجوارب، القلادات القيرية، الضفيرة، والوشاح الذي يشدها: كلها سوداء. وجهها كان قاسيا، وكلامها كان مختصرا وجافا، تخرج رنّته من الحنجرة. رئيس الصليب الاحمر الفلسطيني الذي كان قد قدم لها غرفة وصالونا تقيم فيهما لم يقل لنا سوى التالي: في نبراسكا، كانت تجلس من امام التلفزيون لحظة ان رأت صورا لفدائيين قتلهم البدو، فأوقفت تلفزيونها، وقطعت الكهرباء، وأخذت حقيبتها، وجواز سفرها، ودفتر شيكاتها، وأغلقت بابها ذا الاقفال العديدة، ومرت على بنكها، ثم حجزت لها مكانا في الطائرة الذاهبة الى عمان، ومن مطار عمان جاءت بتاكسي لتضع نفسها في خدمة الصليب الاحمر الذي كان جد محرج، لانها من خلاف التوقيع على الشيكات - وهذا ما فعلته حتى افلست - لم تكن تعرف هذه الفلسطينية الثرية جدا غير شيء واحد: الجلوس امام التلفزيون، وأن كان ذلك دون راحة ورفاهية، ومشاهدة الافلام الاميركية.

كنا لا نتكلم معها كثيرا، كانت تعرف الاميركية وبعض العربية، ولكن صرختها التي عرفنا سببها بعد ذلك بقليل، كشفت لنا عن ذعر الفلسطينيين لحظة ان يكتشفوا فجأة، ان كل الامم تطاردهم. كانت المرأة تبحث كيفما اتفق عن قناة تسليها لبعض الوقت، فتضغط على الازرار واحدا بعد آخر، الى ان وقعت على حوار يجري بالعربية، وكان في ذلك انقاذ لها من ضجر سقوط الليل، من صمتنا، ألفريدو وانا، ومن الضجيج الحاد والبعيد لعمان، ولان احد المتحاورين قد قال جملة كاملة باللهجة الدارجة لبروكلين، ولكن، وهذا سبب صرختها، لحظة ان اجاب الثاني على الاول بالعبرية: كان تلفزيون عمان قد التقط مسلسلا من تل ابيب، وفي الحال، قطعت يد الفلسطينية المتنفضة من الغضب الجملة العبرية. ثم عاد الصمت. لان الفلسطينيين اذا ما كانوا يذهبون الى اوسلو ثم الى لشبونة بسرعة فائقة، كانوا يعرفون ان غيرهم، في هذه اللغة المكروهة، يتبادل المعلومات عن مسيرة هذا الذهاب.

□□□

في مخيم البقعة كان المهانون يأخذون بثأرهم، وكان اليابانيون والايطاليون والفرنسيون والالمان والنرويجيون اولو السينمائيين والمصورين ومسجلي الصوت، والجو الذي كان خفيفا صار ثقيلا. هؤلاء الذين لم يأمرهم احد بأخذ صورة، والذين سيصبحون نجوما اذا ما صوروا النجوم - فهنا كل فلسطيني في ثيابه المرقطة ويحمل الكلاشينكوف - كانوا يقبضون على فريستهم. وبسبب عصبيتهم شبه الطبيعية كسكان لأرخبيل هائج، هدد اليابانيون، بالانكليزية، بالعودة الى اليابان دون ان يأخذوا صورا، هكذا لن يعرف اليابان شيئا عن الثورة الفلسطينية، دون ان يخطر على بالهم ان منفذي عملية اللد الشهيرين كانوا يتدربون على بعد عشرة كيلومترات، ومعهم، في جيوب بنطالهم الامامية خرائط اسرائيل والمطار. اما الفرنسيون، فقد اخذوا لاحد الفدائيين اثنتي عشرة مرة نفس الصورة، مما دفع الدكتور ألفريدو، بثلاث كلمات جافة، لان يوقف هذه المهزلة. ولكي يظهر الايطاليون انهم عارفون بفن اخذ الصور من اسفل الى اعلى، امروا المقاتلين بان يسندوا بنادقهم الى اكتافهم بعد ان افرغوها من الطلقات، ثم قذفوا بانفسهم على الارض بحركة سريعة، وراحوا يصورون الفدائيين. كانت روح الانتقام تولّد فوضاها السعيدة. المصور نادرا ما يتصور، والفدائي غالبا ما يتصور، ولكن اذا ما اخذ صورة، فسيموت من الزهق بسرعة اكثر من العياء. بعض الفنانين يعتقدون انهم يرون من حول الشخص الذي يصورونه عزلة العظماء، تلك التي ليست سوى الملمح التعب، والمظهر المنهك، المكابد لرقصة المصور. أكان يلزمنا سويسريّ جعل اجمل الفدائيين يصعد على صخرة منقلبة كي يصور خياله على خلفية للشمس الغاربة؟

□□□

ما يدعى حتى اليوم نظاما، انهاكا جسديا وروحيا، يتأسس من نفسه بنفسه، عندما يهيمن ما يجب دعوته اشتقاقيا بالرداءة.

□□□

تجمع الخيانة بين الغرابة والضلال في آن.

□□□

وماذا لو كان صحيحا ان الكتابة كذبة؟ قد تسمح باخفاء ما جرى، بما ان شهادتك على شيء ليست سوى رسم يعطي على البعد وهم الحقيقة؟ ودون ان تقول عكس ما جرى تماما، لن تعطي الكتابة عنه غير الوجه المرئي، المقبول، الاخرس تقريبا، لان الكتابة هنا لا تملك الوسائل التي تظهر، في الحقيقة، ما يتجاوزها. فالمشاهد المختلفة التي تظهر فيها ام حمزة هي بشكل من الاشكال صريحة، ترشح حبا وصداقة وحنانا، ولكن كيف نقول في الوقت نفسه انبعاث الاحاسيس المتناقضة لاكثر من ناظر الى تلك المشاهد؟ لقد كان الامر كذلك في كل صفحات هذا الكتاب الذي لن يكون له سوى صوت واحد. والحالة هذه، فان صوتي، مثل كل الأصوات، هو مشوه.

واذا ما وقف القراء على التشويه، فلن يعلم أحد طبيعته. الاشياء الوحيدة الحقيقية كفاية التي جعلتني اكتب هذا الكتاب: بعض حبات بندق قطفتها في احراش عجلون. لكن هذه الجملة قد تخفي الكتاب، مثلما تخفي كل جملة سابقتها، ولا تترك على الصفحة سوى غلطة. ما كان يحصل على التقريب غالبا، ولا اعرف وصفه ابدا بدقة، اكف عن فهمه بدقة ايضا. هشام لا احد من الشيوخ والشباب يوليه اهتماما، ليس لانه لم يكن شيئا، ولكن لانه لا يفعل شيئا ينتبه اليه احد. في احد الايام، ولوجع في ركبته، تسجل في قائمة الذاهبين للفحص الطبي. في الغد، ذهب للعيادة، وحصل على الرقم ١٤، بينما حصل على الرقم ١٥ فدائي برتبة مقدّم. بعد الانتهاء من فحص الثلاثة عشر الذين قبل هشام، ناداه الدكتور ديتر باسمه ورقمه حسب الترتيب الذي لديه، فسمعه هشام بالكاد لجد ما كان مضطربا لمناداة الطبيب له، هذا اذا ما فهم انه المقصود. لمس الفدائي المسؤول باصبعه صاحب الرقم ١٥، والذي يأتي من بعده، ليقدمه عليه، فقال له الطبيب:

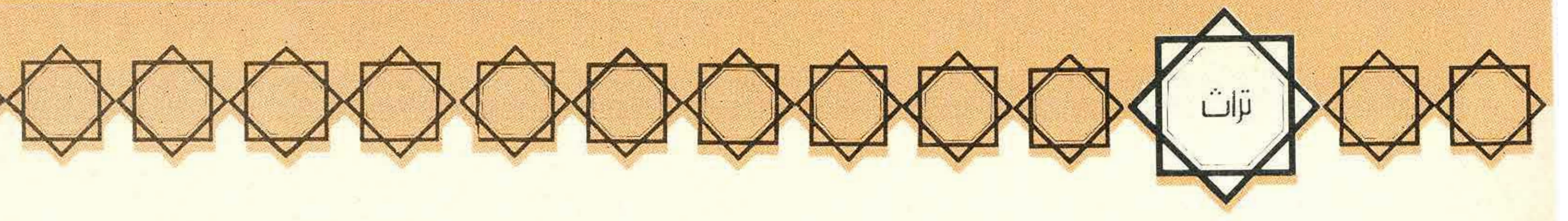
- لا، أنت أولا، ركبتك توجعك.

فأشار المقدم لهشام ان يذهب من قبله، وهذا ما فعله هشام. ثم قيل لي ان «هشام» منذ ذلك اليوم، منذ ان اصر الطبيب الالماني على ان يسبق الفدائي المسؤول، قد أعاد الاعتبار لنفسه، ليس لانه سبق صاحب رتبة أعلى منه، ولكن بسبب الامحاء المؤقت للمسؤول نفخ هشام صدره. ولم يمض وقت طويل حتى امحى هشام، فالمسؤولون كانوا ينسون ان يردوا عليه تحيته. الكبرياء تختفي في مخيم البقعة.

خارج الهرم القصبي، عشرة فدائيين كانوا ينتظرون حلاقة لحيتهم، غير مبالين بلعبة الورق، تحت الاشجار. رأيتهم مرهقين، ومع ذلك يبدون هادئين. لقد بدأ الاحتفال الكبير بحلاقة الذقون. كان على كل رجل ان يجلب اولا ملء باع من الأغصان الجافة، مع قليل من الورق، لاشعال النار، وغلي الماء في علبة قديمة للاكل المحفوظ فارغة. وعلى التأكيد، فان نوعية رفاقيتهم كان يمكن ان تسمح لكل واحد ان يحلق لحيته بنفسه، اذا ما افترضنا ان مرآة واحدة سوف تستخدمها الجماعة، ولكن المرآة الممسوكة في جوف اليد، وفي ذلك راحة مضافة الى راحة المساء، ستسمح بأن يترك المرء لحيته وذقنه بين يدي احد الفدائيين المسمى بالحلاق. فكانت اللمسة من يد لا مبالية او رفيقة، لمسة يد اخرى غير يدك، على الوجنة والذقن بحثا عن الشعيرات المتبقية، عبارة عن بداية موجة تذهب حتى أصابع القدمين التعبتين، بعد ان تسكّن كل اعضاء الجسم المرهص. كنا نحلق كل واحد بدوره، وكان غالبا ما يجري ذلك بين الساعة الثامنة والعاشرة مساء، وثلاث مرات في الاسبوع. □

□□□

- يتبع -



فن الصيد عند العرب

كشاجم وكتابه «المصايد والمطارد»

كشاجم لقب غلب على أبي الفتح محمود بن محمد بن الحسين ويبدو ان اسمه نحت من جملة مختصرة تختزل صنعته، فقد كان: كاتباً وشاعراً وأديباً وجواداً ومنجماً!

ويذكر الجاحظ ان «السندي بن شاهك، ـ الجد الأكبر لكشاجم ـ كان من وجهاء العصر العباسي وأمرائه، وكانت له مكانة في ذلك العصر. ويروي الجاحظ ان السندي كان له ولدان احدهما الحسين والآخر ابراهيم، وان ابراهيم كان من العلماء الفضلاء الحافظين لاخبار الدولة العباسية وانه كان ضخم الالفاظ، فخم المعاني، وانه كان من الفلاسفة والمتكلمين والاطباء.

وقد هاجرت هذه الاسرة الى فلسطين وسكنت في مدينة الرملة ودرس كشاجم في مدارسها الدينية وعاش في القرن الرابع الهجري، واعلام المتنبي مرفوعة، فأخفاه كما اخفى غيره من الشعراء، وقد روى الثعالبي في كتابه المعروف «يتيمة الدهر» شعراً كثيراً واغفل رواية شعر كشاجم، واعترف له حين الحديث عن السري الرفاء: انه كان ريحانة الأدب في البلاد، وان السري في طريقه يذهب، وعلى قالبه يضرب، وانه كان مغرى بنسخ ديوان كشاجم، يزيد في حجمه حين يريد، فيدخل فيه شعر الأخوين الخالديين ليشنع عليهما بسرقة الشعر ـ، وليغض من قيمتها في الابداع، ولذلك اصبح ديوان كشاجم شديد القلق، لا يعرف مطالمه ما لكشاجم ولغيره!.

عاش كشاجم في كنف الأمير سيف الدولة، وكان هذا الأمير قد اجتذب اليه الأدباء والشعراء من كل الامصار وذلك تشبهاً بخلفاء بني العباس..

وقيل ان ـ كشاجم ـ اشتغل عند ابي الهيجاء عبد الله بن حمدان في بداية امره ثم عمل في كنف ابنه سيف الدولة، حتى قيل انه كان طباخاً له..

وقد فرغ هذا الطباخ للتأليف والكتابة والشعر، فألف كتاباً في «أدب النديم» شرح فيه ما يجب ان يتحلى به النديم من فضائل وما يعرف من معلومات. وكانت زخارف الحياة قد زحفت الى الزعماء والامراء، فدخلهم الترف، وقد سافر كشاجم الى مصر. ويبدو انه استطاع ان يجد في مصر منصباً يحتله في الدواوين، فهو كاتب وأديب وشاعر، غير انه كان لا يعرف الاستقرار، ولذلك سافر في اطراف العراق يسعى وراء المال والمجد، ولكنه عاد منها كما عاد من بغداد خالي الوفاض، وعاش اغلب حياته في حلب حتى وفاته في حدود سنة ٣٦٠هـ. وقد ترك كشاجم مجموعة من الأثار، منها:

١ ـ أدب النديم ـ وقد تقدم ذكره.
٢ ـ ديوان شعر ـ وقد نشر أكثر من مرة.
٣ ـ كتاب الطبيخ ـ وهو مفقود.
٤ ـ كتاب المصايد والمطارد.
٥ ـ كتاب الطرديات وهو مفقود.
٦ ـ ديوان رسائل ـ مفقود أيضاً.

والمصايد والمطارد من أهم الكتب التي وصلت الينا في البيزرة وقد نشر في بغداد عام ١٩٥٤ بتحقيق الدكتور محمد أسعد طلس.

فن الصيد

وقد بدأ كشاجم كتابه بذكر اخبار الخلفاء العباسيين وولعهم بالصيد، وخص الفصل الثاني بذكر الأماكن التي حضر الصيد فيها ونهى عن قتله، بينما تناول في فصل آخر «المكائد التي يتوصل بها الى الصيد والآلات المتخذة لذلك» وخص الكلب بباب كامل يقع في ١٢ صفحة، ثم تناول الأيل، الأرانب، الثعلب، وتناول في باب آخر «رمى اصناف الوحش بالنشاب والنبل، بين فيه كيفية صيد الاسد ـ وخص الفهد بباب مستقل، بينما ـ حمل احد ابواب الكتاب هذا العنوان: باب امتهان الملك والرئيس نفسه في الصيد بهذا الضاري ومباشرته» يتكون من ٣٢ صفحة. ولصيد البحر باب مستقل، وكذلك لاوقات الصيد، وللصيد بالجلاهق، وكرس الباب الأخير للطير.

وتبدو اهمية الكتاب من ناحيتين اثنتين، اولاهما ما اشتمل عليه من معلومات في فن البيزرة تبين مدى ما وصل اليه العرب في القرن الرابع الهجري في هذا الفن من دراسة طبائع الحيوان وسياسته وأمراضه وعلاجها.

وثانيهما ما حفل به من مختار الشعر الذي قيل في الطَرَد، حتى ان الكتاب يعد ديواناً لشعر الطرد في العصر العباسي، جمع فيه مؤلفه خير ما قيل في هذا الباب، وأجود ما اختاره من شعر أبي نواس والرقاشي وابن المعذل وابن المعتز والناشيء وغيرهم من فحول شعراء الطرد.

ولأهمية الكتاب من جهة، ولندرة هذه النشرة، نقدم فيما يلي ملتقطات منه تبين اهميته في مكتبة التراث العلمي العربي:

الشواهين:

وهي ثلاثة انواع: الشاهين والانيقي والقطامي.

الشاهين:

ذكر العلماء بالجوارح ان الشاهين اسرع الجوارح كلها واشجعها واحسنها تقلبا واقبالاً وادباراً واشدها ضراوة على الصيد، الا انهم عابوها بالاباق، وربما يعتريها من شدة الحرص، حتى انها ربما ضربت بانفها على الغليظ من الأرض فموتت.

وذكروا انهم وجدوا في صدورها عصباً مشددة بلا لحم ووجدوا عظامها اصلب من عظام سائر الجوارح وانها لكذلك ما صارت تضرب بصدورها ثم تعلق بأكفها. والحكماء يحمدون منها ما قرنص داجناً لا ما قرنص وحشيا. وقال بعضهم: هو الشاهين كاسمه يعني شاهين الميزان لأنه لا يحتمل ايسر حال من الشبع ولا ايسر حال من الجوع. والحمام منه أشد فرقاً من الصقر والبازي.



المختار من صفاتها:
الأحمر اذا كان عظيم الهامة. واسع العين حادها. سائل السفعتين، تام المنسر، طويل العنق، رحب الصدر، ممتلىء الزور، عريض الوسط، جليل الفخذين، قصير الساقين، قريب العقدة من الفقار، طويل الجناحين، قصير الذنب، سبط الكف، اخصرها، غليظ الدائرة، قليل الريش، لينه، تام الخوافي، دقيق الذنب، يفتله فتلاً شديداً، إذا صلب على جناحيه، لم يفصل عنها شيء من ذنبه فهو يقتل الكركي، ولا يفوته كثير صيده، وقد زعم أهل الاسكندرية ان السود منها هي المحمودة، وان السواد أصل لونها، وانما انقلبت الى لون البرية فحالت ويكون فيها التلميع.

قال عبد الله بن محمد الناشىء في صفته:

هل لك ياقناص في شاهين
سوذانق مؤدب أمين
جاء به سابيه من درّين
ضراء بالتحسين والتبيين
حتى لاغناه عن التلقين
يكاد للتثقيف والتمرين
يعرف معنى الوحي بالجفون
فظل من جناحه المرين
في قرطق من خزه الثمين
مفوف في نعمة ولين
ذي منسر مؤيد مسنون
وافٍ كشطر الحاجب المقرون
منعطف مثل انعطاف نون
يبدي اسمه معناه للعيون

قالوا: وأول من اتخذ الشواهين وتصيد بها قسطنطين ملك عمورية، وقالوا كان من زينة ملك الروم بالمغرب، اذا ركب سارت الشواهين حائمة على رأسه حتى ينزل فتقع حوله الى ان ركب يوماً ملك منهم يقال له الودريك، فثار طائر، فانقض عليه بعض تلك الشواهين فأخذه فأعجب ذلك الملك فضراها على الصيد ويقال للشاهين سوذنين.

معرفة مواضعها:
الحمر تكثر في الأرياف والمواضع السهلة، والشهب في الجبال والبرية، صيدها الكركي والحبرج منها الا البحرية.

الأنيقي:
وهو دون الشاهين في القوة وله مع ذلك سرعة ولا يزيد على صيد العصافير قال فيه بعض وصافه:

غنيت من الجوارح بالانيقي
بمثل الريح أو لمح البريق
اصب به على العصفور حتفاً
فأرميه بصخرة منجنيق
ويوسع زادنا بطنجات
نرويها من الراح العتيق.

باب أوقات الصيد:
والأوقات المحمودة للصيد: يوم الغيم الذي لا مطر فيه، ويوم المطر للقصف ويوم الصحو للقاء الناس، والملوك تغلس في الطراد لأن الطرائد تكون ذلك الوقت قد ربضت للنوم فتستثار وفيها اثر النوم.

- باب الأوقات المختارة للصيد على مذاهب المعتادين للقنص:
الملوك تقسم ايامها فتجعل يوم الغيم الذي لا مطر فيه للصيد، ويوم المطر المتتابع للتحلي بالندام، ويوم الصحو للقاء الناس والانتصاب في المجالس العامة والنظر في مهمات الأمور، وتغلس في التماس الطرائد لأنها تكون في ذلك الوقت قد هدأت وربضت للنوم فتستثار وفي عيونها سنة النوم.

وكان بعض الملوك اذا توجه للصيد تفاءل بأن يلقاه الرجل الصحيح الجسم المرضي الاسم، والمرأة الوسيمة العوان وهي الثيب، والغلام المنصرف الى اهله من كتاب وموضع أدب، ويتطير بالزمن والكريه الاسم والغلام الماضي الى الكتاب أو موضع ادب، والحيوان الموثق والدابة المقيدة.

الصقر:
هو الأكدر والأجدل والصقور من الجوارح كلها تسمى بغال الطير لأنها أصبر وأحمل لغليظ الغذاء واحسن الفاً وأشد اقداماً على جلب الطير من الكراكي والجماج، وهي كفراخ النعام، واذا حملت الصقر على الظباء قتلها، الا الذمل من الصقور فانها لا تبلغ هذه الدرجة. والعرب تحمد من الصقور ما قرنص وحشياً وتذم ما قرنص داجناً وتقول انه تبلد ولا يكاد يفلح وأكثر صيدها طير الماء والأرانب.

وأول من ضرى الصقور الحارث بن معاوية بن ثور فانه وقف يوماً بقانص وقد نصب حبالة للعصافير فانقض أكدر على عصفور منها. وقد علق فعلق الأكدر فجعل يأكل العصفور والملك يعجب فأتى به وقد اندق جناحه فرمى به في كسر بيت فرآه وقد دجن فلا يبرح ولا ينفر.

الصفة المحمودة من الصقر:
يحمد منه ان يكون احمر اللون. عظيم الهامة. دامع العينين، تام المنسر، طويل العنق، رحب الصدر، ممتلىء الزور، عريض الوسط، جليل الفخذين، قصير الساقين، قصير الذنب، سبط الكف، غليظ الأصابع، أسود اللسان، ومن ألوان الصقور ألفت وأحوى وأخرج وأبيض. □



المداجاة

المداجاة: النفاق، وان يساتر الواحدُ الآخر بالعداوة ويخفيها عنه، فكأنّ المداجاة مأخوذة من الدجية أي الظلمة، والمعنى فيها هو السرّ.

وعى وأوعى

يقال (وعىٰ فلان العلم) إذا حفظه، و(أوعىٰ المتاع) إذا وضعه في المتاع.

عييتُ وأعييتُ

تقول (عييتُ في الكلام فأنا عيٌّ)، و(أعييتُ في المشي فأنا مُعْيٍ) أي شديد التعب.

صبَعَه وصَبَعَ عليه

إذا تملّقَ سعيد سليماً وبالغ في اطرائه حتى استيقنَ سليم انه ذو منزلة رفيعة، تبيح له ان يعجب بنفسه، قيل (صَبَعَ سعيد سليماً) أي جعله متكبراً، وإذا اشار رجل إصبعه الى آخر يذقه قيل (صَبَعَ فلانٌ فلانٍ أو صَبَعَ به).

جمع العبد

العبد إذا أضيف الى الله تعالى نحو: (عبد الله) ونحو ذلك يجمع على (عباد)، والجمع الغالب في غير هذا (عبيد وأعبُد وعِبدان).

نَفِسَ عليه

يقال (نَفِسَ زيدٌ على عمروٍ نعْمَتَهُ)، أي حَسَدَهَ عليها ولم يَرَه جديراً بها.

نَكَلَ عن الأمر

يقال (نَكَلَ فلان عن الأمر) أراد ان يفعله فخشي فِعْلَه فأحجم عنه، ولكنّ الكتاب، إلا أقلّهم، يستعملون النكول لكل تركٍ للأمر وإن لم يكن فيه معنى الخشية...

ضللتهُ وأضللتهُ

قال السيرافي: إذا ضللتَ عن شيءٍ وكان متيباً قلت (ضللته) وإذا ذهب منك قلت (أضللته).

لَسَعَ ونحوه

يقال (لَسَعَ الزنبور والعقرب) لانهما يضربان بمؤخرهما، و(لَدَغَتِ الحيّة) لأنها تضرب بفمها، ويقال: (نهش الذئب والكلب) ونحوهما لأنهما يقبضان بأسنانهما. □



المنبر

هذه الصفحة
منبر حرّ لمحرري
المجلة واصدقائها المؤمنين
بخطها، يطلون منه بآرائهم في
مختلف جوانب الحياة العربية.
وليس بالضرورة ان تعكس
آراؤهم سياسة المجلة.

عاصي الرحباني .. وغاب نهار آخر



انعام الجندي

شوارع القدس العتيقة، مدينة الصلاة، معلقة العيون على نشيد لم يؤنْ إنشاده.

ولو خبأته في غير العيون، ياعاصي، لا نبلج من مناعة الحناجر، نصالاً تترصد «الضمائر» فتبتر شرايين الصدأ والتخثر.

فمن أباح لك ان تموت في زمن الترهل؟ ومن اتاح ان تغلق باب الحلم، والأرض يباب؟.

ام ان الاصفياء، من يفجرون اقبية السكون والصمت، لا بد ان ينفجروا ذات لحظة دمار شامل، فتتصدع قلوبهم او عقولهم؟

لم تنتظر عودة العائدين، مع انهم على هدي «راجعون» يعودون في الألق والموت، في الحلم والشهادة.

وها «غاب نهار آخر» وصفوف العائدين امام «الباب»، من عبر غاب، ومن لم يعبر يستظل سيوف العودة، مرتقباً «غياب نهار آخر».

يوم غنيت «العودة» و«فلسطين» و«القدس العتيقة»، كان الآخرون يتربصون بصدى يخترقهم، لينزفوا على حد شفرته.

ويوم «زوبع صوتك بالضمائر»، عبأ «القادرون» ضمائرهم بالحقد! وارتكسوا على كل صوت! ألم تختنق في حنجرتك صرخات الملايين، وتَيْبسْ أوتار النزوات المقلعة من فلوات الظلم والظلام؟.

ويوم أعلنت من «جبال الصوان» ان «شادي راح» بحثت العيون في العيون عن النذير الذي اطلقته، وقلنا «فال سيء»! ووقفنا معك على جبال الصوان فأدركنا الكنه، ولكننا كتمناه عن ذواتنا، ندافع قدراً، ما زلنا نعيش تفاصيله.

يوم آخر يغيب ياعاصي، وما زالت اغاني فلسطين ترهق في افئدتنا صليل الموت اليومي، والهرب اليومي من الموت الى الموت!.

يوم آخر ياعاصي، والوالغون في عروق فلسطين، يبيحون العائدين لشراسة الانياب المسنونة القذرة.

يوم آخر ياعاصي، وشوارع بيروت القديمة تزدرد جمالاتها، وتنحسر على مفاتنها، ويستبيح غدائرها أكثر الموغلين في مغاور الخيانة والدجل والظلام!

يوم آخر يا عاصي!

وماذا بقي لي ولك غير ان ننفجر ونرحل الرحيل الغبي؟.

واذا سبقت، فلماذا تركت لي هذا الأرث من إغاني فلسطين، وبيروت، وربما دمشق بعد حين، اتوسل بها الى موتي او دماري؟

غبت في موتك المعلن، لتعلقني على موتي السرّي. فكيف اقاوم حنينك الى ان تعود بي الى الشوارع العتيقة، وأرصفة الدكاكين الناصلة؟.

مع ذلك ياعاصي، امضي مع وقعك المهيب، في فصاحة الدماء التي يهرقها العائدون في كل الساحات، بأيد تقال عربية، ولكنها مدنسة، فليس غير الدم قادراً على أن يدق الأبواب الموصدة!.

عاصي!.. الموت وكيل سفري وحلي، ولكني اسمع اغانيك، فأحمل الشمعة لأشعلها امام مهد المسيح. على ذكرك!.□



الأضواء والأعمدة.

مهرجان جرش الخامس /

أنوار الفن وألوان الأدب في مدينة الأعمدة

في التاسع من الشهر الجاري، تشرق مدينة جرش الأثرية الأردنية، بأنوار مهرجانها الخامس حيث يتزاوج الفن والفكر والأدب في عرس ثقافي مهيب.

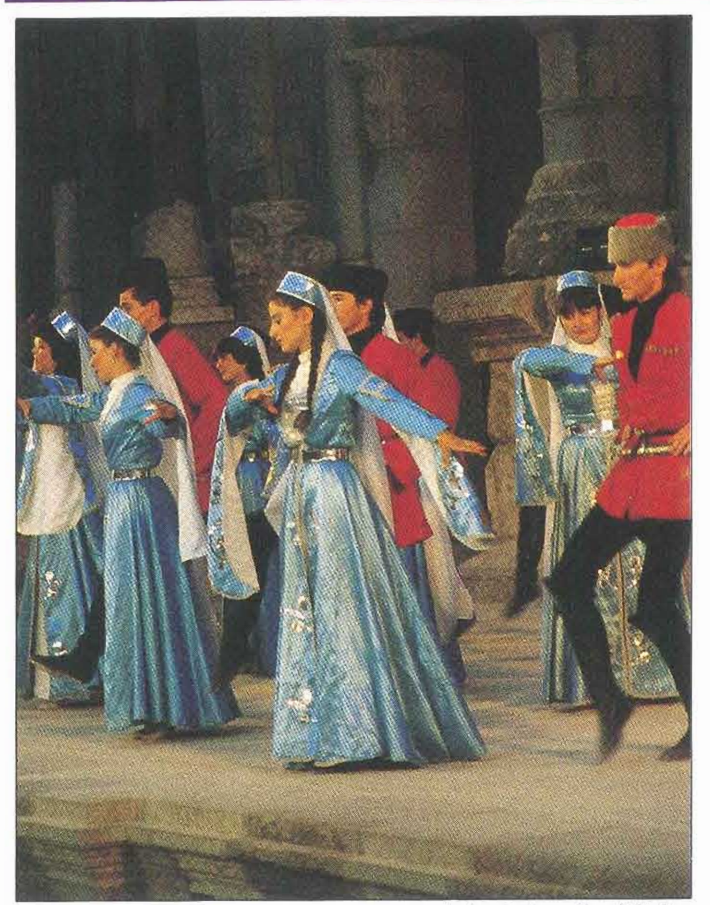
جرش.. احدى عواصم التاريخ العربي.. تستضيف العشرات من كبار الشعراء والمسرحيين والنقاد والفنانين العرب والأجانب.. كما تستقبل على امتداد أحد عشر يوماً عشرات الآلاف من السياح والزائرين والمصطافين الراغبين في تذوق رحيق الفن المرصع بنسمات التراث ونكهة التاريخ.

في جرش بالأردن.. في المربد بالعراق.. وفي اصيلة بالمغرب.. يتداخل الماضي والحاضر.. وتتدافع قوافل الفنون والآداب، لا لوصل مشارق الوطن الكبير بمغاربه فحسب، ولكن لوصل الماضي بالمستقبل، وعقد قران الأمس على عرائس الغد. □

تصوير الفنان
ارسلان رمضان
الأردن

الغلاف الأخير / جرش في النهار
مضاءة بالشمس وبتاريخها العريق.

من الفلكلور المحلي..



.. الى الفلكلور الأجنبي الضيف على المهرجان


الطليعة العربية